



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى
كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية

التوجيه النحوي للقراءات القرآنية في الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد للمنتجب الهمذاني (ت ٦٤٣ هـ)

رسالة قَدِّمتها
باسمة خلف مسعود
إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة
ديالى
وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في
اللغة العربية وآدابها

بإشراف الأستاذ الدكتور
عبد الرسول سلمان إبراهيم الزبيدي

ربيع الأول ١٤٣٣ هـ
شباط ٢٠١٢ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى

اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ

الْمُسْلِمِينَ

فصلت : الآية ٣٣

إقرار المشرف

أشهد أن إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ(التوجيه النحوي للقراءات
القرآنية في ﴿الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد للمنتجب الهمذاني
(ت ٦٤٣هـ) ﴾) للطالبة (باسمة خلف مسعود) قد جرى تحت إشرافي في
كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة ديالى ، وهي جزء من متطلبات نيل
درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها.

التوقيع :

أ.د. عبد الرسول سلمان إبراهيم الزيدي
المشرف على الرسالة
التاريخ : / / ٢٠١٢

بناء على التوصيات المتوافرة أرشح هذه الرسالة للمناقشة .

التوقيع :

أ.د. إبراهيم رحمن حميد الأركي
رئيس قسم اللغة العربية
التاريخ : / / ٢٠١٢

إقرار الخبير العلمي

أشهد أن هذه الرسالة الموسومة بـ (التوجيه النحوي للقراءات القرآنية
في ﴿الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد للمنتجب الهمذاني
(ت ٦٤٣هـ) ﴾) . قد تمت مراجعتها من الناحية العلمية تحت إشرافي،
وأصبحت خالية من الأخطاء العلمية ولأجله وقعت .

التوقيع :
الخبير العلمي :
المرتبة العلمية :
التاريخ : ٢٠١٢ / /

قرار لجنة المناقشة

نحن أعضاء لجنة المناقشة الموقعين أدناه نشهد أننا اطلعنا على الرسالة الموسومة بـ (التوجيه النحوي للقراءات القرآنية في «الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد للمنتجب الهمذاني (ت ٦٤٣هـ)») . المقدمة من الطالبة (باسمة خلف مسعود) . وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها . وبعد إجراء المناقشة العلنية في محتواها وما يتعلق بها، وجدنا أنها جديرة بالقبول لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها بتقدير () .

رئيس اللجنة	عضو اللجنة
التوقيع :	التوقيع :
الاسم :	الاسم :
التاريخ : ٢٠١٢ / /	التاريخ : ٢٠١٢ / /

عضو اللجنة	عضواً ومشرفاً
التوقيع :	التوقيع :

الاسم :
التاريخ : ٢٠١٢ / /

الاسم :
التاريخ : ٢٠١٢ / /

صدقت الرسالة من مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية – جامعة ديالى.

الأستاذ المساعد الدكتور

نصيف جاسم محمد

عميد كلية التربية للعلوم الإنسانية

التاريخ : ٢٠١٢ / /

الإهداء

إلى مَنْ ربياني صغيرةً ، وغرسا في نفسي حُبَّ العلم
(أبي وأمي – رحمهما الله تعالى -)

وإلى مَنْ ساندوني وساعدوني . . .
(إخوتي وأخواتي)

أهدي ثمرةً جهدي ، والله المستعان وإليه ننيب



شكر و امتنان

وأنا أنهي إعداد رسالتي بتوفيق من الله وفضله ، يطيب لي أن أتوجه بالشكر والعرفان والاعتزاز الكبير إلى أستاذي المشرف الدكتور عبد الرسول سلمان الزيدي على ما بذله من جهد في قراءة الرسالة ، وإفادته إياي بتوجيهاته القيّمة ، وما قدمه لي من ملاحظات وتصويبات حتى استوت الرسالة على سُوقها فجزاه الله عني خير الجزاء ومَتَّعَهُ بالصحة والعافية . وأقدم شكري إلى رئاسة قسم اللغة العربية وأساتذته وأخصّ منهم بالذكر الدكتور فاضل عبود التميمي على ما أبداه لي من نصح وتشجيع ، ولا يفوتني أن أقدم شكري إلى أعضاء لجنة المناقشة على ما سيذلونهُ من جهد في قراءة الرسالة وإبداء ملاحظاتهم السديدة .

وأقدم شكري إلى عائلتي التي شاركتني هموم البحث . وعرفاناً بالجميل أشكر السيدة جنان عبد الرزاق على مساعدتها إياي طوال مدة البحث . وأشكر العاملين في مكتبة كلية التربية للعلوم الإنسانية كافة ، وجميع الذين أعانوني وقَدَّموا لي المساعدة من توجيه أو إبداء رأي مما يطول المقام في ذكر أسمائهم معتذرةً إليهم، ومتضرّعةً إلى الله العليّ القدير أن يحفظهم ويرعاهم .

الباحثة

Ministry Of Higher Studies
And Scientific Research
Diyala University / College
Of Education For Human Sciences



The Syntactic Orientation Of The Quranic Readings In "AL-Kitab AL-Fareed Fi Ira'ab AL-Quran AL-Majeed" By AL-Montajib AL-Hamathani (Died 643 A.H.)

A thesis

Submitted to the council of the college of education for human sciences - Diyala in partial fulfillment for the requirements of the degree of master in Arabic language and literature .

By :

Basima Khalaf Massuod

supervised by

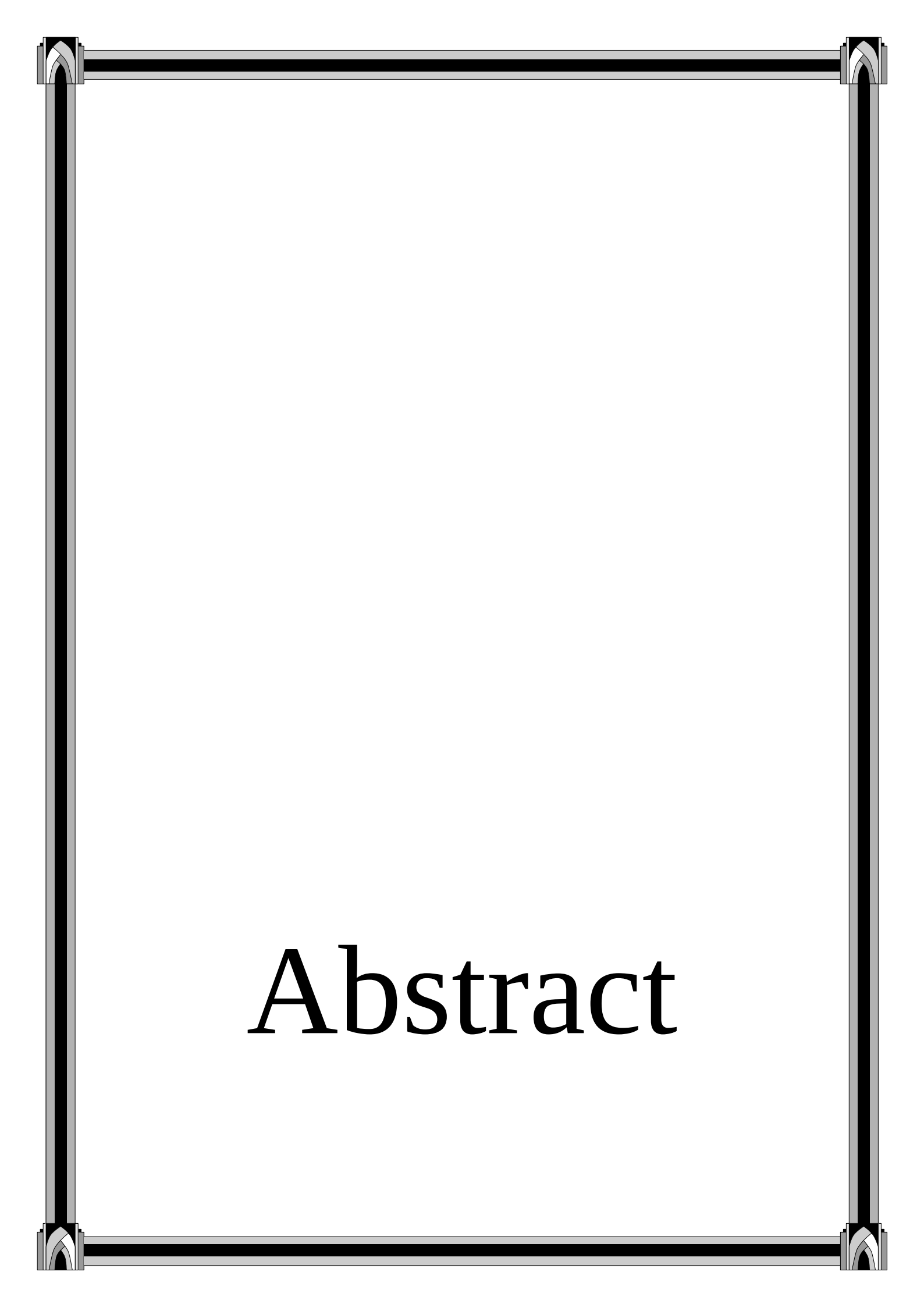
Prof. Dr . Abdul Rasool Salman Ibrahim Al – zaidy

1433A.H

2012A.D

قائمة المحتويات

المقدمة



Abstract

قائمة المحتويات

قائمة المحتويات

الصفحة	الموضوع
أ - ٥	- المحتويات .
٣ - ١	- المقدمة .
٢٦ - ٤	- التمهيد : في مفهوم التوجيه النحوي وسيرة المنتجب الهمداني وموقفه من القراءات القرآنية :
٦ - ٤	أولاً : في مفهوم التوجيه النحوي .
٢٦ - ٦	ثانياً : سيرة المنتجب الهمداني وموقفه من القراءات القرآنية .
٩٥ - ٢٧	الفصل الأول : التوجيه النحوي في (الأسماء) :
٥٢ - ٢٧	المبحث الأول : مرفوعات الأسماء :
٣٢ - ٢٧	١- المبتدأ .
٣٦ - ٣٢	٢- الخبر .
٤٠ - ٣٦	٣- الفاعل .
٤٢ - ٤٠	٤- النائب عن الفاعل .
٤٣ - ٤٢	٥- البناء على الضمّ على أنّه (منادى مفرد) مراعاةً للفظ .
٥٢ - ٤٣	٦- الرفع على التبعية :
٤٦ - ٤٣	أ- الرفع على البدلية .
٤٨ - ٤٦	ب- الصفة المرفوعة .
٥٢ - ٤٨	ج- العطف رفعاً .
٨٢ - ٥٣	المبحث الثاني : منصوبات الأسماء :
٥٤ - ٥٣	١- المفعول المطلق .
٥٦ - ٥٤	٢- بين النصب على عدة أوجه والرفع .
٥٨ - ٥٦	٣- النصب على الحال .
٦٢ - ٥٨	٤- النصب على التمييز .

قائمة المحتويات

الصفحة	الموضوع
٦٤ - ٦٢	٥- النصب على الاستثناء .
٧٣ - ٦٥	٦- النصب على التبعية :
٦٧ - ٦٥	أ- النصب على العطف .
٦٩ - ٦٧	ب- النصب على البذل .
٧١ - ٦٩	ج- النصب على التوكيد .
٧٣ - ٧٢	د- النصب على الصفة (النعته) .
٧٥ - ٧٣	٧- المنادى المنصوب .
٧٨ - ٧٦	٨- النصب على التبرئة (لا النافية للجنس) .
٨٢ - ٧٨	٩- النصب على الظرفية .
٩٥ - ٨٣	المبحث الثالث : مجرورات الأسماء :
٨٥ - ٨٣	١- بين الجر على القسم أو الإتياع (النعته والبذل) ، أو الرفع بالابتداء والخبر .
٨٧ - ٨٦	٢- الجر على الإضافة .
٩٠ - ٨٧	٣- بين الجر على الوصفية أو الخفض على الجوار .
٩٢ - ٩٠	٤- الجرّ عطفاً .
٩٥ - ٩٢	٥- الجرّ على البدلية .
١٤٦ - ٩٦	الفصل الثاني : التوجيه النحوي في (الأفعال) :
١١٣ - ٩٦	المبحث الأول : مرفوعات الأفعال :
١٠١ - ٩٦	١- الفعل المضارع بين الرفع والنصب .

قائمة المحتويات

الصفحة	الموضوع
١٠٦ - ١٠١	٢- الفعل المضارع بين الرفع والجزم .
١٠٩ - ١٠٦	٣- الفعل المضارع بين الرفع والجزم والنصب .
١١١ - ١٠٩	٤- الفعل المضارع المرفوع بين الإسناد لضمير الغائب (الغيبة) وإسناده لضمير المخاطبين (الخطاب) .
١١٣ - ١١١	٥- الفعل المضارع المرفوع بين البناء للمعلوم (للفاعل) وبين البناء للمجهول (للمفعول) .
١٣٢ - ١١٤	المبحث الثاني : منصوبات الأفعال :
١٢٥ - ١١٤	١- الفعل المضارع بين النصب والرفع .
١٢٧ - ١٢٥	٢- الفعل المضارع بين الرفع على الاستئناف والنصب عطفاً .
١٣٠ - ١٢٧	٣- الفعل المضارع بين النصب والجزم والرفع .
١٣٢ - ١٣٠	٤- بين إسناد الفعل المضارع إلى ضمير الغيبة المفرد وإسناده إلى ضمير جماعة المتكلمين .
١٤٦ - ١٣٣	المبحث الثالث : مجزومات الأفعال :
١٣٩ - ١٣٣	١- بين الجزم والرفع .
١٤١ - ١٣٩	٢- بين الجزم والنصب .
١٤٦ - ١٤١	٣- بين الجزم والرفع والنصب .
١٨٥ - ١٤٧	الفصل الثالث : التوجيه النحوي في الأدوات والحروف :
١٥٣ - ١٤٧	١- بين (لام كي) و(لام الأمر) .

قائمة المحتويات

الصفحة	الموضوع
١٥٧ - ١٥٤	٢- بين الواو والفاء .
١٦٢ - ١٥٨	٣- الفاء الرابطة لجواب الشرط .
١٦٨ - ١٦٢	٤- بين فتح همزة (أَنَّ) وكسرها .
١٧٢ - ١٦٩	٥- بين (إِنَّ) الشرطية و(أَنَّ) المصدرية .
١٧٤ - ١٧٢	٦- (أَنَّ) بين التشديد والتخفيف .
١٧٧ - ١٧٥	٧- (أَلَّا) بين التشديد والتخفيف .
١٧٩ - ١٧٧	٨- بين (إِلَّا) الاستثنائية و(أَلَّا) التي للتنبيه .
١٨١ - ١٧٩	٩- بين (لَمَّا) الحينية و(مَا) المصدرية .
١٨٥ - ١٨٢	١٠- (كَلَّا) بين الحرفية والاسمية .
١٨٨ - ١٨٦	- نتائج البحث .
٢٠٧ - ١٨٩	- قائمة المصادر والمراجع .
A - B	- ملخص الرسالة باللغة الانكليزية .

بسم الله الرحمن الرحيم المقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً ، كتاباً ختم به الكتب وأنزله على نبيٍّ ختم به الأنبياء ، بدين شاملٍ وافٍ ختم به الأديان .
والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد ، أفصح العرب لساناً ، وأحسنهم بياناً ، وأعذبهم منطقاً ، المبعوث رحمةً للعالمين ، وقدوةً للسالكين ، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وصحبه الغرّ الميامين .

أمّا بعدُ ... فإنّ القرآن الكريم من أجلّ الكتب قدراً ، وأغزرها علماً ، وأعذبها نظاماً ، وأبلغها في الخطاب ﴿ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ ﴾^(١) ومعلومٌ أنّ أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدى هدى محمد ﷺ ، فلقد نال القرآن الكريم من عناية العلماء واهتمامهم قديماً وحديثاً ، ما لم ينله كتاب آخر ، ولا عجب في ذلك فإنّه تنزيلٌ من ربّ العالمين .

وعلم القراءات القرآنية من أوثق العلوم صلةً بكتاب الله العزيز ، وهو من أشرف العلوم وأجلّها لتعلّقه بكلام الباري (جلّ وعلا) والعمل على حفظه من اللحن والخطأ ، وقراءته بالقراءة المتواترة المروية بالسند الصحيح عن النبي ﷺ ، فهو خليفٌ بأن تبذل في خدمته العناية التامة ، ويُستوفى في بيانه غاية الجهود . وكان من فضل الله عليّ أن يكون موضوع رسالتي مرتبطاً بكتاب الله العزيز ، لألحق بمن سبقني من الدارسين في خدمة ديننا وتراثنا ولغتنا ، وعنوانه : (التوجيه النحوي للقراءات القرآنية في الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد للمتجرب الهمداني (ت ٦٤٣هـ)) .

واقترضت طبعة الرسالة أن تُقسم على تمهيد وثلاثة فصول تتلوها خاتمة .

تناولت في التمهيد دراسة مفهوم (التوجيه) في اللغة والاصطلاح ، والكلام على سيرة المنتجب الهمذاني وكتابه : (الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد) ، وموقفه من القراءات القرآنية .

أما الفصل الأول : فتناولت فيه (التوجيه النحوي في الأسماء) وقسمته على ثلاثة مباحث :

الأول : درست فيه التوجيه النحوي في (مرفوعات الأسماء) .

الثاني : درست فيه التوجيه النحوي في (منصوبات الأسماء) .

الثالث : درست فيه التوجيه النحوي في (مجرورات الأسماء) .

أما الفصل الثاني : فعنوانته بـ(التوجيه النحوي في الأفعال) وقد قسمته على ثلاثة مباحث أيضاً :

الأول : درست فيه أيضاً التوجيه النحوي في (مرفوعات الأفعال) .

الثاني : درست فيه التوجيه النحوي في (منصوبات الأفعال) .

الثالث : درست فيه التوجيه النحوي في (مجزومات الأفعال) .

والفصل الثالث : جعلت عنوانه (التوجيه النحوي في الأدوات والحروف) ، ودرست فيه التوجيه النحوي في مضمار الأدوات والحروف النحوية مشفوعة بالأمثلة والتي أحسبها وافية - إن شاء الله تعالى - .

أما الخاتمة فقد ضمت أبرز ما توصل إليه البحث من نتائج .

والمصادر التي أفدت منها في دراستي كانت متعددة ومتنوعة ، منها كتب القراءات من مثل : السبعة في القراءات لابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ) ، والحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ) ، والكشف لمكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ) ، وكذلك اعتمدت على الكتب التي تعنى بمعاني القرآن وإعرابه ومجازه كمعاني القرآن للفراء (ت ٢٠٧هـ) ومعاني القرآن للأخفش (ت ٢١٥هـ) ، وإعراب القرآن للنحاس (ت ٣٣٨هـ) ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة (ت ٢١٠هـ) ، ثم

كتب التفسير مثل : تفسير جامع البيان للطبري (ت ٣١٠هـ) ، والكشاف للزمخشري (ت ٥٣٨هـ) ، ومفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ) ، واعتمدت كذلك على الكتب النحوية التي شكلت الركن الأساسي للرسالة وأبرزها الكتاب لسيبويه (ت ١٨٠هـ) ، والمقتضب للمبرد (ت ٢٨٥هـ) ، ومغني اللبيب لابن هشام (ت ٧٦١هـ) . وغيرها من المصادر والمراجع التي عولت عليها الرسالة ، أما المعجمات التي أفدت منها فأبرزها : العين للخليل بن أحمد (ت ١٧٥هـ) ، وتهذيب اللغة للأزهري (ت ٣٧٠هـ) ، ولسان العرب لابن منظور (ت ٧١١هـ) ، وغيرها من المصادر والمراجع .

ومن مقتضيات الأمانة والإخلاص والاعتراف بالحسنى أن أتقدم بشكري وثنائي ووافر امتناني لأستاذي الفاضل العالم الموجّه الدكتور عبد الرسول سلمان الزبيدي على جميل رعايته وكرم أخلاقه وحسن مشورته وعلى ما بذله من جهد في قراءة فصول الرسالة وما قدّم من توجيهات وإرشادات سديدة ، فتشرفتُ بتلك الآراء السديدة ، والملاحظات القيّمة فجزاه الله عني خير ما يجزي عباده الصالحين ، وأدعو الله أن يمدّ في عمره وينفعنا بعلمه إنه سميع الدعاء . وأشكر الدكتور جبار عبد الوهاب سعود الذي أعانني في الحصول على نسخة من الكتاب .

وأخيراً فما هذه الرسالة إلا ثمرة جهد وعناء . وهو ما جاد به قلّمي ، فما كان فيها من صواب فبتوفيق الله وفضله ، وما كان فيها من خطأ وسهو ، فمن نفسي ، وحسبي أني دارسة مبتدئة أسلك طريقاً يعتوره الصواب والخطأ .

اللهم تقبل منا إنك أنت السميع العليم وتب علينا إنك أنت التّوّاب الرحيم ، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على خير البشرية محمد الصادق الأمين وآله وصحبه أجمعين .

الباحثة

التمهيد

في مفهوم التوجيه النحوي وسيرة
المنتجب الهمداني وموقفه من
القراءات القرآنية

أولاً : في مفهوم التوجيه النحوي .
ثانياً : سيرة المنتجب الهمداني وموقفه من القراءات
القرآنية .

التمهيد

في مفهوم التوجيه النحوي وسيرة المنتجب الهمداني وموقفه من
القراءات القرآنية

أولاً : في مفهوم التوجيه النحوي :

أحسبُ أن البحث يتطلب دراسة مفهوم التوجيه النحوي ، على أنه مصطلح تقوم
الدراسة على أساسه ، ولذلك سأتناول دراسة دلالة لفظة (التوجيه) في اللغة والاصطلاح
جزءاً من التمهيد لهذه الرسالة العلمية .

أ- الدلالة اللغوية للفظـة (التوجيه) :

(التوجيه) مصدر الفعل الثلاثي المضَعَّف العين (وَجَّه) ، وأصلُهُ من (الوجه)، وهو
يحمل معاني متعددة من حيث أصلُهُ اللغوي .

- جاء في كتاب العين^(١) : "الْوَجْهُ مستقبل كل شيء ، والجهةُ : النَّحْوُ ، يقال :
أخذت جهة كذا أي : نحوه" .

- وجاء في تهذيب اللغة^(٢) : "ويقال : وَجَّهَتِ الرِّيحُ الحَصَا توجيهاً ، إذا ساقَتْهُ...
ويقال : قَادَ فلانٌ فلاناً فوجَّهه ، أي انقادَ واتَّبَعَ" .

ونذكر الراغب الأصفهاني (ت في حدود ٤٢٥هـ) أن أصل الوجه هو الجارحة .
قال تعالى : ﴿ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ ﴾^(٣) . ولما كان الوجه أول ما يستقبلك ،
وأشرف ما في ظاهر البدن استعمل في مستقبل كل شيء ، وفي أشرفه ، ومبدئه . ووجهتُ
الشيءَ : أرسلته في جهة واحدة ، فتوجَّهه^(٤) .

وقال ابن منظور : "الْوَجْهُ : معروف ، والجمع الوجُوه ... وَوَجْهُ الكلام :
السبيلُ الذي تقصده به"^(٥) .

(١) (وجه) : ٦٦/٤ ، وينظر : مقاييس اللغة (وجه) : ٩٤٨ ، ومجمل اللغة (وجه) : ٩١٧ .

(٢) (وجه) : ٣٥٢/٦ .

(٣) المائدة : ٦ .

(٤) ينظر : مفردات ألفاظ القرآن : ٥٤٧ ، والتوجيه اللغوي للقراءات القرآنية عند الفراء في (معاني
القرآن) : ١٧ .

(٥) لسان العرب (وجه) : ٢٢٥/١٥ .

والمعجمات الأخرى لم تخرج عن طور المعنى اللغوي الذي تدور اللفظة في فلكها وعلى نحو ما مرّ آنفاً .

ب- الدلالة الاصطلاحية لللفظة (التوجيه) :

تردُّ لفظة (التوجيه) بدلالاتها الاصطلاحية في مباحث عدة يهمنها منها الآتي :

١- **يرد مصطلحاً بلاغياً** : ذكره السكاكي (ت ٦٢٦هـ) في ضمن المحسنات

المعنوية ؛ إذ ذكر أنّ التوجيه : هو إيراد كلامٍ محتملٍ لوجهين مختلفين^(١) ،

أو هو : "إيراد الكلام على وجه يندفع به كلام الخصم ، وقيل : عبارة على

وجه ينافي كلام الخصم"^(٢) .

"وأما التوجيه عند المتأخرين : فهو أن يؤلف المتكلم مفردات بعض الكلام أو جملياته ويوجهها إلى أسماء متلائمات صفاتها اصطلاحاً من أسماء أعلام أو قواعد علوم أو غير ذلك مما يتشعب له من الفنون توجيهاً متطابقاً لمعنى اللفظ الثاني من غير اشتراك حقيقي"^(٣) .

٢- **ويرد مصطلحاً نحوياً** :

ذكر الدكتور محمد إبراهيم عبادة بأنّ المراد به : "بيان أنّ رواية البيت أو القراءة القرآنية لها وجه في العربية وموافقة لضوابط النحو ، فيقولون مثلاً : وتوجيه الرواية أو البيت أو القراءة كذا وكذا"^(٤) .

وقيل أيضاً إنّ العلم الذي يعنى بالكشف عن وجوه القراءات القرآنية وبيان عللها وحججها^(٥) .

(١) ينظر : مفتاح العلوم : ١٨٠ ، ومعجم المصطلحات البلاغية وتطورها : ٣٧٩/٢-٣٨٠ ، والتوجيه

النحوي للقراءات القرآنية في تبيان العكبري (رسالة ماجستير) : ٦ .

(٢) التعريفات : ٣١ .

(٣) الكليات : ٣٠١ .

(٤) معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية : ٢٥٠ .

(٥) ينظر : التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية : ٢٣ ، وتوجيه القراءات عند الفراء من خلال كتابه

معاني القرآن (رسالة ماجستير) : ١١ .

"ولهذا الفن مصطلحات أخرى منها : علم الاحتجاج باعتبار البحث عن حجة للقراءة ، وقد تكون الحجة نحوية ، أو صرفية ، أو اعتماداً على الرسم ، ويسمى أيضاً علل القراءات ، ووجوه القراءات ، ومعاني القراءات ، وإعراب القراءات"^(١).
ولابد من القول إنّ مصطلح (التوجيه) قد اقترن بالقراءات القرآنية بعد أن كان مصطلحاً عاماً ، يشمل أيضاً الألفاظ والعناصر اللغوية والنحوية^(٢) .
مما مرّ عرضه آنفاً ترى الباحثة أنّ ثمة وشيجة بين الدلالة اللغوية لهذه اللفظة ودلالاتها الاصطلاحية تكمن في مجمل ما ذكره أصحاب المعجمات ممن أوردنا كلامهم ولاسيما قول ابن منظور وهو : (ووجه الكلام : السبيل الذي تقصده به) . ومعلوم أنّ المعنى الاصطلاحي للفظ يقضي إلى هذا من حيث إنّ توجيه القراءة يعني السبيل الذي تقصده إلى تسويغها من الناحية النحوية والصرفية واللغوية بحيث تجعلها جارية على سمّت العربية ، ومراعية لقواعدها النحوية ، وأنظارها اللغوية والله أعلم .

ثانياً : سيرة المنتجب الهمداني وموقفه من القراءات القرآنية :
أ- سيرته :

— إسمه ونسبه وكنيته :

هو الإمام العلامة منتجب الدين حسين بن أبي العز رشيد الدين يعقوب .
وكنيته : (أبو يوسف) والمشهور بـ(المنتجب)^(٣) .

(١) توجيه القراءات عند الفراء من خلال كتابه معاني القرآن : ١١ .

(٢) ينظر : التوجيه اللغوي للقراءات القرآنية عند الفراء في (معاني القرآن) : ١٨ .

(٣) ينظر : ترجمة المنتجب في : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد (مقدمة المحقق) : ٢١/١ ،
والذيل على الروضتين : ١٧٥ ، وسير أعلام النبلاء : ٣٠٧/١٥ ، وغاية النهاية : ٢٧١/٢ ،
وبغية الوعاة : ٣٠٠/٢ ، وكشف الظنون : ٦٤٨/١ ، وهديّة العارفين : ٤٧٢/٢ ، والأعلام :
٢٩٠/٧ ، ومعجم المؤلفين : ٧/١٣ .

- لقبه ونسبته :

اختلف الباحثون في لقب المنتجب والبلدة التي نسب إليها ، فانقسموا على ثلاثة أقسام :

- ١- فريق رأى أنَّ لقبه (المنتخب - بالخاء -) ونسبوه إلى همدان - بالذال - ، ومن هؤلاء : أبو شامة المقدسي (ت ٦٦٥هـ) ، والذهبي (ت ٧٤٨هـ) ^(١) .
- ٢- وفريق آخر ذكر أنَّ لقبه (المنتجب - بالجيم -) ونسبوه إلى همدان - بالذال - ومن هؤلاء : طاش كبري زادة (ت ٩٦٨هـ) ، وحاجي خليفة (ت ١٠٦٧هـ) ، وابن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ) والبغدادى (ت ١٠٩٣هـ) ^(٢) .
- ٣- وذهب فريق ثالث إلى أنَّ لقب المنتجب - بالجيم - ونسبه إلى همدان - بالذال - ومن هؤلاء : الذهبي ، وابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) ، والسيوطي (ت ٩١١هـ) ، والزركلي (ت ١٣٩٦هـ) ، وعمر رضا كحالة ^(٣) . والباحثة ترجح قول هؤلاء لشهرته بالمنتجب ، وشيوع اسم البلدة بالذال (همدان) .

- مولده ونشأته :

لم تذكر كتب التراجم شيئاً عن سنة ولادة المنتجب أو المكان الذي ولد فيه ، وبداية طلبه للعلم أو شيئاً عن حياته العلمية سوى شذرات يسيرة تخصّ قراءاته على شيخه أبي الجود غياث بن فارس بمصر سنة ثمانٍ وتسعين وخمسمائة ، وأتته سمع بدمشق من أبي اليمن الكندي . ويبدو أنَّ المنتجب كان يتنقل بين دمشق ومصر طلباً للعلم ^(٤) .

(١) ينظر : الذيل على الروضتين : ١٧٥ ، وتذكرة الحفاظ : ١٤٣٢/٤ .

(٢) ينظر: مفتاح السعادة : ٤٧/٢ ، وكشف الظنون : ١/ (١٢٣) (٦٤٨) ، وشذرات الذهب : ٣٩٣/٧ ، وهدية العارفين : ٤٧٢/٢ ، والكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد (مقدمة المحقق) : ٢١/١ .

(٣) ينظر : سير أعلام النبلاء : ٣٠٧/١٥ ، وغاية النهاية : ٢٧١/٢ ، وبغية الوعاة : ٣٠٠/٢ ، والأعلام : ٢٩٠/٧ ، ومعجم المؤلفين : ٧/١٣ .

(٤) ينظر : الذيل على الروضتين : ١٧٥ ، وغاية النهاية : ٢٧١/٢ ، ومفتاح السعادة : ٤٧/٢ .

– حياته العلمية وثقافته :

يُعدُّ المنتجب عالماً بعلوم العربية ، وعلوم القرآن والقراءات ، واسع الثقافة ، ذا دراية بالمسائل النحوية والصرفية واللغوية ، وقد كان رأساً في القراءات والعربية يُعنى بالقراءات متواترها وشاذّها ، ولا غرابة في ذلك ؛ إذ بلغ من العلم والمعرفة ما جعله يتصدر للإقراء ؛ إذ كان شيخ القراء بالتربة الزنجيلية جوار دار الطعم بدمشق^(١) .

وكان للمنتجب رحلات علمية فقد رحل من دمشق إلى مصر حيث قرأ على أبي الجود بمصر سنة ٥٩٨هـ^(٢) . على نحو ما مرّ آنفاً .

أما منابع ثقافته التي اعتمد عليها المنتجب فمن أشهرها : القرآن الكريم بعلومه المختلفة من أحكام ومعاني وقراءات ، وكذلك الحديث الشريف ، وكلام العرب من شعر ونثر يشهد لذلك مؤلفه (الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد) وفيه إشارات مستفيضة إلى الكثير من العلماء من النحاة واللغويين والقراء والمفسرين الذين عزا النقل إليهم في مسائل النحو والصرف واللغة والتفسير والقراءات بحيث إنّ القارئ ليجد كثيراً من تلك المسائل منثورة في طياته .

– شيوخه :

لقد أخذ المنتجب – رحمه الله – العلم من عدة مشايخ منهم :

- ١- أبو الجود ، غياث بن فارس بن مكي بن عبد الله ، اللخمي ، المنذري ، الضرير ، المقرئ ، النحوي ، الفرضي ، الأديب ، العروضي ، وهو إمام كامل ، وأستاذ ثقة ، وكان ديناً فاضلاً حسن الأخلاق ، بارعاً في الأدب ، كثير المروءة ، حسن الأداء ، مقرئ الديار المصرية .

(١) و(٢) ينظر : معرفة القراء الكبار : ٦٣٧/٢ ، وغاية النهاية : ٢٧١/٢ ، ومفتاح السعادة : ٤٧/٢ ، والكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد (مقدمة المحقق) : ٢١/١ .

قرأ القراءات على أبي الفتوح الخطيب ، وسمع من عبد الله بن رفاعه وغيرهما وتصدر للإقراء من شببته ، وقرأ عليه خلق كثير منهم : علم الدين السخاوي وعبد الظاهر بن نشوان والمنتجب الهمداني وغيرهم ، ولد سنة (٥١٨هـ) ، وتوفي سنة (٦٠٥هـ)^(١) . وأشار إليه المنتجب في أثناء كتابه (الفريد) قائلاً : "قرأت على شيخنا أبي الجود (رحمه الله) بالقاهرة المحروسة"^(٢) .

٢- أبو حفص عمر بن أبي بكر ، المؤدب ، المعروف بابن طَبْرَزْد ، الدار قزي ، المحدث المشهور البغدادي ، كان عالي الإسناد في سماع الحديث ، طاف بالبلاد وأفاد أهلها ، سَمِعَ الكثيرَ وأسمعَ ، توفي سنة (٦٠٧هـ) ودفن بباب حرب ببغداد^(٣) .

٣- أبو اليمن تاج الدين ، زيد بن الحسن ، الكندي ، البغدادي ، المقرئ ، النحوي ، اللغوي ، الحافظ ، المحدث ، الأديب ، الحنفي . ولد سنة (٥٢٠هـ) ، أكمل القراءات العشر ، وله عشرة أعوام ، وكان إماماً في النحو واللغة وله الإسناد العالي في الحديث ، قرأ عليه علم الدين السخاوي ، والمنتجب الهمداني وغيرهما ، وتوفي سنة ٦١٣هـ^(٤) .

أشار المنتجب إليه في صفحات كتابه (الفريد) في أكثر من موضع بقوله : "هكذا قرأت على شيخي أبي اليمن الكندي بقراءة غيري عليه"^(٥) ، و"هكذا أخبرني شيخنا أبو اليمن الكندي بقراءة غيري عليه وأنا أسمع بدمشق في شهور سنة ست وستمئة بالإسناد عن أبي علي الفارسي"^(٦) .

(١) ينظر : معرفة القراء الكبار : ٥٨٩/٢ ، وغاية النهاية : ٥٠٤/٢ ، وبغية الوعاة : ٢٤١/٢ ، وشذرات الذهب : ٣٣/٧ .

(٢) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٥٩٦/٤ .

(٣) ينظر : الكامل في التاريخ : ٢٨٠/١٠ ، وفيات الأعيان : ٤٥٢/٣-٤٥٣ ، والبداية والنهاية : ٤٧/١٥ ، والكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد (مقدمة المحقق) : ٢١/١ .

(٤) ينظر : الكامل في التاريخ : ٢٩٨/١٠ ، وإنباه الرواة على أنباه النحاة : ١٠/٢ ، وسير أعلام النبلاء : ١٢/١٥ ، وغاية النهاية : ٢٦٩/١ ، وبغية الوعاة : ٥٧٠/١ .

(٥) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ١٥٢/١ .

(٦) المصدر نفسه : ٨٣/٢ ، و ٢٩٦/٤ .

٤- أبو الحسن ، علي بن محمد السخاوي المصري ، المقرئ ، المفسر ، النحوي ، اللغوي ، الشافعي المعروف بـ(عَلَم الدين السخاوي) . والسخاوي: نسبة إلى (سَخَا) وهي بليدة بالغربية من أعمال مصر ، كان إماماً في النحو واللغة والتاريخ ، بصيراً بالقراءات وعللها ، طويل الباع في الأدب ، قرأ عليه خلق كثير ، وانتفع به المنتجب في معرفة قصيدة الشاطبي ، ثم تعاطى المنتجب شرح القصيدة فخاض بحراً عجزاً عن سباحته^(١) ، وتوفي السخاوي في اليوم الثاني عشر من جمادى الآخرة سنة (٦٤٣هـ) ودفن بقاسيون في دمشق^(٢). أولئك الشيوخ هم الذين اهتديت إلى معرفتهم ممن درس عليهم المنتجب .

- تلاميذه :

تتلمذ على يد المنتجب عدد من طلاب العلم ، وقد ذكرت كتب التراجم ثلاثة منهم :

١- أبو عبد الله ، محمد بن محمد بن أبي عيسى ، صائن الدين الهذلي البصري ، الواسطي ، المعروف بالصائن الضرير ، شيخ بلاد الروم ، قرأ القراءات بدمشق على المنتجب الهمداني ، وتصدر للإقراء وقصده الطلبة ، توفي سنة (٦٨٤هـ)^(٣) .

٢- عبد الولي بن عبد الرحمن بن محمد ، المنعوت بناصر الدين المقدسي ، قرأ بالروايات على المنتجب الهمداني ، وتوفي سنة (٦٩٠هـ)^(٤) .

(١) ينظر : جمال القراء وكمال الإقراء (مقدمة المحقق) : ٢٩/١-٦٠ ، وإنباه الرواة على أنباه النحاة : ٣١١/٢-٣١٢ ، والذيل على الروضتين : ١٧٥-١٧٧ ، وغاية النهاية : ٥٠٢/١ ، والكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد (مقدمة المحقق) : ٢١/١ .

(٢) ينظر : جمال القراء وكمال الإقراء (مقدمة المحقق) : ٦٥/١ ، والذيل على الروضتين : ١٧٧ ، وتذكرة الحفاظ : ١٤٣٢/٤ .

(٣) ينظر : معرفة القراء الكبار : ٦٨٩/٢ ، وغاية النهاية : ٢٢٣/٢ ، وشذرات الذهب : ٦٧٣/٧ ، والكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد (مقدمة المحقق) : ٢٢/١ .

(٤) ينظر : غاية النهاية : ٤٢٦/١ ، والكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد (مقدمة المحقق) : ٢٢/١ .

٣- أبو عبد الله ، محمد بن عبد الكريم التبريزي الدمشقي ، الملقب بـ(نظام الدين) ، قرأ بأربع روايات على المنتجب الهمذاني ، وتوفي سنة (٧٠٤هـ)^(١) .

- مصنفاته :

لقد ترك المنتجب الهمذاني - رحمه الله - أثراً شاهدة على علميته وثقافته الواسعة وفكره العميق ومن مصنفاته :

١- الدرة الفريدة في شرح القصيدة :

وهو شرح مطول كبير مفيد في القراءات للقصيدة الشاطبية ، المعروف بحرز الأمان^(٢) . وقد ورد اسم القصيدة الشاطبية في كتاب (الإتقان في علوم القرآن)^(٣) ؛ إذ قال السيوطي : "ومن أشهر ما صُنّف في ذلك [يريد : في القراءات] التيسير للداني ، وقصيدة الشاطبيّ ، و[أوعية النشر في القراءات العشر] و[تقريب النشر] كلاهما لابن الجزريّ" ، وذكر ابن الجزري أنّ المنتجب : "شرح الشاطبية شرحاً لا بأس به"^(٤) ، وذكر حاجي خليفة أنّ "أوله الحمد لله بارئ الأنام ... الخ"^(٥) . قال محقق (الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد) في كلامه على هذا الكتاب ، أي (الدرة الفريدة في شرح القصيدة) : "وهو المقصود بشرح الشاطبية ، وقد وصفوه بأنه شرح مطوّل كبير ومفيد"^(٦) .

(١) ينظر : معرفة القراء الكبار : ٦٩٦/٢ ، وغاية النهاية : ١٥٤/٢ .

(٢) ينظر : سير أعلام النبلاء : ٣٠٧/١٥ ، وبغية الوعاة : ٣٠٠/٢ ، وشذرات الذهب : ٣٩٣/٧ ،

وهدية العارفين : ٤٧٢/٢ ، ومعجم المؤلفين : ٧/١٣ ، والكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد

(مقدمة المحقق) : ٢١/١ .

(٣) ٢٤٢/١ .

(٤) غاية النهاية : ٢٧١/٢ ، وينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد (مقدمة المحقق) : ٢٢/١ .

(٥) كشف الظنون : ٦٤٨/١ .

(٦) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد (مقدمة المحقق) : ٢٢/١ .

وقد أشار إليه المنتجب في أثناء صفحات كتابه (الكتاب الفريد) مراتٍ عديدةً، من ذلك ما قاله : تعليقاً على قوله تعالى : ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾^(١) : "وقد ذكرتُ وجهَ مَنْ قرأ : (وَمَا يَخْدَعُونَ) ، و(وما يخادعون) في الكتاب الموسوم بالدرّة الفريدة في شرح القصيدة ، فأغنى ذلك عن الإعادة هنا"^(٢) .

وقال أيضاً تعليقاً على قوله تعالى : ﴿أَفِدْنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾^(٣) : "والصراط : من قلب السين صاداً لأجل الطاء ، ... ، وقد تُشَمُّ الصاد صوت الزاي ، ويجوز قلبها زايّاً خالصة ، وقد قُرئَ بهنَّ جُمع . وقد ذكرتُ علل القراءات ووجوهها في الكتاب الموسوم ب(الدرّة الفريدة في شرح القصيدة) بأشبع من هذا ، فأغنى ذلك عن الإعادة هنا"^(٤) .

ومما تجدر الإشارة إليه ههنا أنّ (القصيدة الشاطبية) وتسمى (حزب الأمانى ووجه التهاني) أيضاً هي في القراءات السبع ، وصاحبها هو أبو محمد القاسم بن فيرة بن خلف بن أحمد الرعيني الشاطبي الضرير المقرئ . ولد بشاطبة في الأندلس سنة (٥٣٨هـ) وتوفي في مصر سنة (٥٩٠هـ) ودفن بالقرافة في القاهرة^(٥) .

ولا بدّ هنا من التنويه بأنّ ثمة مَنْ قلل من شأن الكتاب أي : الدرّة الفريدة في شرح القصيدة ؛ إذ ذكر أبو شامة المقدسي أنّ المنتجب قد انتفع بشيخنا السخاوي في معرفته قصيدة الشاطبي ، ثم تعاطى شرح القصيدة فخاض بحراً عجز عن سباحته^(٦) . وقال عنه ابن الجزري : "وفي شرحه القصيدة مواضعٌ بعيدة عن التحقيق ، وذلك أنّه

(١) البقرة : ٩ . وتنتظر القراءة في : الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها : ٢٢٤/١ .

(٢) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ١٥٠/١-١٥٢ .

(٣) الفاتحة : ٦ . وتنتظر : القراءات جميعها في : السبعة في القراءات : ١٠٥-١٠٦ ، والحجة للقراء السبعة : ٤٩/١ .

(٤) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٨٥/١-٨٦ ، وللمزيد ينظر : المصدر نفسه : ٣٤١/١ ، و ٣٠٧/٤ ، و ٤٣٠/٤ .

(٥) ينظر : غاية النهاية : ٢٠-٢٢ ، والأعلام : ١٨٠/٥ ، والتلخيص في القراءات الثمان (مقدمة المحقق) : ٤٧ .

(٦) ينظر : الذيل على الروضتين : ١٧٥-١٧٦ .

لم يقرأ بها على الناظم ، ولا على مَنْ قرأ عليه^(١) . وأحسبُ أنَّ في هذا الكلام نظراً يتمثل في أنَّه لا ينقص من قدر الكتاب وأهميته ؛ لأنَّ ثَمَّةَ مَنْ وصفه بخلاف هذا ؛ إذ وُصِفَ بأنَّه شرح لا بأس به ، وأنَّه شرح كبيرٌ ومطولٌ ومفيد ، فضلاً عن أنَّ الرجل كان مقرئاً مجوداً ورأساً في القراءات علاوةً على أنَّه كان شيخاً للقراء بدمشق على نحو ما مرَّ ذكره ، وأحسبُ أنَّ رجلاً هذا مبلغه من العلم بالقراءات القرآنية لا يعزُّ عليه ، تناول قصيدة في القراءات القرآنية بالشرح والإبانة . ولا يصعب عليه ذلك ؛ إذ إنَّه من صميم تخصصه والله أعلم .

٢- شرح المفصل للزمخشري :

وهو شرح لكتاب (المفصل في علم العربية) لجار الله الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) . قيل إنَّ المنتجب قد أجاد فيه^(٢) .

٣- الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد :

وهو الكتاب الذي اختصت الرسالة بدراسة موضوع من موضوعاته . وقد وردت تسميته هكذا في مقدمة المؤلف ؛ إذ قال : "وسمَّيته بـ(الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد)"^(٣) ، وقد أثنى عليه بدر الدين الزركشي (ت ٧٩٤هـ) ؛ إذ قال : "وقد انتدب الناس لتأليف إعراب القرآن . ومن أوضحها كتاب (الحوفي) ومن أحسنها كتاب (المشكل)، وكتاب أبي البقاء العكبري ، وكتاب المنتجب الهمذاني ، وكتاب الزمخشري ، وابن عطية ، وتلاهم الشيخ أبو حيان"^(٤) .

(١) غاية النهاية : ٢٧١/٢ .

(٢) ينظر : سير أعلام النبلاء : ٣٠٧/١٥ ، ومفتاح السعادة : ٤٧/٢ ، والكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد (مقدمة المحقق) : ٢٢/١ .

(٣) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد (مقدمة المؤلف) : ٤٨/١ .

(٤) البرهان في علوم القرآن : ٣٠١/١ ، وينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد (مقدمة المحقق) : ٢٢/١ .

وقال عنه السيد محمد نظام الدين الفتّيح (محقق الكتاب) : "الكتاب بحق يُعدُّ موسوعةً لا في الإعراب فحسب ، بل في المعاني ، واللغات والقراءات أيضاً" (١) .

وقد ذكر المنتجب (رحمه الله) في مقدمته سبب تأليفه إيّاه ؛ إذ قال : "وإنّي لما فرغت من كتابي الموسوم بـ(الدرة الفريدة في شرح القصيدة) ، وقد رأيت الهمم إليه مصروفة ، والقلوب به مشغوفة ، أحببت أن أشفعه بكتابٍ آخر في إعراب القرآن ، مقتضب من أقاويل المفسرين ، ومن كتب القراء والنحويين ، بعدما سمعت أكثرها من مشيختي ، ورويتها عن أئمتي ، مجتهداً في جمع مفترقه ، وتمميز صحيحه ، وإيضاح مشكله ، وحذف حشوه ، واختصار ألفاظه ، وتقريب معانيه . بديع في فنّه ، رائق في حُسنه ، لا بقصيرٍ مخلٍّ ، ولا بطويلٍ مملٍّ . فبادرتُ إلى تأليفه وإتمامه خوفاً فجأة الموت ، وحدوث الفوت ، وطمعاً أن ينتفع به طالبو هذا الفن . وأودعته ما يحتاجون إليه" (٢) .

- أقوال العلماء فيه :

إنّ المنتبج لكتاب الفريد يرى بوضوح العلم الوفير لمؤلفه لا في الإعراب وغيره من المسائل النحوية واللغوية المبنوثة في أثنائه حسبُ بل في التفسير والقراءات وعلم المعاني والبيان والفقه والحديث ، ولبيان ذلك أورد بعض آراء العلماء فيه :

قال عنه أبو شامة المقدسيّ : "وكان مقرئاً مجوداً" (٣) .

وقال الذهبي عنه : "المقرئ النحوي شيخ الإقراء بالتربة الزنجيلية ... كان رأساً في القراءات والعربية صالحاً متواضعاً صوفياً" (٤) .

وقال السيوطي : "المنتجب بن أبي العز ... صاحب إعراب القرآن . قال الذهبي : كان صوفياً ، نحويّاً ، مقرئاً فاضلاً ، خبيراً" (٥) . وذكر طاش كبرى زادة :

(١) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد (مقدمة المحقق) : ٢٣/١ .

(٢) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد (مقدمة المؤلف) : ٤٦/١-٤٧ .

(٣) الذيل على الروضتين : ١٧٥ ، وينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد (مقدمة المحقق) : ٢١/١ .

(٤) معرفة القراء الكبار : ٦٣٧/٢ ، وينظر : غاية النهاية : ٢٧١/٢ ، والكتاب الفريد في إعراب

القرآن المجيد (مقدمة المحقق) : ٢٢/١ .

(٥) بغية الوعاة : ٣٠٠/٢ .

أنَّهُ إمام كاملٌ علامة^(١) . في حين وصفه الزركلي بأنَّه عالم بالعربية والقراءات^(٢) ، وقال عمر رضا كحالة إنَّه : "مقرئ ، نحوي ، صوفي"^(٣) .

وذكر السيد محمد نظام الدين الفتّيح محقق الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: أنَّ المنتجب كان مشهوراً بالصلاح والتواضع مشهوداً له بالعلم الذي أهَّله لتوليِّ مشيخة الإقراء بدمشق . وكتابه يُعدُّ موسوعة لا في الإعراب حسب بل في المعاني واللغة والقراءات^(٤) .

مما مرَّ يتبين بجلاء المكانة التي تبوأها المنتجب في علوم العربية من نحو وصرف ولغة ، علاوةً على علوّ كعبه في التفسير . وبشهد لكل ذلك المباحث النحوية واللغوية والصرفية والشواهد القرآنية والحديثية والشعرية المنشورة في الكتاب ، الأمر الذي مكَّنه من أن يرقى مكاناً عليّاً في امتلاك ناصية المعرفة بمباحث العربية وعلوم القرآن الكريم من قراءات وتفسير .

- وفاته :

ذكر الذين أرخوا له : أنَّ المنتجب الهمذاني - رحمه الله - توفي في الثالث عشر من شهر ربيع الأول سنة (٦٤٣هـ) ، وقد كانت وفاته في دمشق^(٥) . قال أبو شامة : "حضرت الصلاة عليه بجامع دمشق وشيَّعتهُ إلى داخل باب الفرج ولم يمكن الخروج معه لأجل حصار البلد"^(٦) . ونقل الذهبي قول أبي شامة أنه توفي في سادس ربيع الأول من السنة المذكورة^(٧) .

(١) ينظر : مفتاح السعادة : ٤٧/٢ .

(٢) ينظر : الأعلام : ٢٩٠/٧ .

(٣) معجم المؤلفين : ٧/١٣ .

(٤) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد (مقدمة المحقق) : ٢١/١ .

(٥) ينظر : الذيل على الروضتين : ١٧٥ ، وغاية النهاية : ٢٧١/٢ ، وبغية الوعاة : ٣٠٠/٢ ، وكشف الظنون : ١٢٣/١ ، وهدية العارفين : ٤٧٢/٢ ، والكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد (مقدمة المحقق) : ٢٢/١ .

(٦) الذيل على الروضتين : ١٧٥ ، وينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد (مقدمة المحقق) : ٢٢/١ .

(٧) ينظر : معرفة القراء الكبار : ٦٣٧/٢ .

ب- موقفه من القراءات القرآنية :

من خلال قراءتي لـ (الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد) وجدت المنتجب يُعنى بالقراءات القرآنية ؛ إذ حشد فيه فيضاً وفيراً منها : متواترها وشاذّها، وبوجهها التوجيه النحوي والصرفي واللغوي المسوّغ لها معضّداً بالشواهد الشعرية والنثرية في الغالب . وها أنذا أتناول موقفه من القراءات القرآنية وتوجيهها على وفق ما يأتي :

- ١- كان المنتجب يستعمل كلمة (الجمهور) مراداً بها جمهور القراء السبعة . ومن أمثله ما أورده بشأن قوله تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ^(١) : "والجمهور ^(٢) على تنوين قوله : (أحد) في الوصل وكسره لالتقاء الساكنين . وقرئ ^(٣) : أحدُ الله ... ^(٤) . ومن ذلك أيضاً ما جاء في قوله : "وقوله : ﴿ أَمْ لَكُمْ أَيْمَنُ عَيْنًا بِلِقَئِهِ ﴾ ^(٥) الجمهور على رفع قوله (بالغة) على أنها نعتٌ لـ (إيمان) ... وقرئ ^(٦) : (بالغة) بالنصب . ونصبها على الحال ^(٧) ^(٨) .
- ٢- كان المنتجب أحياناً يحتكم إلى قراءة الجمهور في ترجيحه قراءة على أخرى ؛ إذ قال تعليقاً على قوله تعالى : " ﴿ مَوْلَاهُمْ الْحَقُّ ﴾ ^(٩) : كلاهما صفة لاسم الله عزّ وجلّ ، وقيل : (مولاهم) بدل ، و (الحق) صفة .

(١) الإخلاص : ١ .

(٢) هي قراءة : ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وحزمة والكسائي . ينظر : السبعة في القراءات : ٧٠١ .

(٣) هي قراءة أبي عمرو . ينظر : المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٤) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٤٨٥/٦ .

(٥) القلم : ٣٩ .

(٦) وهي قراءة الحسن . ينظر : مختصر في شواذ القراءات : ١٦٠ .

(٧) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ١٩٩/٦ - ٢٠٠ .

(٨) للمزيد ينظر : المصدر نفسه : ٣٩١/٢ (النساء : ١٧٦) ، و ٣٢٧/٥ (فاطر : ٣٣) .

(٩) الأنعام : ٦٢ .

وقرئ : (الحق^(١)) بالنصب على المدح ، كما تقول : الحمد لله الحق ، والمراد به الله جلّ ذكره ، بمعنى : رُدّوا إلى سيّدهم ومالكهم الحق ، أي العدل الذي لا يحكم إلاّ بالحق . وقيل : هو نعت لمصدر محذوف ، أي : الردّ الحقّ ، والأول هو الوجه بشهادة قراءة الجمهور^{(٢)(٣)} .

٣- كان المنتجب في بعض الأحيان يرجّح توجيه قراءة على غيره من التوجيهات محتكماً إلى رأي الجُلّ من العلماء في صنيعه ، من ذلك ما قاله تعليقاً على قوله تعالى : " كُنْ لَا يَكُونُ دُولَةٌ بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ " ^(٤) و(بين) يجوز أن يكون من صلة (دولة) ، على معنى : تداول بين الأغنياء ، وأن يكون من صلة (تكون) أي تقع أو تحدث بينهم ، وأن يكون من صلة محذوف على أنه نعت لـ(دولة)، أي : كائنة بينهم، أو كائنة على قدر القراءتين ، وقد جوز أن تجعل (كان) الناقصة ، وتجعل (بين) خبرها ، والوجه هو الأول وعليه الجُلّ^(٥) .

٤- كان المنتجب أحياناً يحكم على أكثر من قراءة بالحُسن والقبول ، من ذلك ما أورده في قوله تعليقاً على قوله تعالى : " وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ " ^(٦) الجمهور على جر (الْعَظِيمِ) على النعت للعرش . وقرئ : بالرفع ^(٧) على النعت للربّ ، وكلاهما حسنٌ ، والله تعالى أعلم بكتابه^(٨) .

(١) هي قراءة الحسن والأعمش وقتادة . ينظر: مختصر شواذ القراءات : ٣٧-٣٨ ، وأعراب القرآن

للنحاس : ٣١٣ ، والمحزر الوجيز : ٣٠١/٢

(٢) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٦٠٤/٢ .

(٣) للمزيد ينظر : المصدر نفسه : ١٤٦/٢ (آل عمران : ١٤٧) ، و٥٧٩/٢ (الأنعام : ٣٨) .

(٤) الحشر : ٧ .

(٥) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ١٢٣/٦-١٢٤ .

(٦) التوبة : ١٢٩ .

(٧) هي قراءة ابن محيصن ورويت عن ابن كثير . ينظر : البحر المحيط : ١٢٢/٥ .

(٨) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٣٤١/٣ .

٥- كان المنتجب يحترم القراءات القرآنية ، ويصفها بأنها سنة متبعة لا يجوز فيها القياس ، جاء في الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد^(١) ، تعليقاً على قوله عز وجل : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ يَوْمَ الْحِسَابِ ﴾^(٢) : "القراءة بفتح الياء (يضلون) لا أعرف فيه خلافاً ، ويجوز في الكلام رفعه ، ولا ينبغي لأحد أن يقرأ به ؛ لأن القراءة سنة متبعة لا يجوز فيها القياس ولا الاختيار"^(٣) . وهو في هذا يتابع سيبويه الذي يُعدُّ أول من أصل هذه المسألة . جاء في الكتاب^(٤) : "فأما قوله عز وجل : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾^(٥) ، فإنما هو على قوله : زيدا ضربته ، وهو عربي كثير ، وقد قرأ بعضهم : ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ ﴾^(٦) إِلَّا أَنَّ الْقِرَاءَةَ لَا تُخَالَفُ ؛ لِأَنَّ الْقِرَاءَةَ السُّنَّةَ" .

وعلى الرغم من هذا الموقف من لدن المنتجب فإنني لاحظته يخالف ما قرره ههنا ؛ إذ وجدته يضعف قراءة مروية عن عاصم (وهو أحد القراء السبعة) وقراءاتهم متواترة ، ومن ثمَّ شرع بذكر وجه مسوغ لها من حيث النحو قال : ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً ﴾^(٧) الجمهور على رفع الصلاة ونصب (مكاء) و(تصدية) ، وهو الوجه . وقرئ بالعكس^(٨) على تقديم خبر كان على اسمه ، وهذه القراءة ضعيفة ؛ لأنه جعل اسم كان نكرة وخبرها معرفة وهو قليل شاذ ، وأكثر ما يأتي في النظم دون النثر . ووجه هذه القراءة مع ضعفها : أن

(١) ٤٢٠/٥-٤٢١ .

(٢) ص : ٢٦ .

(٣) للمزيد ينظر: الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ٤٦٩/٣ (هود: ٤٢) و٢٢٧/٥ (السجدة: ٧).

(٤) ١٤٨/١ .

(٥) القمر : ٤٩ .

(٦) فصلت : ١٧ . وهي قراءة : ابن أبي إسحاق وعيسى الثقفي والأعرج وقتادة . ينظر : مختصر في شواذ القراءات : ١٣٣ ، وشواذ القراءات : ٤٢١ .

(٧) الأنفال : ٣٥ .

(٨) هي قراءة عاصم برواية أبي بكر . ينظر : الحجة للقراء السبعة : ١٤٤/٤ .

المكاء والتصدية جنسان ؛ لأنهما مصدران ، والمصدر جنس . ونكرة الجنس تفيد ما تفيد معرفتها^(١) .

وهذا مما يؤخذ عليه المنتجب وهو موقف ما كان له أن يتخذه ولا ينبغي له؛ لأن القراءة المتواترة ينبغي المصير إليها وقبولها وعدم ردّها أو تضعيفها .

٦- أحياناً يصف المنتجب بعض القراءات بأنها قراءة مشكلة ومن ثمّ يوجّهها التوجيه الذي ينبغي . ومثال ذلك ما ذكره تعليقاً على قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا

النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾^(٢) : "وقــــرى :

(والذين من قبلكم)، قيل : هي قراءة مشكلة ، ووجهها على إشكالها أن يقال :

أقحم الموصول الثاني بين الأوّل وصلته تأكيداً ، كما أقحم جريز في قوله :

يا تَيْمَ تَيْمَ عَدِيّ لا أَبالكُم

... ..

تيماً الثاني بين الأوّل وما أضيف إليه ، وكإقحامهم لام الإضافة بين المضاف

والمضاف إليه في لا أبالك^(٣) .

٧- كان المنتجب يشير أحياناً إلى تغليب النحاة بعض القراءات بحجة أنّ تلك القراءة

تفضي إلى مخالفة بعض الأقيسة أو الأحكام النحوية فهو يقول : " ﴿إِنَّكُمْ لَذَائِقُوا

الْعَذَابِ﴾^(٤) الجمهور على جرّ (العذاب) بالإضافة ، وهو الوجه لأجل حذف النون ،

وقرى : (لذائقو العذاب) بالنصب^(٥) ، وهو غلطٌ عند النحاة مردود عندهم ؛ لأن اسم

الفاعل ينصب بعد حذف النون منه إذا كان فيه الألف واللام، كبيت الكتاب :

الحافظُ عَوْرة العشيّة^(٦)

(١) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٢٠٤/٣ .

(٢) البقرة : ٢١ (مَنْ قَبْلَكُمْ) بفتح الميم (مَنْ) واللام (قَبْلَكُمْ) وهي قراءة زيد بن علي : ينظر : شواذ القراءات : ٥٤ ، والبحر المحيط : ٢٣٤/١ .

(٣) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ١٨٣/١-١٨٤ .

(٤) الصافات : ٣٨ .

(٥) وهي قراءة أبي السّمّال . ينظر : مختصر في شواذ القراءات : ١٢٧ .

(٦) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٣٧٩/٥ ، وينظر : الكتاب : ١٨٦/١ .

٨- كان المنتجب أحياناً ينفرد بذكر بعض القراءات واصفاً اللغة بأنها يحتتمل أن لم يطلع عليها أحدٌ ، من ذلك ما ذكره تعليفاً على قوله تعالى : ﴿ مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْقَدًا هَذَا ﴾ ^(١) ؛ إذ قال : "وعن ابن مسعود ^(٢) ﴿ مَنْ هَبَّنَا ﴾ : (من أهبنا من مرقدنا) ، أي : مَنْ أيقظنا من رقادنا : وقرئ : (مَنْ هَبَّنَا) ^(٣) بغير همزة ، وفيه وجهان ، أحدهما : بمعنى أهبنا . والثاني أراد : هبَّ بنا ، بمعنى أيقظنا ، فحذف الجار وأوصل الفعل ، ولعمري هذا هو الوجه ؛ لأن أحداً من أهل اللغة لم يحك - فيما اطلعت عليه - هبني بمعنى أيقظني ، اللهم إلا أن يكون لُغِيَّةً لم نطلع عليها" ^(٤) . ومما تجدر الإشارة إليه في هذا الشأن أن ابن جني (ت ٣٩٢هـ) قال تعليفاً على قراءة (هَبَّنِي) : "فأما (هَبَّنِي) أي : أيقظني فلم أر لها في اللغة أصلاً ، ولعلها لغة قليلة ، ولا مرّ بنا محبوب بمعنى مُوقِّظ ، وهي - مع حسن الظنِّ بأبي - مقبولة وقد أثبتها أبو حاتم أيضاً ، اللهم إلا أن يكون حرف الجر معها محذوفاً ، أي : هَبَّ بنا ، بمعنى : أيقظنا ، ثم حذف حرف الجر ، فوصل الفعل بنفسه وليس المعنى على مَنْ هَبَّ فَهَبَّنَا معه كقولك : انتبه وأنبهنا معه ، وإنما معناه مَنْ أيقظنا ..." ^(٥) .

٩- كان المنتجب الهمذاني يطلق تسمية (غير المشهور) على القراءة الشاذة . وسأضع بين يدي البحث مثالين لذلك :

أ- قال تعليفاً على قوله تعالى : ﴿ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ ﴾ ^(٦) : "وقرئ : (فَأُمَتِّعُهُ) مِنْ مَتَّعَ ، و(فَأُمَتِّعُهُ) مِنْ أُمَتَّعَ ، وقرئ في غير المشهور : (فَأُمَتِّعُهُ) بفتح

(١) يس : ٥٢ .

(٢) تنظر قراءته في : المحتسب : ٢١٤/٢ . وفي شواذ القراءات : ٤٠١ ، أن عبد الله بن مسعود قرأ :

(مَنْ أهبنا) بفتح الميم وبالهزة . وعنه وعن أبي : (مَنْ هَبَّنَا) بفتح الميم وبالباء من غير همزة .

(٣) وهي قراءة أبي بن كعب . ينظر : المحتسب : ٢١٤/٢ . وفي شواذ القراءات : ٤٠١ ، أنها قراءة أبي بن كعب وعبد الله بن مسعود .

(٤) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٣٥٦/٥ .

(٥) المحتسب : ٢١٤/٢ .

(٦) البقرة : ١٢٦ .

الهمزة وإسكان العين ، ثم (اضْطَرَّة) بوصل الألف وفتح الراء على لفظ الأمر^(١) .
وهي قراءة ابن عباس رضي الله عنه وهي شاذة^(٢) .

ب- وقال تعليقا على قوله تعالى : ﴿ وَلِكُلِّ وَجْهٍ هُوَ مُوَلِّيًا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ﴾^(٣) ؛ إذ قال : "وقرئ في غير المشهور : (ولكل وجه) بالإضافة ، فاللام على هذه القراءة مزيدة ، وإنما زيدت لتقدم المفعول ، كما تقول : ليزيد ضربت ، والتقدير : وكل وجه الله موليها"^{(٤)(٥)} . وهي قراءة ابن عباس وابن عمير وهي قراءة شاذة^(٦) .

١٠- ووجدته مرة يصف توجيه ما وجه به نحاة سابقون له بفساد المعنى ،

والضعف في العربية . قال تعليقا على قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ

هَادُوا وَالصَّابِغُونَ ﴾^(٧) ، "وذهب أبو الحسن (أي الأخفش الأوسط) ، والكسائي :

إلى أنه رفع بالعطف على المضمر في (هادوا) ، وهذا فاسد من جهة المعنى

ضعيف من جهة العربية . أما وجه فساده من جهة المعنى : فهو أن ذلك

يوجب أن يشارك الصابغ اليهودي في اليهودية ، وليس كذلك ، فإن قلت : فإن

ادّعى أن (هادوا) في معنى تابوا ، قلت : ينادي على بطلان دعواهما هنا قوله

تعالى : (مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ) إذ لو كانوا مؤمنين لما قال : إِنْ ءَامَنُوا فلهم كذا . وأما

وجه ضعفه من جهة العربية : فهو أن المضمر لم يؤكد ولم يفصل بينهما بما

يقوم مقام التأكيد"^(٨) .

(١) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٣٨٠/١ .

(٢) ينظر : المحتسب : ١٠٤/١ .

(٣) البقرة : ١٤٨ .

(٤) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٤١٠/١-٤١١ .

(٥) وللمزيد ينظر : المصدر نفسه : ٤٣٩/١-٤٤٠ (البقرة : ١٧٧) ، و ٤٨٣/١ (البقرة : ٢٠٤)

و ٤٤/٢ (آل عمران : ٣٧) .

(٦) ينظر : مختصر في شواذ القراءات : ١٠ ، وشواذ القراءات : ٧٨ .

(٧) المائدة : ٦٩ .

(٨) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٤٧١/٢-٤٧٢ .

١١- كان المنتجب أحياناً يعترض على توجيهات مَنْ سبقه من العلماء ، وأعرض مثلاً لذلك ؛ إذ ردّ على الزجاج (ت ٣١١هـ) كلاماً قاله بشأن كسر همزة إنّ وفتحها (فأنّه) في قوله تعالى : ﴿ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ ﴾^(١)؛ إذ قال: "... أنّه لله جلّ ذكره ، أي : والشأن أنّ الله يُضِلُّه . وقد قرئ بالكسر فيهما^(٢)... ولأبي إسحاق في قوله : (فأنّه) كلام ليس بالمرضيّ، واعتُرض عليه فيه، وشهرته تغني عن ذكره مع أنني نبهت على قوله في نظيره عند قوله جلّ ذكره:

﴿ كُتِبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ ... ﴾^(٣)»^(٤).

١٢- كان قليلاً ما يصرّح باسم القارئ من ذلك : "وعن أبي عمرو : (ولا تركنوا) ، على لغة تميم في كسرهم حروف المضارعة ..."^(٥) ، و"عن ابن أبي عبلة : (ولا تُركنوا) على البناء للمفعول"^(٦) .

١٣- ومما تجدر الإشارة إليه هو أنّي لاحظت أنّ ثمة عباراتٍ تتردّد عند المنتجب تندرج في ضمن ترجيحات القراءات بعضها على بعض ، مثل : (على المذهب المنصور) و(المذهب المعروف) و(الأمّتن) و(وهو الوجه) و(أنّها الأصل) و(الأجود وعليه الأكثر) . وها أنذا أضع بين يدي البحث أمثلة لهذا :

أ- أنّه كان يصف بعض القراءات في سياق ترجيحه بأنها على المذهب المنصور ، والمذهب المعروف ، فقد قال تعليقاً على قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبُ ﴾^(٧) : "قرئ (يعقوبُ)"^(٨) بالرفع على أنّه مبتدأ والظرف قبله خبره على المذهب المنصور ، أو على أنّه فاعل بالظرف على المذهب المعروف"^(٩) .

(١) الحج : ٤ .

(٢) هي قراءة الأعمش والجعفي عن أبي عمرو . ينظر : البحر المحيط : ٣٢٧/٦ .

(٣) الأنعام : ٥٤ ، وينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٥٩٤/٢ .

(٤) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٥٢٩/٤ ، وينظر : معاني القرآن وإعرابه : ٣٣٣/٣ .

(٥) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٥٢٩/٣ .

(٦) المصدر نفسه : ٥٣٠/٣ .

(٧) هود : ٧١ .

(٨) وهي قراءة : ابن كثير ونافع وأبي عمرو والكسائي وأبي بكر عن عاصم . وقرأ ابن عامر وحمزة

وحفص عن عاصم (يعقوبُ) ينظر : الحجة للقراءة السبعة : ٣٦٤/٤ .

(٩) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٤٩٤/٣ .

ب- كان يصف بعض القراءات في ترجيحه قراءة على أخرى بأنها الأمتن ؛ إذ قال تعليقاً على قوله تعالى : ﴿ كُنْتُ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقًا ۝ (١) ، "وقرى : (مصدقاً) (٢) بالنصب على الحال من (كتاب) ؛ لكونه قد وصف بقوله : (من عند الله) ، ولك أن تجعله حالاً من الضمير الذي في الظرف ، وهو أمتن ، والعامل : الظرف" (٣) (٤) .

ج- كان المنتجب أحياناً يصف بعض التوجيهات النحوية للقراءات القرآنية بأنها الوجه من ذلك قوله تعليقاً على الآية الكريمة : ﴿ لَأَهْبَ لَكَ عَلَمًا زَكِيًّا ۝ (٥) : "... وقرئ (٦) : (ليهب لك) بالياء ، وفيه وجهان :

أحدهما : أن فاعل الفعل هو الله جل ذكره وهو الوجه ؛ لأنه هو الواهب في الحقيقة.

والثاني : أن فاعل الفعل جبريل ، و(ليهب) مخفف من (لأهب) على مذاق العربية ، وهو قلبها ياء محضة لكونها مفتوحة مكسوراً ما قبلها" (٧) (٨) .

د- كان المنتجب أحياناً يصف بعض القراءات القرآنية بأنها الأصل ؛ إذ قال تعليقاً على قوله تعالى : ﴿ وَالْخَمْسَةُ أَن لَعْنَتُ اللَّهِ عَلَيْهِ ۝ (٩) ، "وقرى : (أن لعنة الله) بتشديد

(١) البقرة : ٨٩ .

(٢) وهي قراءة ابن مسعود . ينظر : مختصر في شواذ القراءات : ٨ .

(٣) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٣٢٤/١ - ٣٢٥ .

(٤) للمزيد ينظر : المصدر نفسه : ٢٦٦/١ (البقرة : ٥٨) و ٢٠/٦ (الطور : ١٨) .

(٥) مريم : ١٩ .

(٦) وهي قراءة أبي عمرو ونافع برواية ورش . ينظر : السبعة في القراءات : ٤٠٨ ، والحجة للقراء السبعة : ١٩٥/٥ .

(٧) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٣٤٨/٤ .

(٨) للمزيد ينظر : المصدر نفسه : ٤٩٧/٣ - ٤٩٨ (هود : ٧٢) و ٢٨٥/٦ (القيامة : ٤٠) و ٣٠٤/٦ .

(٩) الإنسان : (٣١) .

(٩) النور : ٧ .

(أن) ^(١) ونصب ما بعدها وهو الأصل ، وبتخفيفها ^(٢) ورفع ما بعدها ، على أنها مخففة من الثقيلة واسمها محذوف وهو ضمير الشأن أو الأمر ^(٣) .

هـ- كان المنتجب يفاضل في بعض الأحيان بين ما وجّه به بعض القراءات من الأوجه الإعرابية ويصف ذلك الوجه الإعرابي بأنه الأجود والأكثر ، من ذلك ما قاله تعليقاً على الآية الكريمة : ﴿ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ ﴾ ^(٤) : "قرئ : (كله) بالنصب على أنه تأكيد للأمر ، وقال أبو الحسن : هو بدل من الأمر . والأول أجود وعليه الأكثر" ^(٥) .

١٤- وكان أحياناً يعدّ اختيار سيبويه لوجه نحوي معياراً في توجيهه قراءة قرآنية ، وترجيحها على غيرها من القراءات ، من ذلك ما أورده بشأن قوله تعالى : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ^(٦) قائلاً : "وقرئ (الحمد لله) بالنصب" ^(٧) ، على إضمار فعله ، أي: نَحْمَدُ اللهَ الحمدَ ، والرفع أجود ، وهو اختيار صاحب الكتاب - رحمه الله - لما فيه من التعميم والدلالة على ثبات المعنى واستقراره" ^(٨) .

وتجدر الإشارة إلى أن قراءة الرفع التي وصفها المنتجب بالأجود وتسويغه الذي قدّمه والكامن في ثبات المعنى واستقراره أمر صحيح نحوياً ولغوياً وهي

(١) وهي قراءة السبعة ماعدا نافعاً ينظر : السبعة في القراءات : ٤٥٣ ، والحجة للقراء السبعة : ٣١٤/٥ .

(٢) وهي قراءة نافع . ينظر : المصدران السابقان والموضعان أنفسهما .

(٣) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٦٣٥/٤ .

(٤) آل عمران : ١٥٤ .

(٥) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ١٥٤/٢ . وقراءة الرفع هي لأبي عمرو . ينظر البحر المحيط : ٩٥/٣ .

(٦) الفاتحة : ٢ .

(٧) هي قراءة زيد بن علي وهارون بن موسى العتكي وسفيان بن عيينة ، ورؤية بن العجاج . ينظر :

مختصر في شواذ القراءات : ١ ، وشواذ القراءات : ٤٠ ، والبحر المحيط : ١٣١/١ .

(٨) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٧٠/١ ، وينظر : الكتاب : ٦٢/٢ .

الأمكن في المعنى ؛ لأنها جملة اسمية حينئذٍ وتدل على ثبوت الحمد واستقراره لله تعالى . أمّا قراءة النصب (الحمْد) فلا بدّ من عامل مُقَدَّرٍ بِـ (أَحْمَدُ الله) ، أي : أنّ الجملة فعلية . والجملة الفعلية تدل على التجدد ، والاسمية على الثبوت^(١) .

١٥- وكان أحياناً يوجّه بعض القراءات القرآنية بجريانها على سمت بعض لغات العرب من ذلك :

أ- ما أورده في قوله : "وقوله : ﴿ مَا هَذَا بَشَرًا ۖ ﴾^(٢) الجمهور على إعمال (ما) وهو لغة أهل الحجاز ، وأمّا بنو تميم : فيقروءون : (ما هذا بشرٌ) بالرفع الّا مَنْ عرف الرسم منهم . كذا ذَكَرَ صاحب الكتاب - رحمه الله تعالى - وبالرفع قرأ بعض القراء وليس بالمتين"^(٣) . وقراءة الرفع هي قراءة عبد الله بن مسعود^(٤) ﴿ ﷺ ﴾ .

ب- ومن ذلك ما ذكره تعليقاً على قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ ﴾^(٥) : "وقوله (الذين يظاهرون) في موضع رفع بالابتداء ... والخبر (ما هنّ أمهاتهم) ، وقرئ (أُمهَاتُهُمْ) بكسر التاء ورفعها على اللغتين الحجازية والتميمية"^(٦) . وقراءة النصب ، أي (كسر التاء) هي قراءة الجمهور . وقراءة الرفع هي قراءة المفضل عن عاصم^{(٧)(٨)} .

١٦- وكان المنتجب - غالباً ما - يستعمل كلمة (وقرئ) ويريد بذلك واحداً من ثلاثة أمور لا يتجاوزها ، وهي :

(١) ينظر : البحر المحيط : ١٣١/١ .

(٢) يوسف : ٣١ .

(٣) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٥٨٠/٣ ، وينظر : الكتاب : ٥٩/١ .

(٤) ينظر : البحر المحيط : ٣٠٤/٥ .

(٥) المجادلة : ٢ .

(٦) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ١١٠/٦ .

(٧) ينظر : السبعة في القراءات : ٦٢٨ ، والحجة للقراء السبعة : ٢٧٧/٢ .

(٨) وللمزيد ينظر : المصدر نفسه : ٢٣٢/١ ، ٢٣٧ .

أ- إنَّ المراد بها هو (قراءةٌ سبعية متواترة) ، ومن أمثلة ذلك ما جاء في قوله بشأن قوله تعالى : ﴿بِذِكْرِكَ أَتَمُّ رَيْكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾^(١) : "وقوله : (ذو الجلال) قرئ : بالرفع والجر ، فالرفع يعود إلى الاسم المضاف ، على معنى أنَّ اسمه هو الجليل في قلوب العقلاء ... والجر : يعود إلى المضاف إليه"^(٢) . وقراءة الجر (ذو الجلال) هي لابن عامر وحده . وقراءة الرفع (ذو الجلال) هي للسته الباقيين^(٣) .

ب- إنَّ المراد بها هو (قراءة أحد القراء الثلاثة الذين هم تنمة العشرة) ومن أمثله ما ذكره بشأن قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ مَا زَرَّ أَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً﴾^(٤) : "وقرئ : (آزر) بالضم على النداء كقوله : ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾^(٥) " (٦) . وقراءة الضم (آزر) هي قراءة يعقوب الحضرمي أحد القراء الثمانية^(٧) .

ج- إنَّ المراد بها هو (قراءة شاذة) ، ومن ذلك ما ذكره قائلًا : "وقوله : ﴿إِنَّمَا تَقْضَىٰ هَذِهِ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا﴾^(٨) ... وقرئ (تُقْضَىٰ هذه الحياة) على البناء للمفعول"^(٩) ، وهي قراءة أبي حيوة ، وهي قراءة شاذة^(١٠) .

ذلكم أبرز سمات موقف المنتجب من القراءات القرآنية الواردة في كتابه (الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد) .

(١) الرحمن : ٧٨ .

(٢) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٧٦/٦-٧٧ ، وللمزيد ينظر : نفسه : ٤٨٥/٦ .

(٣) ينظر : السبعة في القراءات : ٦٢١ .

(٤) الأنعام : ٧٤ .

(٥) يوسف : ٢٩ .

(٦) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٦١٨/٢ ، وللمزيد ينظر : نفسه : ٢٦٥/٦ .

(٧) ينظر : التلخيص في القراءات الثمان : ٢٥٧ .

(٨) طه : ٧٢ .

(٩) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٤٣٦/٤ ، وللمزيد ينظر : نفسه : ٢٤٦/٦ .

(١٠) ينظر : مختصر في شواذ القراءات : ٨٨ .

الفصل الأول

التوجيه النحوي في الأسماء

- المبحث الأول : مرفوعات الأسماء .
- المبحث الثاني : منصوبات الأسماء .
- المبحث الثالث : مجرورات الأسماء .

الفصل الأول

التوجيه النحوي في الأسماء

المبحث الأول : مرفوعات الأسماء

أولاً : المبتدأ :

أ- من ذلك ما أورده المنتجب في معرض قوله تعالى : ﴿ وَعَايَةُ لَهُمْ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ

الْهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ ﴾ (٣٧) وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (٣٨)

وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ (٣٩) يس : ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ .

إذ ذكر أن (والقمر) قرئت بالرفع . وهي قراءة نافع ، وابن كثير ، وأبي عمرو ، ويعقوب ، وقرئت بالنصب ، وهي قراءة أبي جعفر ، وعاصم ، وابن عامر ، وحمزة ، والكسائي ، ورويس (١) .

وجه المنتجب قراءة الرفع توجهين :

أ- إنه مبتدأ وجملته (قَدَرْنَاهُ) في الآية الكريمة خبره .

ب- العطف على مرفوع قبله وهو (الليل) في قوله تعالى : ﴿ وَعَايَةُ لَهُمْ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ الْهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ ﴾ (٢)(٣) .

وهو توجيه سبق المنتجب إليه الزجاج (١) ، وأبو جعفر النحاس (٢) ، وابن خالويه (ت ٣٧٠هـ) (٣) ، والزمخشري (٤) ، وابن يعيش (ت ٦٤٣هـ) (٥) ، ووافقه القرطبي (ت ٦٧١هـ) (٦) ، وأبو حيان (ت ٧٤٥هـ) (٧) .

(١) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٣٥١/٥ ، وتتنظر القراءتان في : السبعة في القراءات : ٥٤٠ ، والمبسوط في القراءات العشر : ٣٧٠ ، والتذكرة في القراءات : ٦٣٠/٢ ، والعنوان في القراءات السبع : ١٥٩ .

(٢) يس : ٣٧ .

(٣) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٣٥١/٥ .

ووجه ابن جرير الطبري قراءة الرفع هذه قائلاً : "(والقمرُ) رفعاً ، عطفاً بها على (الشمسِ) ، إذ كانت (الشمسُ) معطوفةً على (الليلِ) ، فأتبعوا (القمرَ) أيضاً (الشمس) في الاعراب ؛ لأنه أيضاً من الآيات ، كما الليلُ والشمسُ آيتان ، فعلى هذه القراءة تأويلُ الكلام : وآيةٌ لهم القمرُ قدَرناه منازلَ" ^(٨) . أما ابن خالويه فذكر حجة الرفع ؛ إذ قال : "فمن رفع جعله ابتداءً و(قدَرناه) خبرُهُ ، والهاء مفعولٌ" ^(٩) .

أجاز مكي القيسي رفع (القمر) خبراً لمبتدأ مضمرة وجملة (قدَرناه) في موضع النصب على أنها حال ^(١٠) ، وذكر توجيه الرفع في (القمرُ) إذ جعله مستأنفاً بعد أن قطعه مما قبله ، فرفعه بالابتداء ، والجملة الفعلية (قدَرناه) الخبر ، ويجوز أن يكون (القمرُ) معطوفاً على قوله : ﴿وَأَيُّهُم مَّن﴾ ^(١١) ، فعطف جملة على جملة ، والآية في قوله (وآية لهم) رفع بالابتداء ، وشبه الجملة في (لهم) صفة لـ(الآية) ، والخبر محذوف تقديره : وآية لهم في المشاهدة ، أو في الوجود ^(١٢) . وكما هو مستبان فإنَّ المنتجب لم يخرج عن طور هؤلاء في توجيه قراءة الرفع لـ(القمر) .

(١) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ٤١٧/٤ .

(٢) ينظر : إعراب القرآن : ٧١٨ .

(٣) ينظر : إعراب القراءات السبع وعللها : ٢٣٢/٢ .

(٤) ينظر : الكشف : ١٦/٤ .

(٥) ينظر : شرح المفصل : ٣٢/٢ .

(٦) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٤٤٥/١٧-٤٤٦ .

(٧) ينظر : البحر المحيط : ٣٢٢/٧ .

(٨) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٤٣٦/١٩ .

(٩) إعراب القراءات السبع وعللها : ٢٣٢/٢ .

(١٠) ينظر : مشكل إعراب القرآن : ٦٠٣/٢-٦٠٤ .

(١١) يس : ٤١ .

(١٢) ينظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها : ٢١٦/٢ ، والتبيان في إعراب القرآن :

١٠٨٢/٢-١٠٨٣ .

أما قراءة النصب فقد وجهها المنتجب على أنها مفعول به لفعل مضمر يفسره ما بعده ، أي : "وقدرنا القمرَ قدرناه منازل" ^(١) ، وسبق المنتجب في هذا التوجيه ابن خالويه ^(٢) ، ومكي القيسي ^(٣) ، والزمخشري ^(٤) ، والعكبري (ت ٦١٦ هـ) ^(٥) ، ووافقه القرطبي ^(٦) .

وهذا التوجيه قائم على ما أصله سيبويه إذ قال : "وإن شئت قلت : زيدا ضربته ، وإنما نصبه على إضمار فعلٍ هذا يفسره ، كأنك قلت : ضربت زيدا ضربته ، إلا أنهم لا يظهرون هذا الفعل هنا للاستغناء بتفسيره . فالاسم هاهنا مبني على هذا المضمَر" ^(٧) .

واختار الفراء قراءة الرفع بقوله : "الرفع فيه أعجب إلي من النصب؛ لأنه قال : (وآية لهم الليل) ثم جعل الشمس والقمر مُتَعَيِّنَ الليل وهما في مذهبه آيات مثله" ^(٨) . أما ابن جرير الطبري فاكتفى بأن ذكر أنَّ القراءتين مشهورتان صحيحتا المعنى ^(٩) .

(١) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٣٥١/٥ .

(٢) ينظر : إعراب القراءات السبع وعللها : ٢٣٢/٢ .

(٣) ينظر : مشكل إعراب القرآن : ٦٠٣/٢ - ٦٠٤ ، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها : ٢١٦/٢ .

(٤) ينظر : الكشف : ١٦/٤ .

(٥) ينظر : التبيان في إعراب القرآن : ١٠٨٢/٢ - ١٠٨٣ .

(٦) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٤٤٥/١٧ - ٤٤٦ .

(٧) الكتاب : ٨١/١ .

(٨) معاني القرآن : ٢٦٢/٢ .

(٩) ينظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٤٣٦/١٩ .

ب- قال تعالى : ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ﴿١٨﴾ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُزْفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَلَكَهِنَّ مِمَّا يَنْخَرِطُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحَرٍ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَبُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَلِ اللَّوْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ ۝ الواقعة ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ .

أورد المنتجب ثلاث قراءات لقراءة قوله تعالى : (وَحُورٌ عِينٌ) ؛ إذ قرئت بالرفع وهي قراءة الجمهور ، وبالجر أي (وَحُورٍ عِينٍ) وهي قراءة السلمي والحسن وعمرو بن عبيد وأبو جعفر وشيبة والأعمش وطلحة والمفضل وأبان وعصمة وحمزة والكسائي وبالنصب (وَحُوراً عِيناً) ، وهي قراءة أبي بن كعب ، وابن مسعود (رضي الله عنهما)^(١).

وجه المنتجب قراءة الرفع ثلاثة توجيهات :

- ١- الرفع على الابتداء والخبر شبه الجملة من الجار والمجرور المقدّر بـ(وفيها) أو (ولهم) ، أو ظرف المكان (وعندهم) أو (وهناك) .
- ٢- العطف على الضمير المستكنّ في (متكئين) أو (متقابلين) أي : هم .
- ٣- العطف على (ولدانٍ) في الآية ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴾^{(٢)(٣)} .

وسبق المنتجب بهذا التوجيه الفراء^(١) ، والزجاج^(٢) ، ومكي القيسي^(٣) ، والزمخشري^(٤) ، والعكبري^(٥) ، ووافقه أبو حيان^(٦) .

(١) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٨١/٦ ، وتتنظر القراءات القرآنية في : السبعة في القراءات : ٦٢٢ ، ومختصر في شواذ القراءات : ١٥١ ، والحجة للقراء السبعة : ٢٥٥/٦ ، والمفتاح في اختلاف القراءة السبعة : ٣٢٩ ، والبحر المحيط : ٢٠٦/٨ .

(٢) الواقعة : ١٧ .

(٣) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٨١/٦ .

أما قراءة الجر فقد وجهها المنتجب على أنها معطوفة على (جنات النعيم) ،
أي: هم في جناتٍ وفي حورٍ ، أو العطف على (أكواب) ، مراعاةً للمعنى ، أي :
منعمون بأكوابٍ ، وبفاكهةٍ ، وبلحم طيرٍ ، وبحورٍ عيينٍ . في حين وجه قراءة
النصب على : وَيُؤْتَوْنَ حوراً حملاً على معناها ، أي : يُعْطَوْنَ ، أو يُزَوَّجون حوراً
عيناً كقوله تعالى : ﴿ وَزَوَّجْتَهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ﴾ ^(٧) ^(٨) . وفي ضوء ما مرَّ فإنَّ (حوراً)
مفعول ثانٍ .

ويرى الزجاج في قراءة الرفع الوجه الأحسن إذ قال : "ومن قرأها بالرفع
فهو أحسنُ الوجهين ؛ لأن معنى ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴾ بهذه الأشياء ، بمعنى ما
قد ثبت لهم ، فكأنه قال : ولهم حُورٌ عِينٌ " ^(٩) . أي : أنه مبتدأ خبره شبه الجملة
المقدّم عليه (لهم) .

قال أبو جعفر النحاس : "وزعم سيبويه أنَّ الرفع محمولٌ على المعنى ؛ لأنَّ
المعنى فيها أكوابٌ وأباريقُ وكأْسٌ من معين وفاكهةٌ ولحمُ طيرٍ وحورٌ ، أي ولهم
حور عيينٌ ... والقراءة بالرفع اختيار أبي عبيد ؛ لأنَّ الحور لا يطاف بهنَّ ، واختار

(١) ينظر : معاني القرآن : ٣٠/٣ - ٣٢ .

(٢) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ٨٨/٥ .

(٣) ينظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها : ٣٠٤/٢ .

(٤) ينظر : الكشف : ٤٤٨/٤ - ٤٤٩ .

(٥) ينظر : التبيان في إعراب القرآن : ١٢٠٤/٢ .

(٦) ينظر : البحر المحيط : ٢٠٦/٨ .

(٧) الدخان : ٥٤ .

(٨) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٨٢/٦ .

(٩) معاني القرآن وإعرابه : ٨٨/٥ .

الفراء الخفض واحتج بأن الفاكهة واللحم أيضاً لا يطاف بهما وإنما يطاف بالخمير^(١).

وقد عارض أبو جعفر النحاس هذا الرأي قائلاً : "وهذا الاحتجاج لا ندري كيف هو إذ كان القراء قد أجمعوا على القراءة بالخفض في قوله جلّ وعزّ ﴿وَفَكَهْمًا مِمَّا يَخَيْرُوتَ ۝٢٠﴾ وَلَحْمٍ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ۝٢١﴾ ،... وإنما يُسَلَّمُ في هذا لِحْجَةٍ قاطعةٍ أو خبر يجب التسليم له ، ... والخفض جائز على أن يحمل على المعنى ؛ لأن المعنى ينعمون بهذه الأشياء وينعمون بحورٍ عينٍ ، وهذا جائز في العربية كثير^(٢) . واختار مكي القيسي قراءة الرفع قائلاً : "والرفع أحب إليّ ، لأن الأكثر عليه ولصحة وجهه"^{(٣)(٤)} .

والذي يبدو لي أن قراءة الرفع أقوى ؛ لأنها قراءة الجمهور ؛ ولأن التعبير فيها يكون بالجملة الاسمية (لهم حورٌ عين) التي تفيد معنى الثبوت والله أعلم .

ثانياً : الخبر :

أ- ومن ذلك ما أورده المنتجب في معرض قوله تعالى : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ البقرة : ٢١٩ .
إذ ذكر أنّ (العفو) قرئت بالرفع ، وهي قراءة أبي عمرو وحده ، وقرئت

(١) إعراب القرآن : ٩١٩-٩٢٠ ، وينظر : الكتاب : ١٧٢/١ ، ومعاني القرآن للفراء : ٣٠/٢-٣٢ .

(٢) إعراب القرآن : ٩٢٠ .

(٣) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها : ٣٠٤/٢ .

(٤) وللمزيد ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٤٠٩/١ (البقرة : ١٤٧) ، و ٤٥٢/١-٤٥٤ (البقرة : ١٨٥) ، و ٤٦٥/١ (البقرة : ١٩٦) .

بالنصب ، وهي : قراءة الجمور ^(١) .

وجه المنتجب قراءة الرفع على أنها خبر ؛ إذ قال : "إن (ما) وحدها اسم ، و(ذا) بمعنى الذي وهو الخبر ، و(يُنْفِقُونَ) صلته ، وعائده محذوف ، أي : ما الذي ينفقونه ؟ ثم حذف العائد لطول الاسم بالصلة ... ، فأتى الجواب مرفوعاً على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره : الذي ينفقونه العفو" ^(٢) .

أما قراءة النصب فقد وجهها المنتجب بقوله : "على أن (ما) و(ذا) اسم واحد في موضع نصب بينفقون ، فأتى الجواب منصوباً تقديره : ينفقون العفو ؛ لأن العفو جواب ، وإعرابُ الجواب كإعراب السؤال" ^(٣) ، أي : أنه منصوبٌ لكونه مفعولاً به .

وقد سبق المنتجب في هذا التوجيه أبو الحسن الأخفش ^(٤) وابن جرير الطبري ^(٥) ، والزجاج ^(٦) ، وأبو جعفر النحاس ^(٧) ، وأبو منصور الأزهري ^(٨) ، ومكي القيسي ^(٩) ، والعكبري ^(١٠) ، ووافقه في توجيهه معاصره ابن يعيش ^(١١) ، وتبعه أبو حيان ^(١٢) .

(١) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٥٠٥/١ ، وتتنظر القراءتان في : السبعة في القراءات : ١٨٢ ، والحجة للقراء السبعة : ٣١٥/٢ ، والمبسوط في القراءات العشر : ١٤٦ .

(٢) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٥٠٥/١-٥٠٦ .

(٣) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٥٠٥/١ .

(٤) ينظر : معاني القرآن : ١٨٥-١٨٦ .

(٥) ينظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٦٩٦/٣ .

(٦) ينظر : معاني القرآن وإعراجه : ٢٥١/١ .

(٧) ينظر : إعراب القرآن : ١٦٥-١٦٦ .

(٨) ينظر : معاني القراءات : ٢٠١/١ .

(٩) ينظر : مشكل إعراب القرآن : ١٢٩/٢ .

(١٠) ينظر : التبيان في إعراب القرآن : ١٧٦/١ .

(١١) ينظر : شرح المفصل : ١٤٩/٣-١٥٠ .

(١٢) ينظر : البحر المحيط : ١٦٨/٢ .

وحجة قراءة الرفع قوله تعالى : ﴿ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾^(١) ،
 فتقدير الجواب : أي الذي تزعمون أنه أنزل ربكم أساطير الأولين^(٢) .
 وذكر أبو منصور الأزهري حجة قراءة الرفع قائلاً : "من جعل (ما) اسماً
 و(ذا) خبره وهي في المعنى (الذي) ردّ (العَفْو) عليه فرفعه ، والمعنى : ما الذي
 ينفقون ؟ فقال : العَفْو ، أي الذي ينفقون العَفْو"^(٣) . أي : أنه خير للمبتدأ (الذي) .
 وعقيب ذلك أورد المنتجب قول أبي جعفر النحاس ؛ إذ قال : "قال أبو جعفر
 (رحمه الله) إن جعلت (ذا) بمعنى الذي كان الاختيارُ الرفع ، وجاز النصب ، وإن
 جعلت (ما) و(ذا) اسماً واحداً ، كان الاختيارُ النصبَ وجاز الرفع ، وحكى النحويون :
 ماذا تعلّمتَ نحواً أم شعراً ؟ بالنصب والرفع"^(٤) .
 ومما تجدر الإشارة إليه أنَّ أغلب المفسرين ذكروا أنَّ القراءتين متقاربتان
 منهم : أبو الحسن الأخفش^(٥) ، والزجاج^(٦) ، ومكي القيسي^(٧) ، والقرطبي^(٨) .

ب- قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعَذَرَةَ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ الأعراف : ١٦٤ .

-
- (١) النحل : ٢٤ .
 (٢) ينظر : معاني القرآن للأخفش : ١٨٦/١ ، والكشف عن وجوه القراءات السبع :
 ٢٩٢-٢٩٣/٢ .
 (٣) معاني القراءات : ٢٠١/١ .
 (٤) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٥٠٦/١ ، وينظر : إعراب القرآن للنحاس :
 ١٦٥-١٦٦ ، والجامع لأحكام القرآن : ٤٤٧/٣ .
 (٥) ينظر : معاني القرآن : ١٨٥-١٨٦/١ .
 (٦) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢٥١/١ .
 (٧) ينظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها : ٢٩٣/١ .
 (٨) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٤٤٧/٣ .

أورد المنتجب قراءتين لقوله تعالى : (معذرة) فقرأ ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، وحمزة ، والكسائي بالرفع ، في حين قرأحفص عن عاصم وحده (معذرة) بالنصب^(١) .

وجه المنتجب قراءة الرفع في قوله تعالى (معذرة) على أنها : خبر لمبتدأ محذوف تقديره : موعظتنا معذرة .

أما قراءة النصب فأورد لها وجهين :

١- النصب على أنها مفعول (لأجله) على تقدير : فعلنا ذلك معذرة .

٢- النصب على المصدرية تقديره : اعتذرنا معذرة^(٢) .

وسبق المنتجب إلى هذا التوجيه الزجاج^(٣) ، وأبو جعفر النحاس^(٤) ، ومكي القيسي^(٥) ، وابن عطية (ت ٥٤١هـ)^(٦) ، ووافقه البيضاوي (٦٨٥هـ)^(٧) ، وأبو حيان^(٨) ، والشوكاني (ت ١٢٥٠هـ)^(٩) ، والآلوسي (ت ١٢٧٠هـ)^(١٠) .

وذكر المنتجب أنّ الوجه عنده في قراءة قوله تعالى : (معذرة) هو الرفع على الخبر ، وأنّه اختيار سيبويه ، وهو المنسجم مع معنى الآية الكريمة ، إذ ذكر

(١) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ١٥٠/٣ ، وتتنظر القراءتان في : السبعة في القراءات : ٢٩٦ ، والحجة للقراء السبعة : ٩٧/٤ ، والنشر في القراءات العشر : ٢٧٢/٢ .

(٢) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ١٥٠/٣ .

(٣) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ٣١٢/٢ .

(٤) ينظر : إعراب القرآن : ٣٥٨ .

(٥) ينظر : مشكل إعراب القرآن : ٣٠٤/٢ .

(٦) ينظر : المحرر الوجيز : ٤٦٨-٤٦٩ .

(٧) ينظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ٣٩/٣ .

(٨) ينظر : البحر المحيط : ٤٠٩-٤١٠ .

(٩) ينظر : فتح القدير : ٣٧٤/٢ .

(١٠) ينظر : روح المعاني : ٩١/٩ .

أنهم لم يريدوا أن يعتذروا اعتذاراً مستأنفاً عن أمرٍ ليُموا عليه ، ولكن قيل لهم : ﴿لِمَ تَعْطُونَ قَوْمًا ؟﴾ فقالوا : مَوْعِظَتُنَا مَعْدَرَةٌ^(١) .

يرى الفراء الرفع فيه على الخبرية أيضاً ؛ إذ ذكر أن القراء آثروا الرفع في قوله تعالى : (معذرة) فمن رفع قال : هي معذرة على نحو ما رفع (بلاغ) في قوله تعالى : ﴿إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ بَلَّغٌ﴾^(٢) بتقدير : هو بلاغ^(٣) .

أما ابن خالويه فذكر حجتين لقراءة الرفع :
"إحداهما : ما قال سيبويه - رحمه الله - إنَّ معناه : موعظتنا إياهم معذرة جعلها خبر ابتداء .

والثانية : أن تقديرها عند أبي عبيدة : هو معذرة^(٤)^(٥) .
فهو في الحالتين كلتيهما (خبر) لمبتدأ مقدّر بـ(موعظتنا) أو بالضمير (هو).

ثالثاً : الفاعل :

أ- قال تعالى : ﴿فَلَقِيَ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتٍ فَلَبَّ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ النَّوَابُ الرَّحِيمُ﴾ البقرة : ٣٧ .

أورد المنتجب وجهين في قراءة قوله تعالى : (فَلَقِيَ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتٍ) :

١- رفع (آدم) ونصب (كَلِمَاتٍ) وهي قراءة الستة الباقيين .

٢- نصب (آدم) ورفع (كلمات) وهي قراءة ابن كثير وحده^(١) .

(١) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ١٥٠/٣ ، والكتاب : ٣٢٠/١ .

(٢) الأحقاف : ٣٥ .

(٣) ينظر : معاني القرآن : ٢٦٧/١ .

(٤) إعراب القراءات السبع وعللها : ٢١١/١ ، وينظر : حجة القراءات : ٣٠٠ .

(٥) للمزيد ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٦١٩/٤ (المؤمنون : ٩١-٩٢) ،

و ٤٤٣-٤٤٤ (ص : ٨٤) .

وجه المنتجب قراءة الرفع على أَنَّ (آدم) فاعلٌ و(كلماتٍ) هو المفعول به .
والمعنى : أَنَّ آدم ﴿ٱلْعَلِيَّة﴾ استقبل الكلمات بالأخذ والقبول والعمل بها .
أما قراءة نصب (آدم) ورفع (كلمات) فوجهها المنتجب على أَنَّ الكلمات هي
الفاعل و(آدم) هو المفعول على معنى : أَنَّ الكلمات هي التي استقبلت آدم ﴿ٱلْعَلِيَّة﴾ ،
وبلغته واتصلت به (٢)(٣) .

وذكر الفراء أَنَّ المعنى في القراءتين هو واحد ؛ لأنَّ ما لقيك فقد لقيته ، وما
نالك فقد نالته (٤) . ووافقه ابن أبي مريم (ت بعد ٥٦٥ هـ) (٥) ، والقرطبي (٦) في كون
المعنى واحداً في قراءتي الرفع والنصب (آدم) و(كلمات) من حيث إنَّ آدم ﴿ٱلْعَلِيَّة﴾
إذا تلقى الكلمات فقد تَلَقَّتهُ والله أعلم .

وعلى الرغم من ذلك اختار ابن أبي مريم قراءة رفع (آدم) ونصب (كلمات) ذاكراً
أَنَّها الأقوى في العربية والأحسن ؛ لأنَّ التلقي بمعنى التلقن والقبول فآدم هو القابل

(١) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٢٣٤/١ ، وتتنظر القراءتان في : السبعة
في القراءات : ١٥٤ ، والحجة للقراء السبعة : ٢٣/٢ ، والمبسوط في القراءات العشر :
١٢٩ .

(٢) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٢٣٤/١ ، وزاد المسير في علم التفسير :
٦٩/١ ، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٩٢/١ .

(٣) للمزيد ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٣٧٤-٣٧٥ (البقرة : ١٢٤) .

(٤) ينظر : معاني القرآن : ٣١-٣٢ ، وإعراب القراءات السبع وعللها : ٨٢/١ ، وابرار
المعاني من حرز الأمانى : ٣٣١ .

(٥) ينظر : الموضح في وجوه القراءات : ٢٦٩/١ .

(٦) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٤٨٤-٤٨٥ .

والمتلقن ، والكلمات مقبولة متلقنة ، ويعضد هذا قوله تعالى : ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ ﴾^(١) فأسند الفعل إلى المخاطبين ، وجعل القول مفعولاً به^(٢) .

والقراءتان فصيحتان قويتان ، ولكن قراءة الرفع أقوى ؛ لأن المعنى عليها ، وتقديم (آدم) على (كلمات) يرجح أنه فاعل لا مفعول به ؛ لأن الأصل تقديم الفاعل وتأخير المفعول عنه^(٣) . مراعاةً لنظام الرتبة في النحو العربي ؛ إذ الأصل في نظام ترتيب الجملة العربية هو : الفعل ← الفاعل ← المفعول والتقديم والتأخير إنما يكون لغرض بلاغي مقصود .

ب- قال تعالى : ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴾ الأنبياء : ٤٧ .

أورد المنتجب وجهين لقراءة لفظة (مقال) في الآية الكريمة ، هما :
النصب^(٤) ، على أن (كان) ناقصة ، والاسم مضمَر فيها تقديره : (وإن كان الشيء أو الظلامة مقال حبة)^(٥) ، فيكون (مقال) منصوباً ؛ لأنه خبرها .
في حين قرأ أبو جعفر ، ونافع : (مقال) بالرفع^(٦) .

(١) النور : ١٥ .

(٢) ينظر : الموضح في وجوه القراءات : ٢٦٩/١ .

(٣) ينظر : اختلاف الحالة الإعرابية : ٤٠ .

(٤) وهي قراءة الجمهور ، ينظر : السبعة في القراءات : ٤٢٩ ، والحجة للقراء السبعة : ٢٥٦/٥ .

(٥) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٤٩٣/٤ .

(٦) ينظر : السبعة في القراءات : ٤٢٩ ، والحجة للقراء السبعة : ٢٥٦/٥ ، والمبسوط في القراءات العشر : ٣٠٢ .

وقد وجه المنتجب هذه القراءة على جعل (كان) تامةً كقوله : ﴿وَلِنْ كَانَتْ ذُوْعُسْرَقَ﴾^(١) ، أي : وإن حصل مثقالُ حبةٍ^(٢) ، فيكون مرفوعاً ؛ لأنه فاعل ، وكما هو مستبانٌ فإنَّ (كان) هنا آتٍ على وجهين :

١- النقص .

٢- التمام .

وقد سبق المنتجب إلى هذا التوجيه جمع من النحاة والمفسرين منهم : الزجاج^(٣) ، وأبو جعفر النحاس^(٤) ، وأبو منصور الأزهري^(٥) ، ومكي القيسي^(٦) ، وأبو البركات الانباري (ت ٥٧٧هـ)^(٧) ، والعكبري^(٨) ، ووافقه القرطبي^(٩) ، وأبو حيان^(١٠) .

وصوّبَ الفراء قراءة الرفع^(١١) ، وذكر أبو منصور الأزهري معنى القراءتين إذ قال : "من نصب (مثقال حبة) فالمعنى : وإن كان العمل أو الإيمان زنة حبة من

(١) البقرة : ٢٨٠ .

(٢) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٤٩٣/٤ ، والكشاف : ١١٨/٣ .

(٣) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ٣٢٠/٣ .

(٤) ينظر : إعراب القرآن : ٥٥٦ .

(٥) ينظر : معاني القراءات : ١٦٦/٢ - ١٦٧ .

(٦) ينظر : مشكل إعراب القرآن : ٤٧٩/٢ ، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها : ١١١/٢ .

(٧) ينظر : البيان في غريب إعراب القرآن : ١٦١/٢ .

(٨) ينظر : التبيان في إعراب القرآن : ٩١٩/٢ .

(٩) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٢١٢/١٤ - ٢١٣ .

(١٠) ينظر : البحر المحيط : ٢٩٤/٦ .

(١١) ينظر : معاني القرآن : ١١٦/٢ - ١١٧ .

خردلٍ . وَمَنْ رَفَعَ فالمعنى : وإن حصل للعبد زنة حبة من خردلٍ ، وهذه تسمى (كان) المكتفية^(١) .

ويريد أبو منصور الأزهري بقوله (كان المكتفية) أي كان التامة التي يُكتفى بمرفوعها فاعلاً لها . وأحسبُ - والله أعلم - أن أبا منصور الأزهري هو أول من استعمل مصطلح (كان المكتفية) مُراداً به (كان التامة) ، أي : أنها اكتفت بمرفوعها (الفاعل) من غير حاجة إلى منصوبها الذي هو الخبر على نحو ما هو معروف في (كان الناقصة) والله أعلم .

رابعاً : النائب عن الفاعل :

قال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾^(١) الكهف : ٤٧ .

أوردَ المنتجب قراءتين لقوله تعالى : (وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ) :

أ- (تُسَيَّرُ) بالتاء مضمومة وفتح الياء على البناء للمفعول وهي قراءة ابن كثير ، وابن عامر ، وأبي عمرو بن العلاء .

ب- (نُسَيِّرُ) بالنون مضمومة وكسر الياء على البناء للفاعل وهي قراءة نافع ، وعاصم ، وحمزة ، والكسائي^(٢) .

وجه المنتجب قراءة الرفع ؛ إذ ذكر أن (تُسَيَّرُ) بضم التاء وفتح الياء على البناء للمفعول ، ورفع (الجبال) به ، أي : أنه نائب فاعل للفعل ، وأحتج بقوله تعالى : ﴿ وَسَيَّرَ الْجِبَالَ ﴾^(١) ، وقوله : ﴿ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴾^(٢)^(٣) .

(١) معاني القراءات : ١٦٦/٢ - ١٦٧ .

(٢) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٢٨٧/٤ ، وتتنظر القراءتان في : السبعة في القراءات : ٣٩٣ ، والحجة للقراء السبعة : ١٥١/٥ ، والمبسوط في القراءات العشر : ٢٧٨-٢٧٩ ، وتقريب المعاني في شرح حرز الأمان في القراءات السبع : ٣٢١ .

أما قراءة النصب فوجهها قائلاً : " (وَنُسَيِّرُ الْجِبَالَ) بالنون مضمومة وكسر الياء على البناء للفاعل ونصب (الجبَالَ) به^(٤) ، على أَنَّهُ مفعول به والفاعل الضمير المستكن أي : المستتر في الفعل (نسيّر) وهو (نحن) .
وسبق المنتجب بهذا التوجيه ابنُ خالويه^(٥) ، وأبو منصور الأزهري^(٦) ، ومكي القيسي^(٧) ، والخطيب التبريزي (ت في حدود ٤٢٥ هـ)^(٨) ، ووافقه القرطبي^(٩) ، والشوكاني^(١٠) .

ومما تجدر الإشارة إليه هاهنا أَنَّ ابن خالويه ذكر أَنَّ القراءتين كلتيهما حسنة^(١١) ، في حين اختار مكي القيسي قراءة النصب ، أي (نسيّر الجبال) وحجته في ذلك أَنَّ النصب مبنيٌّ "على الإخبار من الله جَلَّ ذِكْرُهُ عن نفسه ، إذ هو فاعلُ كلِّ الأفاعيل ومُدَبِّرُهَا ومُحَدِّثُهَا ... وقَوَّى ذلك أَنَّهُ محمولٌ على ما بعده من الإخبار في قوله : (وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ) فجرى صدر الكلام على آخره ، لتطابق الكلام ، وهو الاختيار^(١٢) .

-
- (١) النبأ : ٢٠ .
 - (٢) التكوير : ٣ .
 - (٣) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٢٨٧/٤ .
 - (٤) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٢٨٧/٤ .
 - (٥) ينظر : إعراب القراءات السبع وعللها : ٣٩٧/١ - ٣٩٨ .
 - (٦) ينظر : معاني القراءات : ١١٢/٢ - ١١٣ .
 - (٧) ينظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها : ٦٤/٢ .
 - (٨) ينظر : الملخص في إعراب القرآن : ٢١١ - ٢١٢ .
 - (٩) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٢٩٤/١٣ - ٢٩٥ .
 - (١٠) ينظر : فتح القدير : ٤١٦/٣ .
 - (١١) ينظر : إعراب القراءات السبع وعللها : ٣٩٧/١ - ٣٩٨ .
 - (١٢) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها : ٦٤/٢ .

خامساً : البناء على الضمّ على أنّه (منادى مفرد) مراعاةً للفظ :

قال تعالى : ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فِتْمٍ مِيقَتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ

لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلِفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ ...﴾ الأعراف : ١٤٢ .

أورد المنتجب قراءتين لقوله تعالى : (هَارُونَ) في الآية الكريمة إذ قال : "الجمهور على فتح نون (هارون) على أنه بدل من (أخيه) ، أو عطف بيان له ، وقرئ : بالضم^(١) على النداء ، كقوله : ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾^(٢) (٣) . أي : يا هارونُ اخلفني في قومي) .

وقد سبق أن وجه الزجاج هذا التوجيه من قبل ، قائلاً : "... ويجوز : لأخيه هارونُ بضمّ الثَّوْنِ ، ويكون المعنى : وقال موسى لأخيه ، يا هَارُونُ (اخلفني في قومي)"^(٤) .

وتوجيه الرفع في (هارون) هو عينه ما وجه به أبو البركات الانباري إذ قال : "وقرئ هَارُونُ بالضم على أنه منادى مفرد ، وحذف حرف النداء ، وتقديره : يا هرون ، والمنادى المفرد مبني على الضم"^(٥) .

وثمة توجيه آخر لقراءة الرفع ذكره العكبري، والسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ)، وابن عادل (ت بعد ٨٨٠هـ) ، في قوله تعالى : (هارون) على أنه خبرٌ مبتدأ

(١) ينظر : الكشف : ١٤٥/٢ . وشواذ القراءات : ١٩٣ ، والتفسير الكبير : ٢٣٦/١٤ ،

والبحر المحيط : ١٦١/٥ ، والدر المصون : ٤٤٨/٥ ، من غير أن ينسبها إلى قارئ بعينه.

(٢) يوسف : ٢٩ .

(٣) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ١٢٤/٣ .

(٤) معاني القرآن وإعرابه : ٣٠٢/٢ ، وينظر : إعراب القرآن للنحاس : ٣٥٣ ، وشواذ

القراءات : ١٩٣ .

(٥) البيان في غريب إعراب القرآن : ٣٧٤/١ .

محذوف : أي : هو هارون^(١) . وهذا الوجه لم يذكره المنتجب لدى تناوله توجيه قراءة الرفع على نحو ما مرّ آنفاً .

سادساً : الرفع على التبعية :

أ- الرفع على البدلية :

قال تعالى : ﴿ قَالُوا يَلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَانِكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴾ هود : ٨١ .

أورد المنتجب قراءتين لقوله تعالى : (إِلَّا أَمْرَانِكَ) : الرفع وهي لابن كثير ، وأبي عمرو ، وابن جمار عن أبي جعفر ، وقرئت بالنصب (إِلَّا أَمْرَانِكَ) وهي لابن عامر ، ونافع ، وعاصم ، وحمزة ، والكسائي^(٢) .

وجه المنتجب قراءة الرفع قائلاً : "قرئ : بالرفع على البديل من أحد"^(٣) ، و(أحد) في الآية الكريمة مرفوع على أنه فاعلٌ للفعل (يلتفت) .

والمنتجب مسبوق بهذا التوجيه فممن سبقه في هذا : أبو جعفر النحاس ، وأبو زرعة بن زنجلة (كان حياً في شعبان سنة ٣٨٢هـ) ، ومكي القيسي الذي رجّح القراءة والتوجيه معاً^(٤) . وحبّتهم أن يكون (أمرأتك) بدلاً من (أحد) في الآية الكريمة ؛ لأنه مسبوق بنهي ، والنهي مندرجٌ في ضمن أساليب النفي ، والبديل

(١) ينظر : التبيان في إعراب القرآن : ٥٩٣/١ ، والدر المصون : ٤٤٨/٥ ، واللباب في علوم الكتاب : ٢٩٩/٩ .

(٢) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٥٠٦/٣-٥٠٧ ، وننظر القراءتان في السبعة في القراءات : ٣٣٨ ، والحجة للقراء السبعة : ٣٦٩/٤ ، والتذكرة في القراءات : ٤٦٠/٢ ، والمستتير في القراءات العشر : ٤٢٩ .

(٣) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٥٠٦/٣-٥٠٧ .

(٤) ينظر : إعراب القرآن للنحاس : ٤٣٠ ، وحجة القراءات : ٣٤٧-٣٤٨ ، والكشف عن وجوه القراءات السبع : ٥٣٦/١ .

في النفي حينئذ وجه الكلام. ومعنى الكلام على تقدير : ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك.

وعقيب ذلك ذكر المنتجب أن قراءة الرفع أنكرها جماعة ، منهم : أبو عبيد (ت ٢٢٤هـ) ؛ إذ عزا إليه المنتجب أنه قال : "لا يصح الرفع في قوله : (إِلَّا أَمْرًاكَ) على البديل إلا برفع (يلتفت) ويكون نفياً ؛ لأن المعنى يصير إذا أبدلت وجزمت (يلتفت) إلى أن المرأة أبيع لها الالتفات ، وليس المعنى كذلك ، ولا يصح عنده البديل إلا برفع يلتفت . ولا أعرف أحداً قرأ به فيما أطلعت عليه" (١) .

وعزا المنتجب إلى أبي العباس المبرد وجه قراءة الرفع إذ قال : "وقال أبو العباس : وجه الرفع أن المراد بالنهاي المخاطب ولفظه لغيره ، كما تقول لخادمك : لا يخرج فلان ، فلفظ النهي لفلان ومعناه للمخاطب ، أي : لا تدعه يخرج ، وكذا هنا النهي في اللفظ لأحد وهو في المعنى للوط ﴿ الْوَلَدُ ﴾" (٢) .

وإنكار قراءة الرفع من لدن أبي عبيد وغيره لا يصح ، إذن لا سبيل إلى إنكارها البتة لأن لها وجهاً في العربية وهو : الرفع على البدلية على نحو ما مرّ آنفاً . وحكى المنتجب أن المعنى في قراءة الرفع : "لا تمكّن أحداً من الالتفات وانهم عنه ولا تنهها ، أي : لنزول العذاب بها ، يعضده : (إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ) (٣) (٤) .

(١) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٥٠٦/٣ ، وينظر : قول أبي عبيد في إعراب القرآن للنحاس : ٤٣٠ ، ومشكل إعراب القرآن : ٣٧١-٣٧٢ ، والمحزر الوجيز : ١٩٦/٣ ، والبيان في غريب إعراب القرآن : ٢٦/٢ .

(٢) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٥٠٦-٥٠٧ ، وينظر كلام المبرد في إعراب القرآن للنحاس : ٤٣٠ ، ومشكل إعراب القرآن : ٣٧٢/١ ، والبيان في غريب إعراب القرآن : ٢٦/٢ ، والجامع لأحكام القرآن : ١٨٤/١١ .

(٣) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٥٠٧/٣ .

(٤) للمزيد ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٢٩٣/٢ (النساء : ٦٦) ، ٤٥٢ (البقرة : ١٨٤) .

أما قراءة النصب فقد وجهها المنتجب وجهين :

أ- النصب على الاستثناء من (الأهل) بمعنى أنّ (أهلك) هو المستثنى منه تعضده قراءة من قرأ : (فأسر بأهلك بقطع من الليل إلا امرأتك) وهي قراءة عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب (رضي الله عنهما) ^{(١)(٢)} . بإسقاط قوله تعالى : (ولا يلتفت منكم أحد) من هذا الموضع ^(٣) .

ب- أن تكون مستثناة من (أحد) على أصل الاستثناء ؛ لأن الكلام قد تمّ عنده ، بمعنى أنّ (لا يلتفت منكم أحد) كلام مستقل ، وهذا هو الوجه عند المنتجب وحجته بأن ذلك يمنع من الإسراء بها ، وقد أسري بها بشهادة قراءة الرفع المشار إليها آنفاً ^(٤) .

ومما تجدر الإشارة إليه ههنا أمران :

الأول : أنّ أبا علي الفارسي قد أبان المسألة أي (الرفع والنصب) على نحو مما يأتي : قال تعليقا على الآية موطن البحث : "فأما قوله : (وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَانِكَ) فاذا جعلت قوله : (إلا امرأتك) مستثنى من (لا يلتفت) كان الوجهان : الرفع والنصب ، والوجه الرفع ، وإن جعلت الاستثناء في هذه من قوله : (فأسر بأهلك) لم يكن إلا النصب" ^(٥) .

(١) وفي الحجة للقراء السبعة : ٣٧١/٤ "وزعموا أنّ في حرف عبد الله أو أبي" ، أي لأحدهما من غير تعيين ، وفي إعراب القرآن للنحاس : ٤٣٠ ، والكشاف : ٤٠٠/٢ ، والتفسير الكبير : ٣٧/١٨ إنها قراءة عبد الله بن مسعود .

(٢) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٥٠٧/٣ .

(٣) ينظر : الحجة للقراء السبعة : ٣٧١/٤ ، والتفسير الكبير : ٣٧/١٨ .

(٤) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٥٠٧/٣ .

(٥) الحجة للقراء السبعة : ٣٧١/٤ .

والآخر : أنَّ أبا حيان الاندلسي ذكر تعليقاً على هذا الأمر أنَّ قراءة النصب هي لغة أهل الحجاز وعليه الأكثر ، والرفع لبنى تميم^(١) .

ب- الصفة المرفوعة :

قال تعالى : ﴿ هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴾ الكهف : ٤٤ .
أورد المنتجب ثلاثة أوجه لقراءة قوله تعالى : (الْحَقُّ) ؛ إذ قرئت بالرفع (الحقُّ) وهي قراءة أبي عمرو ، والكسائي ، وقرئت بالجر (الحقُّ) وهي قراءة ابن كثير ، ونافع ، وابن عامر ، وعاصم ، وحمزة ، ويعقوب ، وأبي جعفر ، وخلف^(٢) . وقرئت بالنصب (الحقُّ) وهي قراءة عمرو بن عبيد وأبي حيوة^(٣) .
وجه المنتجب قراءة الرفع على أوجه :

أحدهما : أن تكون صفة لـ(الولاية) ، وهذا التوجيه منقول عن أبي علي الفارسي . والولاية مرفوع لأنه مبتدأ مؤخر وخبره شبه الجملة من الظرف (هنالك) ، وهو جائز وإن كان فيه فصل بين الصفة والموصوف بالخبر . وذكر المنتجب على نحو ما عزاه إلى أبي علي في قوله : "قال أبو علي : وصف الولاية بالحق ، أنه لا يشوبها غيره ، ولا يخاف فيها ما يخاف في سائر الولايات من غير الحق"^(٤) . ومما تجدر الإشارة إليه أن ابن جرير الطبري قد سبقه إلى أنه صفة لـ(الولاية) ومعناه :

(١) ينظر : البحر المحيط : ٢٤٩/٥ .

(٢) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٢٨٤/٤-٢٨٥ ، وتنتظر القراءتان في : السبعة في القراءات : ٣٩٢ ، والحجة للقراء السبعة : ١٤٩/٥ ، والمبسوط في القراءات العشر : ٢٧٨ ، والمستنير في القراءات العشر : ٤٦٣ .

(٣) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٢٨٥/٤ ، وتنتظر القراءة في : مختصر في شواذ القراءات : ٨٠ ، والمحرم الوجيز : ٥١٩/٣ .

(٤) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٢٨٤/٤ ، وينظر : الحجة للقراء السبعة : ١٥٠/٥ .

هناك الولايةُ الحقُّ^(١) . وذكر ابن خالويه ما يعضد قراءة الرفع على الصفة (النعته) أنه في قراءة (أبي) : (هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ الْحَقُّ لِلَّهِ)^{(٢)(٣)} .

الثاني : مبتدأ وما بعده خبره وهو (الجملة الاسمية) ، أي قوله تعالى : (هُوَ خَيْرٌ نَوَابًا) .

الثالث : خبر مبتدأ محذوف ، أي : هي أو هو الحق .

الرابع : خبر بعد خبر ، فـ(الولاية) مبتدأ و(الله) خبره ، و(الحَقُّ) خبر بعد خبر ، أي أنه خبر ثانٍ .

أما قراءة الجرّ فقد وجهها بأن (الحقّ) هو صفة (الله) عز وجل ، أي : ذي الحق ، أو أن تجعله نفس الحقّ مبالغة^(٤) . وقد ذكر مكي القيسي إنّ ما يعضد هذه القراءة قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ رُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ ﴾^{(٥)(٦)} .

في حين وجه قراءة النصب بأن يكون (الحقّ) نصباً على التوكيد كقولك : هذا عبد الله الحقّ لا الباطل^(٧) ، فيكون مفعولاً مطلقاً مؤكّداً لعامله ، وسبقه الزجاج في النصب على المصدر المؤكد كما يقال : هذا لك حقّاً^(٨) .

وسبق المنتجب بهذا التوجيه جمع من النحاة والمفسرين^(١) ، ووافقه القرطبي^(٢) .

(١) ينظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢٧١/١٥ .

(٢) ينظر : إعراب القراءات السبع وعللها : ٣٩٦/١ .

(٣) للمزيد ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٣٦١/٥ - ٣٦٢ (يس : ٥٨) .

(٤) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٢٨٤/٤ - ٢٨٥ .

(٥) الأنعام : ٦٢ .

(٦) ينظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع : ٦٣/٢ .

(٧) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٢٨٤/٤ - ٢٨٥ .

(٨) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢٣٧/٣ .

واختار ابن جرير الطبري قراءة الخفض إذ قال: "وأولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب قراءة من قرأ خفضاً على أنه من نعتِ الله ، وأنَّ معناه ما وصفتُ على قراءةٍ مَنْ قرأه كذلك" (٣) .

وذهب مكي القيسي إلى اختيار الخفض ؛ لأنَّ الجماعة عليه (٤) .

والذي يبدو لي أن القراءتين (الرفع والجر) فصيحتان متواترتان ، بيد أن قراءة الجر هي الراجحة ويقويها أنها قراءة جمهور السبعة ، وأنَّه يترتب عليها عدم الفصل بين الصفة والموصوف بالخبر (٥) ، ومعلوم أنَّ الصفة والموصوف كالشيء الواحد (٦) . وذهب أبو علي الفارسي إلى أبعد من ذلك إذ قال " ... ، لأنَّ الصفة هي الموصوف" (٧) .

ج- العطف رفعاً :

قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ الأحزاب : ٥٦ .

ذكر المنتخب وجهين لقراءة قوله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ) :

- (١) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢٣٧/٣ ، وإعراب القرآن للنحاس : ٥١٠-٥١١ ، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها : ٦٣/٢ ، والمحزر الوجيز : ٥١٩/٣ ، والتبيان في إعراب القرآن : ٨٤٩/٢ ، وإعراب القراءات الشواذ : ١٩/٢-٢٠ .
- (٢) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٢٨٧/١٣ .
- (٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢٧١/١٥ .
- (٤) ينظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها : ٦٣/٢ .
- (٥) ينظر : اختلاف الحالة الإعرابية : ٢٢١ .
- (٦) ينظر : شرح المفصل : ١٢٥/٣ .
- (٧) الحجة للقراء السبعة : ٣٧٢/٤ .

أ- (وملائكته) بنصب التاء ، وهي قراءة الجمهور ، وجهها : أَنْ (ملائكته) معطوفة على لفظ الجلالة (الله) وهو اسم إن منصوب . والمعطوف عليه يأخذ حكمه في النصب . وخبر إن جملة (يصلون على النبي) في الآية الكريمة .

ب- (وملائكته) بضم التاء^(١) . وقد وجهها المنتجب على : أنها معطوفة على محل إن واسمها ، وذكر أن هذا جارٍ على مذهب الكوفيين^(٢) .
وتجدر الإشارة إلى أن مبنى هذه القراءة وهذا التوجيه قائمان على العطف على اسم (إن) قبل تمام الخبر وهو مذهب الكوفيين على ما مر . وقد عزاه النحاس إلى الكسائي وحده ؛ إذ قال : "وحي (وملائكته) بالرفع . وأجاز الكسائي على هذا : إن زيدا وعمر منطلقان ، ومنع هذا جميع النحويين غيره"^(٣) .

وأبو جعفر النحاس واهم ههنا في اقتصار الأمر على الكسائي وحده ، فغيره جوزه أيضاً ، أي العطف على اسم إن قبل تمام الخبر منهم :

١- الفراء شريطة خفاء الإعراب في المعطوف عليه كأن يكون مبنياً أو معرباً مقدر الحركات ، أما إذا كان معرباً ظاهر الحركات فإنه لا يستحب ذلك ومنه ، قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغُونَ وَالصَّعْدِيُّونَ ﴾^(٤) ، فإنه

(١) وهي قراءة أبي عمرو برواية عبد الوارث عنه ، وهي كذلك قراءة ابن عباس ؓ ، ينظر : مختصر في شواذ القراءات : ١٢٠ ، وشواذ القراءات : ٣٨٧ ، والجامع لأحكام القرآن : ٢١٥/١٧ .

(٢) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٢٦٨/٥-٢٦٩ .

(٣) إعراب القرآن للنحاس : ٦٨٢ ، وينظر رأي الكسائي في : الأصول في النحو : ٢٥٧/١ ، وهو رأي الأخفش الأوسط أيضاً ، ينظر : شرح المفصل : ٦٩/٨ .

(٤) المائدة : ٦٩ .

يرى أن رفع الصابئين على أنه عطف على (الذين) وهو (اسم إن) قبل تمام الخبر^(١) .

٢- أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب (ت ٢٩١هـ) ؛ إذ أورد الآية الكريمة برفع (ملائكته) : "(إن الله وملائكته يصلون على النبي) قال : ويجوز ولم أسمع من قرأ به"^(٢) .

ويبدو أن قراءة الرفع للآية الكريمة لم تطرق سمعه أو لم يقف عليها بيد أنه جَوَزَ الرفع على وفق ما هو مُسْتَبَانٌ من كلامه .

والبحث يوافق مَنْ ذهب إلى صواب رأي الكوفيين^(٣) في تجويزهم العطف على اسم إن قبل تمام الخبر ؛ لأن ذلك معضدٌ بالسماع عن العرب :

أ- ذكر سيبويه "أن ناساً من العرب يغلطون فيقولون : إنهم أجمعون ذاهبون ، وإنك وزيدٌ ذاهبان"^(٤) . ومآل هذا الكلام هنا هو العطف على اسم إن قبل تمام الخبر بشرط خفاء الإعراب .

ب- إن التجويز معضدٌ بالسماع عن العرب المنصوص على فصاحتهم ، ذكر أبو عبيدة : "قال بشر بن هلال قوله : (إن) بمعنى الابتداء والإيجاب ... ويقول بعضهم (إن الله وملائكته يصلون على النبي) فيرفعون ملائكته على شركة

(١) ينظر : معاني القرآن : ٣١٠/١-٣١١ ، وشرح المفصل : ٦٩/٨ ، والخلاف النحوي بين الكوفيين (اطروحة دكتوراه) : ١٢٣ ، ودراسة صرفية ونحوية ودلالية موازنة في القراءات القرآنية في جملة آيات من القرآن الكريم ، مجلة الفتح - جامعة ديالى ، عدد خاص ، آذار ٢٠٠٩م ، ص ٥٣ .

(٢) مجالس ثعلب : ٢٦٢/١ ، وينظر : دراسة صرفية ونحوية ودلالية موازنة في القراءات القرآنية : ٥٥ .

(٣) ينظر رأي الكوفيين في : الأصول في النحو : ٢٥٦/١-٢٥٧ ، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين المسألة : ٢٣ ، وشرح المفصل : ٦٨/٨-٦٩ .

(٤) الكتاب : ١٥٥/٢ .

الابتداء ، ولا يُعملون فيها (إنَّ) . وقال سمعتُ الفصحاء من المُحرمين يقولون : إنَّ الحمدَ والنعمه لك والمُلْك لا شريكَ لك" ^(١) . فعطف بالرفع على اسم إنَّ قبل تمام الخبر .

ج- ورد حديث نبوي شريف يعضد رأي الكوفيين من حيث تجويزُهُم المسألة . جاء في إعراب الحديث النبوي ^(٢) : "وفي حديثه (إني وإياك وهذان وهذا الراقد في مكان واحد يوم القيامة) ^(٣) : وقع في هذه الرواية (هذان) بالألف وفيه وجهان :

أحدهما : إنه عطف على موضع اسم إنَّ قبل الخبر ؛ لأنَّ موضع اسم إنَّ رفع . وتقديره : أنا وأنت وهذان ، وعليه حمل الكوفيون قوله تعالى (والصابئون) ، وحكوا عن العرب : إنَّ زيدا وأنتم ذاهبون ... " .

وفي ختام هذه الفقرة لا بُدَّ من القول إنَّ المنتجب ذكر أن عند أهل البصرة لا بُدَّ من حذف خبر الأول لدلالة الثاني عليه ، والتقدير : إنَّ الله يصلِّي على النبي وملائكته يصلون عليه ، فحذف الأول لدلالة الثاني عليه ^(٤) ^(٥) . وتجويز الكوفيين أيضاً قائم على القياس كذلك أعني : القياس على (لا) النافية للجنس ^(٦) .

(١) مجاز القرآن : ٢١/٢ ، وينظر : دراسة صرفية ونحوية ودلالية موازنة في القراءات القرآنية : ٥٦ .

(٢) ص : ٢٧٧ . وينظر : دراسة صرفية ونحوية ودلالية موازنة في القراءات القرآنية : ٥٦ .

(٣) المقصود بهم : الرسول وعلي وفاطمة والحسن والحسين ﴿عليهم السلام﴾ : إعراب الحديث النبوي الهامش : (٣١٢) للمحقق .

(٤) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٢٦٨/٥ - ٢٦٩ .

(٥) للمزيد ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٢٣٥/٣ - ٢٣٦ (التوبة : ٣) .

(٦) ينظر : الأنصاف في مسائل الخلاف : ١٨٦/١ .

والباحثة مع مَنْ يرى أَنَّ العطف على اسمٍ إنّ قبل تمام الخبر ينبغي قبوله وعدم تخطئته ؛ لأنه معضد بالسماع عن العرب الفصحاء المنصوص على فصاحتهم كما مرّ .

بيد أنّ قراءة النصب (ملائكته) تترجح عليها ؛ لإجماع القراء السبعة عليها وهذا معيار يمكن التعويل عليه في الترجيح^(١) .

(١) ينظر : دراسة صرفية ونحوية ودلالية موازنة في القراءات القرآنية : ٥٧ .

المبحث الثاني
منصوبات الاسماء

أولاً : المفعول المطلق :

قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَاَدْخُلُوا الْبَابَ
سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴾ البقرة : ٥٨ .

ذكر المنتجب في لفظة (حِطَّةٌ) في الآية الكريمة قراءتين : قرئت بالرفع وهي
قراءة الجمهور ، وقرئت بالنصب وهي قراءة ابن السميع ، وابن أبي عبلة^(١) .
وجه المنتجب قراءة النصب على وجهين :

الأول : أن يكون مفعولاً مطلقاً مؤكداً لعامله إذ قال : "وقرئ : (حِطَّةٌ) بالنصب
على الأصل"^(٢) ، ثم قال : "والأصل النصب ، بمعنى : حُطَّ عنا ذنوبنا حِطَّةً"^(٣) .
الثاني : أورد المنتجب وجهاً آخر للنصب وهو النصب بـ(قولوا) على أنه
مفعول به ، والمعنى : قولوا هذه الكلمة أي : حِطَّةً .

وذكر المنتجب عقيبه أن الأول هو الأمتن ، وهي أن تكون منصوبة بإضمار
فعلها^(٤) ، أي على المصدر المؤكد لعامله (حُطَّ عنا ذنوبنا حِطَّةً) . وهذا الوجه
أجازه الزجاج قبله^(٥) ، وهو الأجود عند الزمخشري^(٦) ، واقتصر عليه العكبري إذ
قال : "وقرئ حِطَّةً بالنصب على المصدر ؛ أي حُطَّ عنا حِطَّةً"^(٧) .

(١) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٢٦٥-٢٦٦ ، وتتنظر القراءة في

مختصر شواذ القراءات : ٥ ، وشواذ القراءات : ٦٢ .

(٢) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٢٦٦/١ .

(٣) المصدر نفسه : ٢٦٥/١ .

(٤) ينظر : المصدر نفسه : ٢٦٦/١ .

(٥) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ١٢٦/١ .

(٦) ينظر : الكشف : ١٤٥/١ .

(٧) التبيان في إعراب القرآن : ٦٥/١ .

أما القول بالنصب على أنه مفعول به فالمنتجب مسبوق في هذا التوجيه .
فممن سبقه : مكي القيسي^(١) ، والزمخشري^(٢) ، وأبو البركات الانباري^(٣) ،
والعكبري^(٤) .

أما قراءة الرفع (حطّة) فقد وجهها المنتجب على أنها خبر لمبتدأ محذوف
مقدّر بـ(مسألثنا) ، أي : مسألثنا حطّة^(٥)(٦) .

ثانياً : بين النصب على عدة أوجه والرفع :

قال تعالى : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ النحل : ١٢ .

أورد المنتجب قراءتين لقوله تعالى : (مسخرات) إذ قرئت بالنصب
(مسخرات) وهي قراءة الستة الباقيين . وقرئت بالرفع : (مسخرات) وهي قراءة ابن
عامر وحده^(٧) .

وجه المنتجب قراءة الرفع (مسخرات) توجيهين :

أ- الرفع على الابتداء .

(١) ينظر : مشكل إعراب القرآن : ٩٥/١ .

(٢) ينظر : الكشف : ١٤٥/١ .

(٣) ينظر : البيان في غريب إعراب القرآن : ٨٣/١ .

(٤) ينظر : التبيان في إعراب القرآن : ٦٥/١ .

(٥) ينظر الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٢٦٥/١ .

(٦) للمزيد ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٣٦٥-٣٦٦ (مريم : ٣٤) ،

و ٤٤٣-٤٤٤ (ص : ٨٤) ، و ٣٦١-٣٦٢ (يس : ٥٨) .

(٧) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ١٠٤/٤ ، وتنتظر القراءتان في : السبعة

في القراءات : ٣٧٠ ، والحجة للقراء السبعة : ٥٥/٥ ، والتيسير في القراءات السبع : ٣٦٦

، وإتحاف فضلاء البشر : ٣٥٠ .

ب- الرفع على الخبرية^(١) .

أما قراءة النصب فقد وجهها على ثلاثة توجيهات :

أ- النصب على الحال من المذكورات . وذكر المنتجب الفائدة في إعادة

مسخرات بعد قوله تعالى : (وسخر لكم) باحتمال وجهين :

١- أنه أعادها تنبيهاً على أن المراد بالأول أنه سخرها لكم وبالثاني : أنها

مسخرات لله جلّ ذكره .

٢- أعادها للتوكيد ، كقوله تعالى : ﴿وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا﴾^(٢) ، أي الحال المؤكدة .

ب- النصب على المصدرية ، كقوله تعالى : ﴿وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾^(٣) .

ج- على إضمار فعل يعني النصب على أنه مفعول به ثانٍ لفعل مضمر تقديره

(وجعل المذكورات مسخرات) ، أو بتضمين الفعل (سخر) معنى (جعل)^(٤)(٥) .

والفعل (جعل) ههنا يتعدى إلى مفعولين ؛ لأنه بمعنى صير .

وهذا التوجيه سبقه إليه عدد من النحاة والمفسرين منهم : مكي القيسي^(٦) ،

والخطيب التبريزي^(٧) ، والزمخشري^(٨) ، وابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)^(٩) ،

والعكبري^(١) ، ووافقه القرطبي^(٢) ، وأبو حيان^(٣) ، والشوكاني^(٤) .

(١) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ١٠٤/٤ .

(٢) البقرة : ٩١ .

(٣) سبأ : ١٩ .

(٤) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ١٠٤/٤ .

(٥) للمزيد ينظر : المصدر نفسه : ١٦٤/٥-١٦٦ (العنكبوت : ٢٥) .

(٦) ينظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها : ٣٥/٢ .

(٧) ينظر : الملخص في إعراب القرآن : ١٣١ .

(٨) ينظر : الكشف : ٥٧٤/٢ .

(٩) ينظر : زاد المسير في علم التفسير : ٤٣٤/٤ .

واختار مكي القيسي قراءة النصب ؛ لأن الجماعة عليها^(٥) .
نخلص مما تم عرضه آنفاً إلى القول : إنّ توجيه قراءة النصب (مسخراتٍ)
تقوم على : إمّا الحال المؤكدة وهو ما عليه أغلب النحاة والمفسرين ، أو النصب
على المصدرية ، أو أنه مفعول ثانٍ لفعل مضمر مقدّر بـ(جعل) أو تضمين الفعل
(سخر) معنى (جعل)^(٦) . وهذه التوجيهات كلّها واردة والمعنى يحتملها جميعها .

ثالثاً : النصب على الحال :

قال تعالى : ﴿ لَيْسَ لَوْعِنَهَا كَاذِبَةٌ ﴾ ^(٧) خَافِضَةً رَافِعَةً ﴿ الواقعة : ٢-٣ .
أورد المنتجب وجهين لقراءة قوله تعالى : (خافضة رافعة) ، قرئت بالرفع
على الخبرية : هي خافضة رافعة وهي قراءة الجمهور^(٧) ، وقرئت بالنصب
(خافضة رافعة) . وهي قراءة أبي رزين ، وأبي عبد الرحمن وأبي العالية ،
والحسن ، وابن أبي عتبة ، واليزيدي ، والثقفى ، وأبي حيوة^(٨) .

-
- (١) ينظر : التبيان في إعراب القرآن : ٧٩١/٢ .
(٢) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٢٩٣/١٢-٢٩٤ .
(٣) ينظر : البحر المحيط : ٤٦٥/٥ .
(٤) ينظر : فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير : ٢١١/٣ .
(٥) ينظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها : ٣٥/٢ .
(٦) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ١٠٣/٤-١٠٤ .
(٧) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٧٩/٦ ، وإتحاف فضلاء البشر : ٥٢٩ .
(٨) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٧٩/٦-٨٠ ، وتتنظر القراءة في :
مختصر شواذ القراءات : ١٥٠ ، والمحتسب : ٣٠٧/٢ ، وشواذ القراءات : ٤٦١ .

وجه المنتجب قراءة النصب في قوله تعالى (خافضة رافعة) على أنها حال من (الواقعة) ، أي : إذا وقعت الواقعة في حال الخفض والرفع^(١) ، يقصد خافضة رافعة .

ونذكر أن هذه ثلاث أحوال ، إذ قال : "أولاهن الجملة التي هي (ليس لوقعتها كاذبة) ، والثانية (خافضة) ، والثالثة (رافعة)"^{(٢)(٣)} ، والمعنى : خافضة لقوم رافعة لآخرين^(٤) ، والعرب تستعمل الخفض والرفع في المكان والمكانة والعز والإهانة . ونسبة الخفض والرفع إليها مجاز وإنما الخافض والرافع في الحقيقة هو الله سبحانه وتعالى^(٥) . وقال المنتجب عقيب ذلك : "وجاز ذلك وحسن ، أعني كثرة الأحوال ؛ لأنّ الحال نوع من الخبر ، فكما جاز لك أن تأتي للمبتدأ بأخبار ، كذلك يجوز أن تأتي بأحوال"^(٦) ، وقد استحسن الفراء قبله هذا التوجيه^(٧) .

ومما تجدر الإشارة إليه هنا : أمران :

أولهما : أنّ الزجاج ذكر توجيه النصب على الحالية أي والمعنى : "إذا وقعت الواقعة خافضة رافعة على الحال"^(٨) وكذلك ابن جني^(٩) .

(١) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٧٩/٦ - ٨٠ ، ومعاني القرآن وإعرابه : ٨٥/٥ ، والبيان في غريب إعراب القرآن : ٤١٣/٢ - ٤١٤ .

(٢) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٧٩/٦ - ٨٠ ، وينظر : المحتسب : ٣٠٧/٢ .

(٣) للمزيد ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٣٦/٣ - ٣٧ (الأعراف : ٣٢) ، و ٢٢١/٦ (المعارج : ١٥ - ١٦) .

(٤) ينظر : معاني القرآن للفراء : ٢٩/٣ ، وإعراب القراءات الشواذ : ٥٤٩/٢ ، ومغني اللبيب : ٧٧/٢ .

(٥) ينظر : فتح القدير : ١٩٦/٥ .

(٦) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٨٠/٦ .

(٧) ينظر : معاني القرآن : ٢٠٩/٣ .

(٨) معاني القرآن وإعرابه : ٨٥/٥ .

(٩) ينظر : المحتسب : ٣٠٧/٢ .

الآخر : أن أبا جعفر النحاس ذكر أن النصب على الحال إنما هو محمول على الشذوذ^(١) ، ومكي القيسي يرى أن من قرأ بالنصب على الحال فيه بُعد ؛ لأن الحال إنما تكون لما يمكن أن يكون وأن لا يكون ، فلا فائدة في الحال^(٢) .
والذي يبدو لي أن أبا جعفر النحاس ومكياً واهمان في هذا الذي ذكرناه ؛ لأن جمهرة العلماء الذين أوردناهم وجهوا قراءة النصب على الحال وهم أولو علم بكتاب الله العزيز وبمعنى أي الذكر الحكيم ولو كان ذلك يفضي إلى الشذوذ والبعد لعلموا ذلك ، ووقفوا عليه ، وما فاتهم والله أعلم .

ويرى ابن خالويه أن القراءة بالنصب لها وجه ؛ إذ قال : "وقال الكسائي لولا أن اليزيدي سبقني إليه لقرأت (خافضة رافعة) بالنصب فيهما"^(٣) . نخلص مما تقدم إلى أن قوله تعالى (خافضة رافعة) الرفع فيه على الخبرية أي : هي خافضة رافعة ، أما النصب فعلى تعدد الأحوال .

رابعاً : النصب على التمييز :

قال تعالى : ﴿ قَالَ اللَّهُ خَيْرٌ حَفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ يوسف : ٦٤ .

أورد المنتجب ثلاث قراءات في قوله تعالى : (قَالَ اللَّهُ خَيْرٌ حَفِظًا) إذ قرأ ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، وعاصم في رواية أبي بكر (حَفِظًا) بكسر الحاء وإسكان الفاء من غير ألف^(٤) ، وقرأ حمزة ، والكسائي ، وحفص عن

(١) ينظر : إعراب القرآن : ٩١٧ .

(٢) ينظر : مشكل إعراب القرآن : ٧١٠/٢ .

(٣) مختصر في شواذ القراءات : ١٥٠ .

(٤) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٦٠٥/٣ ، والسبعة في القراءات : ٣٥٠ ، والحجة للقراء السبعة : ٤٣٨-٤٣٩ ، والمحرر الوجيز : ٢٦٠/٣ .

عاصم ، وخلف (حافظاً) بفتح الحاء ، وكسر الفاء مع ألف بينهما^(١) ، وقرئ (فالله خيرُ حافظٍ) بالخفض^(٢) ، ووجه جره على أنه مضاف إليه ، يقال : هو أحفظُ حافظٍ ، وكذلك هو أرحمُ راحِمٍ ، ودليله : (وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ)^(٣) ، والإضافة في هذه القراءة جائزة، نقول : الله خيرُ حافظٍ^(٤) .

وجه المنتجب قراءة النصب في قوله (حِفظاً) من غير ألف بقوله : "وهو مصدر قولك: حَفِظَ يَحْفَظُ حِفظاً ، ونصبه على التمييز، أي: فالله خيرٌ منكم حِفظاً، أي : حِفظُ الله خيرٌ من حفظكم الذي نسبتموه إلى أنفسكم بقولكم : ﴿وَأَنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾^(٥) " (٦) ، وهو نوع من أنواع التمييز المبهم النسبة الذي يكون مُحَوَّلاً عن الفاعل والمفعول فحذف المضاف وهو (حِفظ) وأقيم المضاف إليه وهو (الله) مقامه، فارتفع وانفصل ، ثم جيء بالمحذوف تمييزاً فأصبح (فالله خيرُ حفظاً)^(٧) .
أما قراءة قوله : (حافظاً) وهو اسم الفاعل ، فإنه انتصب على وجهين :

-
- (١) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٦٠٥/٣ ، والسبعة في القراءات : ٣٥٠ ، والاقناع في القراءات السبع : ٦٧٢/٢ ، والمحرر الوجيز : ٢٦٠/٣ .
 - (٢) قراءة شاذة نسبت إلى الأعمش ، ينظر : مختصر في شواذ القراءات : ٦٤ ، والكشاف : ٤٦٧/٢ ، وهي قراءة المطوعي ، ينظر : إتحاف فضلاء البشر : ٣٣٣ .
 - (٣) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٦٠٦/٣ .
 - (٤) ينظر : مشكل إعراب القرآن : ٣٨٨/١-٣٨٩ .
 - (٥) يوسف : ١٢ .
 - (٦) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٦٠٥/٣-٦٠٦ ، وينظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها : ١٣/٢ ، وحجة القراءات : ٣٦٢ ، والملخص في إعراب القرآن : ٥٩ .
 - (٧) ينظر : شرح شذور الذهب : ٢٨١ ، وتوجيه القراءات القرآنية في الملخص في إعراب القرآن للخطيب التبريزي (رسالة ماجستير) : ١٨٢ .

أحدهما : إِنَّهُ تَمِيِيز ، كقولنا : هو خيرهم رجلاً ، والله درُّهُ فارساً^(١) ، وهو الوجه عند المنتجب ذاكراً حجتَه في ذلك بقوله : "لأن (خيراً) هنا بمعنى : أخيرٌ ، وإذا كان كذلك فلا بد له من مميز"^(٢) .

الثاني : على أَنَّهُ حَالٌ ، والتقدير : فالله خير في حال حفظه ولم يزل سبحانه ما أعظم شأنه^(٣)^(٤) .

وقد سبق المنتجب إلى هذا التوجيه سابقوه من النحاة والمفسرين منهم : ابن جرير الطبري^(٥) ، والزجاج^(٦) ، وأبو جعفر النحاس^(٧) ، وأبو منصور الأزهري^(٨) ، والزمخشري^(٩) ، وتبعه بعضهم منهم : القرطبي^(١٠) ، وأبو حيان^(١١) ، والسمين الحلبي^(١٢) ، وابن عادل^(١٣) .

(١) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٦٠٥/٣-٦٠٦ ، والكشاف : ٤٦٧/٢ ، والدر المصون : ٥١٨/٦ ، واللباب في علوم الكتاب : ١٤٦/١١ .

(٢) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٦٠٥/٣ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه : ٦٠٥/٣ ، وإعراب القرآن للنحاس : ٤٥٠-٤٥١ ، والتبيان في إعراب القرآن : ٧٣٧/٢ .

(٤) للمزيد ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٢٣٨-٢٣٩/٦ (الجن : ٣٠) .

(٥) ينظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢٣٢/١٣ .

(٦) ينظر : معاني القرآن وإعراجه : ٩٦/٣ .

(٧) ينظر : إعراب القرآن : ٤٥٠-٤٥١ .

(٨) ينظر : معاني القراءات : ٤٨/٢ .

(٩) ينظر : الكشاف : ٤٦٧/٢ .

(١٠) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٣٩٦/١١ .

(١١) ينظر : البحر المحيط : ٣٢٠/٥ .

(١٢) ينظر : الدر المصون : ٥١٨-٥١٩/٦ .

(١٣) ينظر : اللباب في علوم الكتاب : ١٤٦/١١-١٤٧ .

وأجاز الزجاج أن يكون (حافظاً) منصوباً على التمييز^(١) ، ويرى ابن خالويه
النصب في القراءتين (حفظاً) على التمييز و(حافظاً) على الحال والتمييز ، والأصل
فيهما : والله خيركم حفظاً ، وحافظاً^(٢) ، و(حفظاً) مصدر ، و(حافظاً) اسم فاعل^(٣) .
وذكر مكي القيسي حجة من قرأ بصيغة (فاعل) (حافظ) قائلاً : "وحجة من
قرأه على (فاعل) أنه أتى به على المبالغة على تقدير : فالحمد خير الحافظين ،
فاكتفى بالواحد عن الجمع ، فنصبه على التفسير (يريد التمييز) ويقوي ذلك أنها في
مصحف ابن مسعود (خير الحافظين) وأيضاً فإنهم لما قالوا : (وإننا له لحافظون) قيل
لهم : (الله خير حافظاً) ، وأيضاً فإن (خير حافظاً) مطابق لقوله : (أرحم الراحمين)
في الإضافة ، لأنك تقول : الله خير حافظاً والله أرحم راحم . ولو قلت : الله خير
حفظ ، لم يحسن ، فمطابقة (خير حافظاً) ، مع (أرحم الراحمين) أبين من مطابقة
(خير حفظاً) مع (أرحم الراحمين) ؛ لأن الله جلّ ذكره هو الحافظ وليس هو الحفظ ،
إنما الحفظ فعلٌ من أفعاله [وكذلك هو الراحم وليس هو الرحمة إنما الرحمة فعل من
أفعاله] . وصفة من صفاته . وهذه القراءة أحب إليّ ؛ لصحة معناها ، أعني
حافظاً ، لولا أن الأكثر على الأخرى^(٤) .
ومنع أبو علي الفارسي أن يكون (حافظاً) في هذه الآية منصوباً على الحال ؛
لأنه من قرأ (خير حافظاً) ينبغي أن يكون (حافظاً) منصوباً على التمييز دون
الحال ، كما كان (حفظاً)^(٥) .

(١) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ٩٦/٣ .

(٢) ينظر : إعراب القراءات السبع وعللها : ٣١٤/١ .

(٣) ينظر : معاني القراءات : ٤٨/٢ .

(٤) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها : ١٣/٢ .

(٥) ينظر : الحجة للقراء السبعة : ٤٣٩/٤ .

وأجاز الزمخشري أن يكون (حافظاً) منصوباً على الحال^(١) ، وقال أبو حيان هذا ليس بجيد ؛ لأن فيه تقييد (خير) بهذه الحال^(٢) .

والذي يبدو لي مما تقدم أن القراءتين مشهورتان متقاربتا المعنى وبكلايتهما قرأ القراء والنحاة والمفسرون ، قال ابن جرير الطبري : "والصواب من القول في ذلك : أنهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى ، وقد قرأ بكل واحدة منهما أهل علم بالقرآن ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ؛ وذلك أن مَنْ وصفَ الله بأنه خيرُهم حفظاً ، فقد وصفه بأنه خيرُهم حافظاً ، ومن وصفه بأنه خيرُهم حافظاً فقد وصفه بأنه خيرُهم حفظاً"^(٣) .

خامساً : النصب على الاستثناء :

قال تعالى : ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ... ﴾ النساء : ٩٥ .

ذكر المنتجب أن لفظة (غير) في قوله تعالى : (غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ) قرئت بالحالات الثلاث : الرفع والنصب والجر^(٤) ، فأما الرفع والنصب فهما من المتواتر ، فقد قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، وعاصم ، وحمزة ، ويعقوب بالرفع ، وقرأ أبو

(١) ينظر : الكشف : ٤٦٧/٢ .

(٢) ينظر : البحر المحيط : ٣٢٠/٥ .

(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢٣٢/١٣ .

(٤) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٣٢٧/٢ .

الفصل الأول . . التوجيه النحوي في الأسماء

جعفر ، ونافع ، وابن عامر ، والكسائي ، وخلف بالنصب^(١) ، أما قراءة الجر فهي لأبي حياة والفرقي والشامي والأعمش ، وأبي حيوة^(٢) .

وجه المنتجب قراءة الرفع على أنها صفة لـ(القاعدون) ، في حين وجه قراءة الجر على جعل (غير) صفة للمؤمنين^(٣) .

أما قراءة النصب فقد وجهها المنتجب على وجهين :

١- النصب على الاستثناء من القاعدين^(٤) .

٢- أن تنصب (غير) على أنها حال من القاعدين ؛ لأن لفظهم لفظ المعرفة^(٥) .

وهي كقوله تعالى: ﴿ أَجَلْتُ لَكُمْ بِهَيْمَةِ الْأَنْعَمِ إِلَّا مَا يَتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ ﴾^(٦) ،

وقيل : إنه استثناء من (المؤمنين)^(٧)^(٨) .

(١) ينظر : السبعة في القراءات : ٢٣٧ ، والحجة للقراء السبعة : ١٧٨/٣-١٧٩ ، والمبسوط في القراءات العشر : ١٨١ .

(٢) ينظر : شواذ القراءات : ١٤١ ، والبحر المحيط : ٣/٣٤٤ .

(٣) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٣٢٧/٢ ، ومعاني القرآن وإعرابه : ٧٦/٢ ، وإعراب القراءات الشواذ : ٤٠٣/١-٤٠٤ .

(٤) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٣٢٧/٢ ، ومعاني القرآن وإعرابه : ٧٦/٢ ، والحجة للقراء السبعة : ١٧٩/٣ ، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها : ٣٩٦/١ ، وحجة القراءات : ٢١٠ .

(٥) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٣٢٧/٢ ، وإعراب القرآن للنحاس : ٢٦٠-٢٦١ ، ومشكل إعراب القرآن : ٢٠٦/١ ، والتبيان في إعراب القرآن : ٣٨٣/١ ، والجامع لأحكام القرآن : ٥٩/٧ .

(٦) المائة : ١ ، وينظر : معاني القرآن للقراء : ١/١٩٦ .

(٧) ينظر : مشكل إعراب القرآن : ٢٠٦/١ ، والتبيان في إعراب القرآن : ٣٨٣/١ ، والبحر المحيط : ٣/٣٤٥ .

(٨) للمزيد ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٦٤٣/٤ (النور : ٣١) ، و٤١٥/٦ (الليل : ٢٠) .

وعدَّ أبو الحسن الأخفش النصب استثناءً منقطعاً^(١) ، ووافقه فيه أبو زرعة بن زنجلة ؛ إذ قال : "ومن نصب جعله استثناءً من القاعدين ، وهو استثناء منقطع من الأول ، والمعنى : لا يستوي القاعدون إلا أولي الضرر فإنهم يساؤون"^(٢) . ويرى الزجاج فيه جواز النصب على الحال من القاعدين : "والمعنى : لا يستوي القاعدون في حال صحتهم والمجاهدون"^(٣) . واختار مكي القيسي قراءة النصب في (غير) واستصوبها^(٤) ، أما أبو حيان فقد ذهب إلى أن النصب على الاستثناء من القاعدين أظهر ، لأنه المحدث عنه^(٥) . والذي يبدو لي - والله أعلم - من خلال ما تقدم أن قراءة النصب على الاستثناء المنقطع من (القاعدين) هي الأجود والراجحة هنا ؛ لأن قوله تعالى : (غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ) أنزلت بعد قوله تعالى : (لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ) ؛ أي : أن غيراً نزلت بعد أن ذكر فضل المجاهد على القاعد وهذا ما أشار إليه الفراء^(٦) ، ولولا إقترانها بـ(القاعدين) الذي يكاد يوجب الرفع لكان النصب على الاستثناء ينبغي أن يكون بعد التمام ، فنقول في الكلام : لا يستوي المحسنون والمسيئون إلا فلاناً وفلاناً والله أعلم .

سادساً : النصب على التبعية :

- (١) ينظر : معاني القرآن : ٢٦٤-٢٦٥ .
- (٢) حجة القراءات : ٢١٠ .
- (٣) معاني القرآن وإعرابه : ٧٦/٢ ، وينظر : إعراب القرآن للنحاس : ٢٦٠-٢٦١ ، والجامع لأحكام القرآن : ٥٩/٧ .
- (٤) ينظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها : ٣٩٦/١ .
- (٥) ينظر : البحر المحيط : ٣٤٥/٣ .
- (٦) ينظر : معاني القرآن : ١٩٦/١ .

أ- النصب على العطف :

قال تعالى : ﴿ وَقِيلَ لَهُ يَرْبِّ إِنَّا هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ الزخرف : ٨٨ .

أورد المنتجب ثلاث قراءات في قوله تعالى : (وقيل له) ^(١) : النصب ، وهي قراءة ابن كثير ، ونافع وابن عامر ، وأبي عمرو ، والكسائي ، والمفضل ، والجرّ وهي قراءة عاصم ، وحمزة ^(٢) ، أما الرفع : فقرأ بها الأعرج ، والحسن ، وقتادة ، ومجاهد ، وأبو قلابة ^(٣) .

وجه المنتجب قراءة النصب في قوله تعالى : (وقيل له) خمسة توجيهات :

١- أن يكون معطوفاً على (سرهم) في قوله تعالى (نسمع سرهم ونجواهم) أي : ونسمع قيله ^(٤) ، وقد قال بهذا من قبل الفراء والأخفش إذ ذكرا أن (قيله) يجوز نصبه عطفاً على قوله : (ونسمع سرهم) ^(٥) .

٢- أن يكون معطوفاً على محل (الساعة) في الآية السابقة ﴿ وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ﴾ الزخرف : ٨٥ ، على ويعلم قيله ، كما تقول عجت من أكل الخبز واللحم ، أي : من أكلك هذا وهذا . معنى هذا أن (قيله) مفعول به لفعل مضمر مقدّر بـ(ويعلم) ، وَمِنْ ثَمَّ الجملة الفعلية معطوفة على جملة فعلية سابقة (ويعلم الساعة) ^(٦) ، وقد قال بهذا قبله الزجاج إذ ذكر : "والذي

(١) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٥٦٧/٥ .

(٢) ينظر : السبعة في القراءات : ٥٨٩ ، والحجة للقراء السبعة : ١٥٩/٦ ، والتذكرة في

القراءات : ٦٦٩/٢ ، وإتحاف فضلاء البشر : ٤٩٨ .

(٣) ينظر : مختصر في شواذ القراءات : ١٣٦ ، والمحتسب : ٢٥٨/٢ .

(٤) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٥٦٧/٥ .

(٥) ينظر : معاني القرآن : ٣٣٠/٢ ، وينظر : كلام الأخفش في إعراب القرآن للنحاس :

٨٢٠ ، والجامع لأحكام القرآن : ٩٥/١٩ .

(٦) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٥٦٧/٥ .

اختاره أنا أن يكون (قِيلَهُ) نصباً على معنى: وعنده علم الساعة ويعلم قِيلَهُ، فيكون المعنى أنه يعلم الغيب ويعلم قِيلَهُ^(١). والغيب مراد به ههنا علم الساعة كما هو مستبان من النص .

٣- أن يكون معطوفاً على معمول (يكتبون) المحذوف ، على : يكتبون ذلك ، يكتبون قِيلَهُ^(٢) .

٤- أن يكون معطوفاً على معمول (يعلمون) المحذوف ، على تقدير : وهم يعلمون الحق ويعلمون قِيلَهُ .

٥- أن يكون منصوباً على المصدرية ، على معنى : وقال قِيلَهُ^(٣) .
أما قراءة الجر فوجهها المنتجب على أنه مجرور عطفاً على لفظ (الساعة) على: وعنده علم الساعة وعلم قِيلَهُ . والساعة في الآية الكريمة السابقة مجرورة بالإضافة^(٤) .
أما الرفع فقد وجهه المنتجب : على الابتداء ، وخبره : إمّا ما بعده ، والتقدير: (وقِيلَهُ قِيلَهُ يا ربّ) ، فحذف قِيلَهُ الذي هو خبر ، وإمّا محذوف ، أي : وقِيلَهُ كَيْتَ وكَيْتَ مسموع أو مقبول^(٥) . وسبق المنتجب بهذا التوجيه عدد من النحاة والمفسرين منهم : أبو جعفر النحاس^(٦) ، ومكي القيسي^(٧) ، وأبو البركات الأنباري^(٨)، وابن الجوزي^(٩) ، والعكبري^(١٠) .

-
- (١) معاني القرآن وإعرابه : ٣٢١/٤ ، وينظر : الكشف : ٢٦١/٤ ، والجامع لأحكام القرآن : ٩٥/١٩ ، والأشباه والنظائر : ٩٩/٤ .
- (٢) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٥٦٧/٥ .
- (٣) ينظر : المصدر نفسه والصفحة نفسها .
- (٤) ينظر : المصدر نفسه والصفحة نفسها .
- (٥) ينظر : المصدر نفسه والصفحة نفسها .
- (٦) ينظر : إعراب القرآن : ٨٢٠ .
- (٧) ينظر : مشكل إعراب القرآن : ٦٥٢-٦٥١/٢ .
- (٨) ينظر : البيان في غريب إعراب القرآن : ٣٥٦-٣٥٥/٢ .

واختار أبو جعفر النحاس قراءة النصب ذاكراً سبب اختياره إذ قال : "والقراءة البيّنة بالنصب من جهتين : إحداهما أن المعطوف على المنصوب يحسن أن يفرق بينهما وإن تباعد ذلك ؛ لانفصال العامل من المعمول فيه مع المنصوب وذلك في المخفوض إذا فُرِّقَتْ بينهما قبيحٌ ، والجهة الأخرى أن أهل التأويل يفسرون الآية على معنى النصب" (٣) . والنصب هي قراءة الجمهور كما قال السيوطي (٤) .

وعقيب هذا ذكر المنتجب أن (قيلَه) بمعنى (القول) وأن الهاء عائدة لرسول الله ﷺ ، وقيل : لعيسى ﷺ (٥) ، والأولى بالصواب القول الأول وهو أن تكون الهاء عائدة على النبي ﷺ ، وهو ما ذكره النحاس (٦) .

ب- النصب على البدل :

قال تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَفِذْنَكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَوةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَوةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَھُنَّ ... ﴾ النور : ٥٨ .

ذكر المنتجب قراءتين في قوله تعالى : (ثلاث عورات) هما النصب والرفع (١) ، فقرأ حمزة ، والكسائي ، وعاصم في رواية أبي بكر بالنصب ، وقرأ ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، وحفص عن عاصم بالرفع (٢) .

(١) ينظر : زاد المسير في علم التفسير : ٣٣٤/٧ - ٣٣٥ .

(٢) ينظر : التبيان في إعراب القرآن : ١١٤٢/٢ - ١١٤٣ .

(٣) إعراب القرآن : ٨٢٠ .

(٤) ينظر : الأشباه والنظائر : ٩٩/٤ .

(٥) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن : ٥٦٨/٥ ، وإعراب القرآن للنحاس : ٨٢١ .

ومشكل إعراب القرآن : ٦٥٢/٢ .

(٦) ينظر : إعراب القرآن : ٨٢١ .

- وجه المنتجب قراءة النصب في قوله تعالى : (ثلاث عورات) توجيهين :
- ١- أن يكون بدلاً من قوله تعالى : (ثلاث مرات) على تقدير : أوقات ثلاث عورات ، فحذف المضاف وهو لفظة (أوقات) ، وأبقى (ثلاث) منصوباً^(٣) .
- وقد ورد من قبل هذا التوجيه عند الزجاج بتمامه ؛ إذ أجاز النصب على البديل من قوله تعالى : (ثلاث عورات) على معنى : ليستأذنكم ثلاث عورات، أي : في أوقات ثلاث عورات^(٤) .
- ويرى مكي القيسي أنه "مَنْ نصب ثلاثاً جعله بدلاً من قوله : (ثلاث مرات) ، (وثلاث مرات) نصب على المصدر ... ، وقيل : هو ظرف وتقديره : ثلاثة أوقات، أي : يستأذنونكم في ثلاثة أوقات وهذا أصح في المعنى ..."^(٥) . فبين الثلاث مرات بالأوقات فلم أنها ظرف وهو الصحيح .
- ٢- أن يكون منصوباً على إضمار (أعني) ، أي : أنه مفعول به لفعل مضمّر مقدّر بـ(أعني) أي أعني ثلاث عورات^(٦)(٧) ، وهو توجيه سبقه إليه العكبري أعني : النصب على البدلية ، والنصب على إضمار (أعني)^(٨) .
- ووافقه الدمياطي (ت ١١١٧هـ)^(٩) .

-
- (١) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٦٧٠/٤ .
- (٢) ينظر : السبعة في القراءات : ٤٥٩ ، والحجة للقراء السبعة : ٣٣٢/٥ ، والمستتير في القراءات العشر : ٤٩٨ ، وإتحاف فضلاء البشر : ٤١٣ .
- (٣) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٦٧٠/٤ .
- (٤) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ٤٢/٤ .
- (٥) مشكل إعراب القرآن : ٥١٥-٥١٦ .
- (٦) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٦٧٠/٤ .
- (٧) للمزيد ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٤٠٩/١ (البقرة : ١٤٧) .
- (٨) ينظر : التبيان في إعراب القرآن : ٩٧٧/٢ .
- (٩) ينظر : إتحاف فضلاء البشر : ٤١٣ .

قال أبو جعفر النحاس : "وقرأ الكوفيون (ثلاث عورات) بالنصب ... قال أبو حاتم : النصب ضعيف مردود" (١) .

والذي يبدو لي أن الذي قال هذا القول واهم ؛ لأن النصب قائم على قراءة سبعية كما مر لا تصح تخطئتها بل ينبغي قبولها والمصير إليها ولاسيما أن النصب له وجه تسوغه العربية على نحو ما مر آنفاً .

أما قراءة الرفع فقد وجهها المنتجب على أنها خبر مبتدأ محذوف أي : هذه ثلاث عورات (٢) . والرفع قال به الفراء من قبل وذكر أنه : أحب إليه (٣) .

ج- النصب على التوكيد :

قال تعالى : ﴿ ... يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ ... ﴾ آل عمران : ١٥٤ .

أورد المنتجب قراءتين في قوله تعالى : (قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ) (٤) قرئت بالنصب (كله) وهي قراءة جمهور السبعة ، وقرئت بالرفع (كله) وهي قراءة أبي عمرو ، ويعقوب (٥) .

وجه المنتجب قراءة النصب بقوله : "قرئ (كله) بالنصب على أنه تأكيد لـ (الأمر) (٦) ، ومعناه : أجمع ، والأمر : هو اسم إن منصوب (٧) .

(١) إعراب القرآن : ٥٩٣ ، وينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٣٣٣/١٥ .

(٢) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٦٧٠/٤ .

(٣) ينظر : معاني القرآن : ١٥٩/٢ ، وإعراب القرآن للنحاس : ٥٩٣ .

(٤) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ١٥٤/٢ .

(٥) ينظر : السبعة في القراءات : ٢١٧ ، والمبسوط في القراءات العشر : ١٧٠ ، والتذكرة في

القراءات : ٣٦٤/٢ ، والنشر في القراءات العشر : ٢٤٢/٢ .

(٦) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ١٥٤/٢ .

(٧) ينظر : المحرر الوجيز : ٢٥٨/١ .

وعزا المنتجب إلى أبي الحسن الأخفش قوله : إن (كله) بدل من الأمر^{(١)(٢)} .
ولدى مراجعتي معاني القرآن للأخفش وجدت الأمر كما ذكر المنتجب ، إلا أن أبا
الحسن الأخفش ذكر عقيبه : أن التوكيد أجود وبه نقراً^(٣) .
أما قراءة الرفع فقد وجهها المنتجب بقوله : قرئ بالرفع على أنه مبتدأ ، و(الله)
خبره ، والجملة في موضع رفع خبر (إن)^(٤) . ونظيره قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ تَرَى
الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وَجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ ﴾^{(٥)(٦)} .

وعقيب ذلك ذكر المنتجب أن الأول أجود وعليه الأكثر^(٧) قاصداً قراءة
النصب على أنه تأكيد للأمر وهو أجود أي : من البدل ، والمنتجب مسبق بالإشارة
إلى هذا التوجيه بعدد من النحاة والمفسرين^(٨) ، ووافقه بعضهم^(٩) . ومما تجدر الإشارة
إليه أن (كله) نعت للأمر وهذا ما ذكره الفراء إذ قال : "ومن نصب (كله) جعله من

(١) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ١٥٤/٢ ، ومعاني القرآن للأخفش : ٢٣٦-٢٣٧/١ .

(٢) وللمزيد ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٣٧٨/٣ (يونس : ٣٠) ، و٢٦٤/٥ ، (الأحزاب : ٥١) .

(٣) ينظر : معاني القرآن : ٢٣٦-٢٣٧/١ .

(٤) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ١٥٤/٢ ، ومعاني القرآن وإعرابه : ٤٠٣/١ ، وإعراب القرآن للنحاس : ٢٢٢ ، ومشكل إعراب القرآن : ١٧٧/١ ، والتبيان في إعراب القرآن : ٣٠٣/١ .

(٥) الزمر : ٦٠ .

(٦) ينظر : معاني القرآن للفراء : ١٧٠/١ . وحجة القراءات : ١٧٧ ، والجامع لأحكام القرآن : ٣٧١-٣٧٠/٥ .

(٧) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ١٥٤/٢ .

(٨) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ٤٠٣/١ ، وإعراب القرآن للنحاس : ٢٢٢ ، ومشكل إعراب القرآن : ١٧٧/١ ، والتبيان في إعراب القرآن : ٣٠٣/١ .

(٩) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٣٧١-٣٧٠/٥ ، والبحر المحيط : ٩٥-٩٦/٣ .

نعت الأمر^(١) ، و"معنى (الأمر كله لله) أي : النصر وما يلقي من الرعب في القلوب لله ، أي كل ذلك لله ، وهذا خطاب للمؤمنين خاصة"^(٢) .

وأورد أبو علي الفارسي حجة النصب ؛ إذ ذكر أن حجة مَنْ نصب جعل (كُلُّهُ) بمنزلة أجمعين في أنه للإحاطة والعموم ، فلو قال : إن الأمر أجمع ؛ لم يكن إلا نصباً ، كذلك إذا قال : (كُلُّهُ) لأنه بمنزلة أجمعين^(٣) ، كما تقول : "إنَّ الأمر أجمع لله ، فهو توكيد ، وهو بمعنى أجمع في الإحاطة والعموم ، و(أجمع) لا يكون إلا توكيداً"^(٤) .

وسار مكي القيسي على هدي هذا التوجيه ؛ إذ اختار النصب توكيداً لـ(الأمر) ؛ للإجماع عليه^(٥) ، وترجَّح هذا التوجيه عند ابن عطية باختياره إياه^(٦) . أما أبو حيان فلم يرجح قراءة على أخرى إذ قال : "ولا ترجيح إذ كل من القراءتين متواتر ، والابتداء بكل كثير في لسان العرب"^(٧) .

د- النصب على الصفة (النعت) :

قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ رَّبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَـمُ الْغُيُوبِ ﴾ سبأ : ٤٨ .

(١) معاني القرآن : ١٧٠/١ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه : ٤٠٣/١ .

(٣) ينظر : الحجة للقراء السبعة : ٩٠/٣ .

(٤) الجامع لأحكام القرآن : ٣٧٠-٣٧١/٥ .

(٥) ينظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها : ٣٦١/١ .

(٦) ينظر : المحرر الوجيز : ٥٢٨/١ .

(٧) البحر المحيط : ٩٦/٣ .

أورد المنتجب قراءتين في قوله تعالى : (عَلَّمَ الْغُيُوبَ) الرفع وهي قراءة جمهور القراء ، والنصب وهي قراءة عيسى بن عمر ، وابن أبي إسحاق ، وزيد بن علي ، وابن أبي عبلة ، وأبي حيوة ، وحرب عن طلحة^(١) .

وجه المنتجب قراءة النصب توجيهات ثلاثة :

١- أنه صفة لـ(ربي) وصفة المنصوب منصوبة (وربي) اسم إن والياء مضاف إليه .

٢- أن يكون بدلاً من (ربي) والبديل تابع للمبدل منه في إعرابه ، ورب منصوب اسماً لـ(إن) .

٣- على المدح^(٢) ، أي : أمدح علام الغيوب بمعنى مفعول به لفعل مضمر مقدّر بـ(أمدح) .

أما قراءة الرفع فقد وجهها على عدة أوجه : أن يكون صفة لـ(ربي) على المحل ومحطه في الأصل : أي قبل دخول الناسخ (إن) الرفع لأنه مبتدأ ، وأن يكون بدلاً منه أو من المنوي في (يقذف) أي (هو) الضمير المستتر فيه ، وأن يكون خبر مبتدأ محذوف ، أو أن يكون خبراً بعد خبر^(٣) .

(١) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٣٠٨/٥ ، وتتنظر القراءتان في : إعراب القرآن للنحاس : ٦٩٨ ، ومختصر في شواذ القراءات : ١٢٢ ، وشواذ القراءات : ٣٩٣ . والبحر المحيط : ٢٧٨/٧ .

(٢) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٣٠٨/٥ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه والصفحة نفسها .

والمنتجب مسبق بهذا التوجيه بعدد من النحاة والمفسرين^(١) ، وتبعه بعضهم^(٢) .

وسيبيويه يرى في المسألة مدار البحث :

١- الرفع على أنه بدل من المضمَر في (يقذف) .

٢- النصب على أنه توكيد لـ(ربي) اسم إن^(٣) .

والمبرد وجه الرفع على البدلية من المضمَر في (يقذف) على نحو ما ذهب

إليه سيبويه ، أو أنه خبر . أما النصب فوجهه على أنه تابع لـ(ربي) اسم

إنَّ ، أو على إضمار فعل على جهة المدح^(٤) .

أما الفراء فقد ذكر أنَّ قراءة الرفع (علامة) هي الجيدة ، وذكر أيضاً أنَّ مَنْ

قرأ بالنصب ، (علامة) فهو مصيب^(٥) .

سابعاً : المنادى المنصوب :

قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَجْعَالُ ءَوْبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَنَا لَهُ الْحَدِيدُ ﴾

سبأ : ١٠ .

ذكر المنتجب أن لفظة (الطَّيْرَ) في الآية الكريمة قرئت بالنصب وهي قراءة

الجمهور ورويس ، وبالرفع قرأها: الأعرج وعبد الوارث ، ووردت عن عاصم وأبي

(١) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ١٩٤/٤ ، وإعراب القرآن للنحاس : ٦٩٨ ، والكشاف :

٥٧٣/٣ ، والمحرر الوجيز : ٤٢٥/١٤ ، والبيان في غريب إعراب القرآن : ٢٨٣/٢ .

(٢) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٣٣١/١٧ ، وأنوار التنزيل : ٢٥١/٤ ، وفتح القدير :

٤٧٥/٤ .

(٣) ينظر : الكتاب : ١٤٧/٢ .

(٤) ينظر : المقتضب : ١١٣/٤ - ١١٤ .

(٥) ينظر : معاني القرآن : ٢٥٠/٢ .

عمرو ويعقوب^(١) ، وذكر المنتجب أنه قرئ بالرفع عطفاً على لفظ (الجال) ، أي :
مراعاة للفظ (الجال) المبني على الضمة ، أو على المنوي في (أوبي)^(٢) .

أما قراءة النصب فوجهها المنتجب توجيهات أربعة :

١- أن يكون عطفاً على محل (الجال) في قوله تعالى : (يا جبال أوبي معه)
ومعلوم أن المنادى المفرد يكون محله النصب فهو معطوف على ما محله
النصب .

٢- أن يكون مفعولاً به لفعل مضمر مقدّر بـ(وسخرنا له الطير) .

٣- العطف على (فضلاً) في الآية الكريمة الذي هو مفعول ثانٍ لآتيناً .

٤- النصب على أنه مفعول معه ، أي : مع الطير^(٣) ، كما تقول استوى الماء
والخشبة : أي مع الخشبة^(٤) ، وأجاز الزجاج قمتُ وزيداً ، فالمعنى : أوبي
معه ومع الطير^(٥) .

وسبق المنتجب إلى هذا التوجيه جمع من النحاة والمفسرين^(٦) ، ووافقه
القرطبي^(٧) .

وذكر المبرد أن الاسم المعطوف على المنادى المفرد فيه وجهان :

١- الرفع وهو اختيار الخليل وسيبويه والمازني .

(١) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٢٨٠/٥ ، وتتنظر القراءتان في : مختصر

في شواذ القراءات : ١٢١ ، والمبسوط في القراءات العشر : ٣٦١ .

(٢) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٢٨٠/٥ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٤) ينظر : إعراب القرآن للنحاس : ٦٨٧ .

(٥) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ١٨٤/٤ .

(٦) ينظر : الكتاب : ١٨٦-١٨٧ ، ومجاز القرآن : ١٤٣/٢ ، وإعراب القرآن للنحاس :

، ومشكل إعراب القرآن : ٥٨٣-٥٨٤ ، ومعالم التنزيل : ٣٨٨/٦ ، وغرائب التفسير

وعجائب التأويل : ٩٢٧/٢ .

(٧) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٢٦٢/١٧ .

٢- النصب وهو اختيار أبي عمرو ، وعيسى بن عمر ، ويونس ، وأبي عمر الجرمي . وذكر عقيب هذا الكلام أنّ النصب عنده حسن على قراءة الناس^(١) .

وأجاز الزجاج النصب على النداء ، كأنه قال : دعونا الجبال والطيور ، فالطيور معطوف على موضع الجبال ، وكل منادى عند البصريين في موضع نصب^(٢) .

ويرى العكبري أنّ لفظة (والطيور) بالنصب توجّه على أربعة أوجه :

أحدها : العطف على موضع الجبال وهو النصب .

والثاني : النصب على المعية ، والواو بمعنى مع .

الثالث : أن تعطف على (فضلاً) وهو مفعول ثانٍ لـ (أتينا) .

الرابع : مفعول لفعل محذوف ؛ أي وسخرنا له الطيور^(٣) .

وهذه الأوجه بتمامها هي التي ذكرها المنتجب على نحو ما مرّ آنفاً .

وردّ أبو حيان قول الزجاج بنصب لفظة (الطيور) على أنّه مفعول معه ،

قائلاً: "وهذا لا يجوز ؛ لأن قبله (معه) ولا يقتضي الفعل اثنين من المفعول معه إلا

على البذل ، أو العطف . فكما لا يجوز : جاء زيد مع عمرو مع زينب إلا بالعطف

كذلك هذا"^(٤) .

وقراءة النصب هي التي قرأ بها جمهور القراء . واستحسنه المبرّد على نحو

ما مرّ ذكره .

(١) ينظر : المقتضب : ١١٢/٤ - ١١٣ .

(٢) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ١٨٤/٤ ، والتوجيه النحوي للقراءات في تفسير زاد المسير

(رسالة ماجستير) : ٢٤ .

(٣) ينظر : التبيان في إعراب القرآن : ١٠٦٤/٢ .

(٤) البحر المحيط : ٢٥٣/٧ .

ثامناً : النصب على التبرئة (لا النافية للجنس) :

قال تعالى : ﴿... وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ يونس : ٦١ .

أورد المنتجب وجهين لقراءة قوله تعالى : (وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ) وهما البناء على الفتح والرفع^(١) ؛ إذ قرأ ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو ، وعاصم ، وابن عامر ، والكسائي بفتح الراء فيهما (أصغر ، أكبر) ، وقرأ حمزة ، ويعقوب ، وخلف بالرفع فيهما (أصغرُ ، أكبرُ)^(٢) .

وجّه قراءة الرفع على وجهين : الأول : على الابتداء ، والخبر قوله (لِلْأَفِي كِتَابٍ مُبِينٍ) ، والثاني : العطف على محل (من مثقال ذرة) ومحله الرفع ؛ لأنه فاعل للفاعل (يعزبُ) إذا أسقطنا (من) .

ووجه المنتجب قراءة الجمهور أي قراءة البناء على الفتح توجيهين : أحدهما : على نفي الجنس ، كقولك : لارجل ، ولا إله إلا الله أي : النصب على أنه اسم (لا) النافية للجنس .

والثاني : على العطف على لفظ (من مثقال) ، أو على (ذرة) فتحاً في موضع الجر ؛ لأنه ممنوع من الصرف^(٣) ، لأنهما وصفان ولكونهما اسمي تفضيل على زنة (أفعل) التفضيل ، وهو وحده سبب كافٍ لمنع الاسم من الصرف فيجر حينئذٍ بالفتحة^(٤) .

(١) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٣٩٨/٣ .

(٢) ينظر : السبعة في القراءات : ٣٢٨ ، والحجة للقراء السبعة : ٢٨٤/٤ ، والمبسوط في القراءات العشر : ٢٣٤ ، والتذكرة في القراءات : ٤٥١/٢ .

(٣) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٣٩٩/٣ .

(٤) للمزيد ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٤٧١/١-٤٧٢ (البقرة : ١٩٧) ، و ٢٧٦-٢٧٧ (سبا : ٣) .

وهذا التوجيه قال به أبو علي الفارسي : "من فتح الراء في : (ولا أصغر ، ولا أكبر) [من أكبر وأصغر] فلأن أفعل في الموضعين ، في موضع جر ؛ لأنه صفة للمجرور الذي هو قوله : (من مثقال ذرة) ، وإنما فتح ؛ لأن أفعل إذا اتصل به منك كان صفة ، وإذا كان صفة لم يُنصرف في النكرة" (١) .

وعقيب ذلك ذكر المنتجب بأن الاختيار هو الوجه الأول من كلا الوجهين : وذكر علّة ذلك قائلاً : "لأن العطف على اللفظ أو المحل فيه إشكال ؛ لأن قولك : لا يعزب عنه شيء إلا في كتابٍ مشكّل ، اللهم إلا أن تجعل (إلا) منقطعة بمعنى (لكن) والمعنى : وما يعزب عن علم ربك من مثقال ذرة ، ولا أصغر منها ولا أكبر ، لكن هو مثبت في اللوح المحفوظ معلوم عنده غير خافٍ عليه ، فاعرفه" (٢) . وذهب أبو حيان إلى ما ذهب إليه المنتجب في أن العطف على اللفظ أو المحل فيه إشكال فقال : "وإنما أشكل عنده ، لأن التقدير يصير : إلا في كتابٍ فيعزب ، وهذا كلام لا يصح ، وخرجه أبو البقاء على أنه استثناء منقطع ، تقديره : لكن هو في كتاب مبين ، ويزول بهذا التقدير الإشكال" (٣) .

سبق المنتجب في الإشارة إلى هذا التوجيه عددٌ من العلماء منهم : الفراء (٤) ، وأبو الحسن الأخفش (٥) ، وابن جرير الطبري (٦) ، والزجاج (٧) ، والنحاس (٨) ، وتبعه

(١) الحجة للقراء السبعة : ٢٨٥/٤ ، وينظر : الموضح في وجوه القراءات وعللها : ٦٣٠/٢ .

(٢) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٣٩٨/٣ - ٣٩٩ .

(٣) البحر المحيط : ١٧٢/٥ ، وينظر : التبيان في إعراب القرآن : ٦٧٩/٢ .

(٤) ينظر : معاني القرآن : ٣١٦/١ .

(٥) ينظر : معاني القرآن : ٣٧٥/١ .

(٦) ينظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢٠٧/١٢ .

(٧) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢٢/٣ .

(٨) ينظر : إعراب القرآن : ٤١١ .

القرطبي^(١) ، وأبو حيان^(٢) ، وابن هشام الأنصاري^(٣) .

قال الفراء : "فمن نصب فإنما يريد الخفض : يُثَبِّعُهَا المَثْقَالُ أو الذرة"^(٤) ،
يريد الفراء بالاتباع (التابع) أي : العطف ههنا .

ورجح أبو الحسن الأخفش قراءة النصب إذ قال : "وهذا أجود في العربية وأكثر في القراءة ، وبه نقرأ"^(٥) ، وهو أصح في العربية مخرجاً ، وإن كان للأخرى وجه معروف هذا ما ذكره ابن جرير الطبري^(٦) ، وهو اختيار المنتجب كما مر .

ومما تجدر الإشارة إليه أن الحمل على اللفظ يغنينا عن التكلف في التأويل ، بخلاف الحمل على الموضع ، وعلى الرغم من أن الحمل على الموضع ليس منكراً في العربية ، إلا أن الحمل على اللفظ يبدو أكثر احتراماً لظاهر النص القرآني ، ولا يصح اللجوء إلى الحمل على الموضع ، إلا إذا استحال الحمل على اللفظ^(٧) .

تاسعاً : النصب على الظرفية :

قال تعالى : ﴿ ... وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ الأنعام : ٩٤ .

أورد المنتجب وجهين لقراءة قوله تعالى : (لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ) النصب والرفع :

(١) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ١٥/١١ .

(٢) ينظر : البحر المحيط : ١٧٢/٥ .

(٣) ينظر : مغني اللبيب : ٢٩٩/٣ .

(٤) معاني القرآن : ٣١٦/١ ، وينظر : التوجيه اللغوي للقراءات القرآنية عند الفراء : ٢٥٨-٢٥٩ .

(٥) معاني القرآن : ٣٧٥/١ .

(٦) ينظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢٠٧/١٢-٢٠٨ .

(٧) ينظر : التأويل النحوي في القرآن الكريم : ١٤٤/٢ ، نقلاً عن التوجيه النحوي للقراءات القرآنية في تبيان العكبري : ٤١ .

أ- قرأ أبو جعفر ، ونافع ، والكسائي ، وكذلك روى حفص عن عاصم (بينكم) نصباً .

ب- قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، وعاصم في رواية أبي بكر ، وابن عامر ، وحمزة (بينكم) رفعاً^(١) .

وجه المنتجب قراءة النصب على وجهين :

أحدهما : أن (بينكم) "ظرف لـ (تَقَطَّعَ) ، والفاعل مضمَر في الفعل ، وجاز إضماره لدلالة ما تقدم عليه ، وهو قوله تعالى : (وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُم) ؛ لأن هذا الكلام فيه دلالة على التقطع والتهاجر ، أي : لقد تقطع وصلكم أو سببكم بينكم ، أو وقع التقطع بينكم ، كقولك : جُمِعَ بين الشيئين ، تريد : أوقع الجمع بينهما ، على إسناد الفعل إلى مصدره بهذا التأويل"^(٢) ، وبهذا الكلام يكون المنتجب متابعاً لأبي علي الفارسي بأن المضمَر هو (الوصل) كأنه قال : تقطَّع وصلكم بينكم^(٣) .

الثاني : "أن يكون (بينكم) هو الفاعل ترك منصوباً على ما كان عليه في الظرفية ، وجاز ذلك حملاً على أكثر أحوال الظرف"^(٤) ، وعزا المنتجب هذا القول إلى أبي الحسن الأخفش ، وذكر نظيره على مذهبه قائلاً : "ونظيره على مذهبه : وَأَنَا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ"^(٥) ، فـ(دون) في موضع رفع عنده وإن كان

(١) ينظر: الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ٦٤٥/٢ ، وتنتظر القراءتان في : السبعة في

القراءات: ٢٦٣ ، والحجة للقراءة السبعة: ٣٥٧/٣ ، والمبسوط في القراءات العشر : ١٩٩ .

(٢) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٦٤٥/٢ .

(٣) ينظر : الحجة للقراءة السبعة : ٣٦٠/٣ .

(٤) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٦٤٥/٢ .

(٥) الجن : ١١ .

منصوب اللفظ ؛ لأنك تقول : منا الصالحُ ، ومنا الطالحُ ، فترفع" (١) . أي : أنه في مذهبه "أنه يذهب إلى أن قوله : (لقد تقطّع بينكم) إذا نصب يكون معناه معنى المرفوع ، فلمّا جرى في كلامهم منصوباً ظرفاً ، تركوه على ما يكون عليه في أكثر الكلام كذلك يقول في قوله : ﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَفْصَلُ بَيْنَكُمْ﴾ (٢) (٣) .

وعقيب ذلك ذكر المنتجب أن مما يعضد قراءة النصب قراءة عبد الله (ﷺ) : (لقد تقطع ما بينكم) (٤) ، وهو توجيه سبق المنتجب في الإشارة إليه الفراء قائلاً : "وفي قراءة عبد الله (لقد تقطع ما بينكم) وهو وجه الكلام . إذ جعل الفعل لـ(بين) ترك نصباً ؛ كما قالوا : أتاني دونك من الرجال فترك نصباً وهو في موضع رفع ؛ لأنه صفة" (٥) (٦) .

وأورد أبو زرعة بن زنجلة قراءة النصب في قوله (بينكم) ذاكراً : استدلال أهل الكوفة بقراءة عبد الله على النصب "لأنّ في قراءته (لقد تقطع ما بينكم) ف(ما) عندهم موصولة و(بين) صلة . وحذفوا الموصول وهو (ما) وبقيت الصلة وهي (بينكم) . وعند أهل البصرة غير جائز هذا ؛ لأن الصلة والموصول اسم واحد ، ومحال أن يحذف صدر الاسم ويبقى آخر الاسم . ولكن التقدير : (لقد تقطع الأمر بينكم والسبب بينكم) ؛ لأنّ الأمر والسبب ليسا مما يحتاج إلى صلة ، فـ(بين) إذاً

(١) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٦٤٥/٢ ، وينظر : قول الأخفش في : الحجة للقراء السبعة : ٣٦٠/٣ ، ومشكل إعراب القرآن : ٢٦٢/١ .

(٢) الممتحنة : ٣ .

(٣) الحجة للقراء السبعة : ٣٦٠/٣ ، وينظر : مشكل إعراب القرآن : ٢٦٢/١ ، والمحزر الوجيز : ٣٢٥/٢ .

(٤) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٦٤٦/٢ .

(٥) معاني القرآن : ٢٣٤/١ .

(٦) للمزيد ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٥٣٦-٥٣٧/٢ (المائدة : ١١٩) ، و٤٢٧-٤٢٨ (طه : ٥٩) ، و٣١٦/٦ (المرسلات : ٣٥) .

نصب على الظرف عند أهل البصرة والكوفة ، وإنما اختلفوا في تقدير الكلام^(١) ، ويرى مكي القيسي أن هذه القراءة لا يجوز فيها إلاّ النصب ؛ لأنه ذكر التقطع ، وهو كأنه قال : لقد تقطع الوصل بينكم^(٢) .

وسبق المنتجب إلى هذا التوجيه جمع من النحاة والمفسرين^(٣) ، ووافقه بعضهم^(٤) .

أما قراءة الرفع فقد وجهها المنتجب بقوله : " وقرأ : بالرفع على إسناد الفعل إلى الظرف ، وجاز ذلك ؛ لأنه قد اتسع فيه فاستعمل استعمال الأسماء ، كما تقول : قوتل خلفكم وأمامكم ، وذُهبَ يوم الجمعة . ويدل على استعمالهم إياه اسماً قوله عز وجل : ﴿ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾^(٥) ، ﴿ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنَكَ حِجَابٌ ﴾^(٦) ، وهو توجيه سبق المنتجب في الإشارة إليه مكي القيسي إذ قال : " من رفع (بينكم) جعله فاعلاً - (تقطع) وجعل البين بمعنى الوصل تقديره : لقد تقطع وصلكم أي تفرّق . وأصل بين الافتراق ، ولكن اتسع فيه فاستعمل اسماً غير ظرف بمعنى الوصل^(٨) . وعقب ذلك ذكر المنتجب أن البين هنا : الوصل ، وهو من الأضداد^(٩) .

(١) حجة القراءات : ٢٦١-٢٦٢ .

(٢) ينظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها : ٤٤١/١ .

(٣) ينظر : معاني القرآن للفراء : ٢٣٤/١ ، الحجة للقراء السبعة : ٣/٣٦٠ ، والكشف عن

وجوه القراءات السبع وعللها : ٤٤٠-٤٤١/١ ، والكشاف : ٤٥/٢ ، والمحرر الوجيز :

٣٢٤-٣٢٥/٢ ، والبيان في غريب إعراب القرآن : ٣٣٢/١ .

(٤) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٤٦٤/٨ ، والبحر المحيط : ١٨٦/٤ .

(٥) الأنفال : ١ .

(٦) فصلت : ٥ .

(٧) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٦٤٥-٦٤٦/٢ .

(٨) مشكل إعراب القرآن : ٢٦٢/١ .

(٩) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٦٤٦/٢ ، والأضداد لابن الأنباري : ٧٥ .

والذي يبدو لي أنَّ القراءتين مشهورتان باتفاق المعنى ؛ وذلك أنَّ العرب قد تَنَصَّبُ (بَيْنَ) في موضع الاسم وهذا ما ذكره ابن جرير الطبري^(١) ، فضلاً عن أنَّ القراءة بالنصب والرفع تفضيان إلى معنى واحد وهو ما قاله مكي القيسي^(٢) .
أما الزجاج فيرى أنَّ النصب جائز ولكن قراءة الرفع أجود قائلاً : "الرفع أجود ، ومعناه لقد تقطع وصلُّكم ، والنصب جائز والمعنى : لقد تقطع ما كنتم فيه من الشركة بينكم"^(٣) .

المبحث الثالث

مجرورات الأسماء

أولاً : بين الجرِّ على القسم أو الإتياع (النعته والبدل) ، أو الرفع بالابتداء والخبر :

(١) ينظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٤١٩/٩ .

(٢) ينظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها : ٤٤١/١ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه : ٢٢٠/٢ .

قال تعالى : ﴿ وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾ (٨) رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ
وَكَيْلًا ﴿ المزمّل : ٨-٩ .

ذكر المنتجب أنّ قوله تعالى : (رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ) قرئ : برفع الباء (ربُّ) وبجرّها (ربّ) (١) .

وقراءة الرفع (ربُّ) هي : لنافع ، وابن كثير ، وأبي عمرو ، وحفص عن عاصم ، وأبي جعفر . وقرأ ابن عامر ، وأبو بكر ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف ، ويعقوب جرّاً (ربّ) (٢) .

وجه المنتجب التوجيه النحوي لكل قراءة وبين مسوغها النحوي ، فوجه قراءة الجرّ ثلاثة توجيهات :

١- على البدل من (رَبُّكَ) ، وكأنه قيل : واذكر اسم ربّ المشرق .
٢- على النعت للربّ تعالى . وهو مجرور في الآية الكريمة (مضاف إليه) :
(اسم ربّك) (٣) .

٣- الخفض على القسم ، أي : بإضمار حرف القسم ، والتقدير : وربّ المشرق ، كما تقول : الله لأفعلنّ ، وجواب القسم (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) (٤) .

والمنتجب مسبق بهذا التوجيه بعدد من النحاة والمفسرين منهم : ابن خالويه (١) ، ومكي القيسي (٢) ، والزمخشري (٣) ، والعكبري (٤) ، ووافقه القرطبي (٥) ، والآلوسي (٦) .

-
- (١) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٢٥٣/٦ .
(٢) ينظر : السبعة في القراءات : ٦٥٨ ، والحجة للقراء السبعة : ٣٣٦/٦ ، والمبسوط في القراءات العشر : ٤٥١ ، والنشر في القراءات العشر : ٣٩٣/٢ .
(٣) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٢٥٣/٦ ، وللمزيد ينظر : المصدر نفسه : ٣٦٦/٣ (يونس : ٢٣) و ٣٣٧/٥ (يس : ١-٥) ، و ٥٠٤/٥ (فصلت : ١٠) .
(٤) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٢٥٣/٦ .

وذكر الزمخشري أنَّ قراءة الخفض على القسم ، أي خفض (ربّ) بإضمار حرف القسم هي رواية عن ابن عباس (رضي الله عنهما)^(٧) ، إلّا أنَّ أبا حيان ردّ رواية ابن عباس قائلاً: "ولعل هذا التخريج لا يصح عن ابن عباس؛ إذ فيه إضمار الجار في القسم ، ولا يجوز عند البصريين إلّا في لفظة الله ، ولا يقاس عليه"^(٨) .

وذكر السمين الحلبي أنَّ جرَّ (ربّ المشرق) على : "النعْت لـ(ربّك) أو البَدَل منه أو البيان له"^(٩) ، وكذلك الشوكاني^(١٠) .

أما قراءة الرفع فقد وجهها المنتجب توجيهين :

- ١- على الابتداء وخبره قوله تعالى : (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) .
- ٢- على إضمار مبتدأ ، أي : أنّه خبر لمبتدأ محذوف : هو ربُّ المشرق^(١١) .

-
- (١) ينظر : إعراب القراءات السبع وعللها : ٤٠٧/٢ .
 - (٢) ينظر : مشكل إعراب القرآن : ٧٦٨/٢ .
 - (٣) ينظر : الكشف : ٦٢٦-٦٢٧/٤ .
 - (٤) ينظر : التبيان في إعراب القرآن : ١٢٤٧/٢ .
 - (٥) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٣٣٤/٢١ .
 - (٦) ينظر : روح المعاني : ١٠٦/٢٩ .
 - (٧) ينظر : الكشف : ٦٢٧/٤ .
 - (٨) البحر المحيط : ٣٥٥-٣٥٦ ، وينظر: الدر المصون : ٥٢٢/١٠ ، وروح المعاني : ١٠٦/٢٩ .
 - (٩) الدر المصون : ٥٢٢/١٠ .
 - (١٠) ينظر : فتح القدير : ٤٢١/٥ .
 - (١١) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٢٥٣/٦ ، وإعراب القرآن للنحاس : ١٠١٧-١٠١٨ ، ومشكل إعراب القرآن : ٧٦٨/٢ ، والتبيان في إعراب القرآن : ١٢٤٧/٢ ، والجامع لأحكام القرآن : ٣٣٤/٢١ .

وذكر الفراء أنَّ الرفع في هذه المواطن يَحْسُنُ ومثله قوله تعالى : ﴿ وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَلْقِينَ ﴾ (١) ، وزاد أنَّ في هذين الموضعين يحسن الاستئناف على قراءة الرفع والإتباع (٢) . ومراد الفراء بالاستئناف : جعله مبتدأ ، ومراده هنا بالإتباع البذل ، والصفة (النعته) ؛ لأنَّهما من التوابع .

ومما تجدر الإشارة إليه أنَّ المنتجب ذكر عقيب تينك القراءتين أنَّه يجوز في الكلام نصب (رب) . ومن ثمَّ شرع يوجِّه النصب ، إمَّا على البدلية من (اسم) في الآية الكريمة ، أو على إضمار : أعني ، أو أتَّخذ ، ويدلُّ عليه قوله تعالى : ﴿ فَاتَّخِذْهُ ﴾ ، أو على المدح : أمدح (٣) ، وزاد السمين الحلبي وجهاً آخر له ، وهو النصب على البيان (عطف بيان) لـ (أَسْمَ رَبِّكَ) (٤) ومعلوم أنَّ نصب (رب) هو قراءة مروية عن زيد بن علي ؑ لكنَّ المنتجب لم يذكر أنَّها قراءة (٥) .

ثانياً : الجر على الإضافة :

قال تعالى : ﴿ وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهُوَ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ الأنعام : ٣٢ .

(١) الصافات : ١٢٥-١٢٦ .

(٢) ينظر : معاني القرآن : ٩٣/٣ .

(٣) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٢٥٣/٦ .

(٤) ينظر : الدر المصون : ٥٢٢/١٠ .

(٥) ينظر : شواذ القراءات : ٤٩٠ ، والبحر المحيط : ٣٥٥/٨ .

ذكر المنتجب وجهين لقراءة قوله تعالى : (وَلَدَارُ الْآخِرَةِ) ؛ إذ قرأها الجمهور بلامين ورفع الآخرة : (وَلَدَارُ الْآخِرَةِ) وقرأ ابن عامر (ولدارُ الآخرة) بلام واحد وجر الآخرة^(١) .

ذكر المنتجب التوجيه النحوي لكلا القراءتين ، فقد وجه قراءة الجمهور أي : قراءة الرفع ، بجعل (الدار) مبتدأ ، و (الآخرة) صفة للدار ، و (خيرٌ) خبر المبتدأ^(٢) ، والدليل على كون (الآخرة) صفة للدار قوله تعالى : ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى﴾^(٣)^(٤) . وهو توجيه سبق المنتجب إليه النحاس^(٥) ، ومكي القيسي^(٦) ، وأبو البركات الأنباري^(٧) ، ووافقه القرطبي^(٨) .

أما قراءة الجر للفظ (الآخرة) فقد وجهها المنتجب بقوله : "وقرئ : (ولدارُ الآخرة) بلام واحدة وجرَّ الآخرة على الإضافة ، والموصوف محذوف ، أي : ودار الحياة الآخرة ، ثم حذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه"^(٩) ، والعرب تضيف الشيء إلى نعته^(١٠) ، ويضاف الشيء إلى نفسه عند اختلاف اللفظين^(١١) .

-
- (١) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٥٧٤/٢ ، وتتنظر القراءتان في : السبعة في القراءات : ٢٥٦ ، والحجة للقراء السبعة : ٣٠١/٣ ، والتذكرة في القراءات : ٣٥٧/٢ .
- (٢) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٥٧٤/٢ .
- (٣) الضحى : ٤ .
- (٤) ينظر : الحجة للقراء السبعة : ٣٠١/٣ .
- (٥) ينظر : إعراب القرآن : ٣٠٩ .
- (٦) ينظر : مشكل إعراب القرآن : ٢٥١/١ .
- (٧) ينظر : البيان في غريب إعراب القرآن : ٣١٩/١ .
- (٨) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٣٦٣/٨ .
- (٩) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٥٧٤/٢ .
- (١٠) ينظر : معاني القراءات : ٣٥١/١ .
- (١١) ينظر : معالم التنزيل : ١٣٩/٣ .

وذكر مكي القيسي حجة من قرأ بالجر ؛ أنه لم يجعل الآخرة صفة للدار وإنما (الآخرة) صفة لموصوف محذوف تقديره : ولدار الساعة الآخرة ثم حذفت الساعة ، وأقيمت الصفة مقام الموصوف^(١) ، مستدلين بقوله تعالى : ﴿ كَيْفَ كَانَتْ عَقِيبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ ﴾^(٢)(٣) .

والذي يبدو لي - والله أعلم - أن القراءتين صائبتان ؛ لأنهما تقضيان إلى المعنى نفسه ، غير أن هناك من ذهب إلى اختيار قراءة الرفع وهو مكي القيسي ؛ لإجماع جمهور القراء عليه ، ولصحة معناه في الصفة ، والتعريف لـ(الدار)^(٤) .

ثالثاً : بين الجرّ على الوصفية أو الخفض على الجوار :

قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾ الذاريات : ٥٨ .

أورد المنتجب وجهين لقراءة قوله تعالى : (المتين) ؛ إذ قرئت بالرفع وهي قراءة الجمهور ، وقرأها يحيى بن وثاب ، والأعمش وابن وردة بالجرّ (المتين)^(٥) .
وجه المنتجب قراءة الجرّ (المتين) على وجهين :

١- أن يكون صفة لـ(القوة) وهي مضاف إليه ، و(المتين) وصف للمضاف إليه ، وصفة المجرور تكون مجرورة ، وذُكرَ إمّا لأنّ التأنيث غير حقيقي ، أو حملاً

(١) ينظر : مشكل إعراب القرآن : ٢٥١/١ ، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها : ٤٣٠/١ .

(٢) سورة يوسف : ١٠٩ .

(٣) ينظر : حجة القراءات : ٢٤٦ .

(٤) ينظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها : ٤٣٠/١ .

(٥) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ١٧/٦ ، وتتنظر القراءتان في : جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٥٥٦/٢١ ، ومختصر في شواذ القراءات : ١٤٥ ، والمحتسب : ٢٨٩/٢ ، وشواذ القراءات : ٤٤٩ .

على معنى الاقتدار ، أو لكونه على صيغة (فعيل) ^(١) ، الذي يستوي فيه المذكر والمؤنث ، أو حملاً على معنى (الحبل) ^(٢) الذي هو كناية عن معنى القوة والبطش ^(٣) .

٢- أن يكون مخفوضاً على الجوار ، كقولهم : هذا جحرٌ ضبٌّ خربٌ ^(٤) . وهذا يعني أنّ (المتين) بالرفع وصفٌ لـ (الرزاق) بالرفع ، لكنّه جُرَّ لمجيئه على لفظ (القوة) لجوارها إيّاه نحو قولهم : هذا جحرٌ ضبٌّ خربٌ ^(٥) .

ونذكر المنتجب أنّ الوجه هو الأول أي : أنّ (المتين) صفة (للقوة) ، ويرى أنّ في الوجه الثاني تعسفاً ^(٦) . وأحسبُ - والله أعلم - أنّ السبب يكمن في أنّ الجرّ على الجوار لا يقع في القرآن الكريم ، ولا في كلامٍ فصيحٍ علاوةً على أنّ ثمة نحاةً غلطوا القائلين به . قال أبو جعفر النحاس : "والجوار لا يقع في القرآن ولا في كلامٍ فصيحٍ ، وهو عند رؤساء النحويين غلطٌ ممن قاله من العرب" ^(٧) .

ومما يعضد تضعيف المنتجب للجرّ على الجوار في هذا الموطن ما قاله ابن جني تعليقاً على هذا التوجيه : "وعلى أنّ هذا في النكرة - على ما فيه - أسهل منه في المعرفة ؛ وذلك أنّ النكرة أشد حاجة إلى الصفة ، فبِقَدَرِ قوة حاجتها إليها تنشبت

(١) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ١٧/٦ ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن :

٥٥٦/٢١ ، ومشكل إعراب القرآن : ٦٨٩/٢ ، والكشاف : ٣٩٦/٤ ، والمحزر الوجيز :

١٨٣/٥ ، والجامع لأحكام القرآن : ٥٠٨/٩ ، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل : ١٨٢/٤ .

(٢) ينظر : المحتسب : ٢٨٩/٢ .

(٣) ينظر : التبيان في إعراب القرآن : ١١٨٢/٢ .

(٤) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ١٧/٦ ، وإعراب القرآن للنحاس : ٨٨٤ ،

والمحتسب : ٢٨٩/٢ .

(٥) ينظر : المحتسب : ٢٨٩/٢ .

(٦) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ١٧/٦ .

(٧) إعراب القرآن : ٨٨٤ .

بالأقرب إليها . فيجوز هذا جحراً ضباً خرباً ؛ لقوة حاجة النكرة إلى الصفة ، فأما المعرفة فتقل حاجتها إلى الصفة ، فبقدر ذلك لا يسوغ التشبث بما يقرب منها لاستغنائها في غالب الأمر عنها ، ألا ترى أنه قد كان يجب ألا توصف المعرفة ، لكنه لما كثرت المعرفة تداخلت فيما بعد ، فجاز وصفها ، وليس كذلك النكرة ؛ لأنها في أول وضعها محتاجة - لإبهامها - إلى وصفها^(١) .

ويتبين من ذلك أن الخفض على الجوار في النكرات أسهل منه في المعارف . ومعلوم أن الجرّ على الجوار ههنا جاء في المعرفة (القوة) وهو معرف بـ (ال) .

أما قراءة الرفع للفظ (المتين) فقد وجهها المنتجب على توجيهين :

١- أن يكون خبراً بعد خبر ، لـ (إن) ، أي خبراً ثانياً له .

٢- أن يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره : (هو المتين)^(٢) .

وضَعَّ المنتجب أن يكون (المتين) صفة لـ (ذو) أو (للرزاق) بدعوى أن النعت لا يُنعت إلا على تأويلٍ وتعسف^(٣) .

والذي يبدو لي أن قراءة الرفع هي الصحيحة على قراءة الجرّ ؛ لأنها أقرب إلى الواقع النحوي ؛ ولأنّ (ذو القوة المتين) هو صفة لله جلّ شأنه ، وهذا ما جعل بعض العلماء يختار قراءة الرفع ، ومنهم : ابن جرير الطبري إذ قال : "والصواب من القراءة في ذلك عندنا : (ذو القوة المتين) رفعاً على أنه من صفة الله جلّ ثناؤه ؛ لإجماع الحجة من القراءة عليها"^(٤) . وكذلك الزجاج^(٥) ، وأبو البركات الأنباري^(٦) .

(١) المحتسب : ٢٨٩/٢ ، وينظر : التوجيه النحوي للقراءات القرآنية في تبيان العكبري : ٩٨ .

(٢) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ١٧/٦ ، وإعراب القرآن للنحاس : ٨٨٤ ،

والمشكل في إعراب القرآن : ٦٨٩/٢ ، والمحمر الوجيز : ١٨٣/٥ ، والتبيان في إعراب

القرآن : ١١٨٢/٢ ، والجامع لأحكام القرآن : ٥٠٨/٩ .

(٣) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ١٧/٦ .

(٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٥٥٦/٢١ .

(٥) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ٤٨/٥ .

رابعاً : الجرّ عطفاً :

قال تعالى : ﴿ وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجِئَتْ مِنْ أَعْتَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ ... ﴾ الرعد : ٤ .

أورد المنتجب قراءتين في قوله تعالى : (وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ) برفع (زرع) وما عطف عليه ، وهي قراءة ابن كثير ، وأبي عمرو ، وحفص عن عاصم ، ويعقوب . وبالجرّ فيهن وهي قراءة نافع ، وابن عامر ، وعاصم في رواية أبي بكر ، وحزمة والكسائي (٢) .

وجّه المنتجب قراءة الرفع بأنه معطوف على قوله تعالى : (وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ) ، على (وفي الأرض زرعٌ ونخيلٌ) (٣) ، متابعاً للفراء في حجة الرفع ههنا إذ قال : "فمن رفع جعله مردوداً على الجنّات" (٤) . والردّ هنا مصطلح كوفي يراد به (العطف) (٥) . أما قراءة الجرّ فقد وجّهما المنتجب على أن يكون "عطفاً على (أعناّب) ، على : وجنّاتٍ من أعناّبٍ وزرعٍ ونخيلٍ" (١) ، متابعاً للفراء في قوله : "ومن خفض

(١) ينظر : البيان في غريب إعراب القرآن : ٣٩٣/٢ .

(٢) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٦٤٨/٣-٦٤٩ ، وتتنظر القراءتان في : السبعة في القراءات : ٣٥٦ ، والحجة للقراء السبعة : ٥/٥-٦ ، والتذكّرة في القراءات : ٤٧٥/٢ ، والنشر في القراءات العشر : ٢٩٧/٢ .

(٣) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٦٤٨/٣-٦٤٩ ، ومعاني القراءات : ٥٥/٢ ، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها : ١٩/٢ ، والبيان في إعراب القرآن : ٧٥٠/٢ .

(٤) معاني القرآن : ٣٦٨/١ ، وينظر : معاني القراءات : ٥٥/٢ .

(٥) ينظر : معاني القرآن للفراء : ٣٦٨/١ ، والبحث النحوي في تهذيب اللغة للأزهري (رسالة ماجستير) : ٧٣ .

جعله مردوداً على الأعناب أي من أعناب ومن كذا وكذا^(٢) . ومعنى ذلك الإخبار عما في الجنات من الأشجار والزرع^(٣) .

وعقيب ذلك ذكر المنتجب أن بعضهم ضَعَّف قراءة الجرّ قائلاً : "وَضَعَّفَ بعضهم قراءة الجرّ وقال : لأنّ الزرع ليس من الجنات"^(٤) .

والسبب في تضعيف قراءة الجرّ أبانه أبو عمرو بن العلاء (ت ١٥٤هـ) بحسب ما أورده أبو زرعة بن زنجلة ؛ إذ قال تعليقا على قراءة ابن كثير ، وأبي عمرو ، وحفص عن عاصم : (وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ) بالرفع : "وحجتهم ذكرها العباس^(٥) فقال : سألت أبا عمرو : (كيف لا تقرأ ((وزرع)) بالجرّ؟) قال : (الجنات لا تكون من زرع) فذهب أبو عمرو إلى أنّ الزرع وما بعده مردود على قوله (قَطَعَ) كأنه قال : في الأرض قطع متجاورات وفيها جنات وفيها زرع ونخيل"^(٦) .

غير أن المنتجب أنكر قول من قال بتضعيف قراءة الجرّ وبين حجته إذ قال تعليقا عليها : "وليس الأمر كما زعم ؛ لأن الأرض إذا كان فيها النخيل والكروم والزرع تسمى جنّة ، بشهادة قوله جلّ ذكره : ﴿ جَعَلْنَا لَأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ

(١) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٦٤٨/٣-٦٤٩ ، وينظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها : ١٩/٢ ، والكشاف : ٤٩٣/٢ ، والتبيان في إعراب القرآن : ٧٥٠/٢ .

(٢) معاني القرآن : ٣٦٨/١ .

(٣) ينظر : الملخص في إعراب القرآن : ٧٦-٧٧ .

(٤) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٦٤٩/٣ .

(٥) هو العباس بن الفضل الواقفي الأنصاري قاضي الموصل من أكابر أصحاب أبي عمرو بن

العلاء في القراءة توفي عام ١٨٦هـ . ينظر : غاية النهاية في طبقات القراء : ٣٢٠/١ .

(٦) حجة القراءات : ٣٦٩ .

وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا^(١) ، فسمّاها جنّة كما ترى بعد أن وصفها بالمذكورات^(٢) . وهذا بتمامه ذكره أبو علي الفارسي عندما أورد حجة من قرأ بالخفض؛ إذ قال : "فكما سميت الأرض ذات العنب والنخل والزرع جنّة كذلك يكون في قول مَنْ قرأ : (وجنات من أعناب وزرع ونخيل) أن يكون الزرع والنخيل محمولين على الأعناب، فتكون الجنّة من هذه الأشياء"^(٣) .

خامساً : الجرّ على البدلية :

قال تعالى : ﴿... إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ۝١﴾ (اللّٰهُ الَّذِي ... إبراهيم : ١-٢ .

ذكر المنتجب أن قوله تعالى : (اللّٰهُ الَّذِي) قرئت قراءتين : الجرّ والرفع ، فقرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، وعاصم ، وحزمة ، والكسائي بالجرّ ، وقرأ أبو جعفر ، ونافع ، وابن عامر ، والمفضل بالرفع^(٤) .

وجه المنتجب قراءة الرفع على الابتداء ، وخبره (الذي) ، أو على : هو الله أي يكون (الله) الخبر للمضمر (هو) ، (والذي) صفة له^(٥) ، وحمل الفراء الرفع في لفظ الجلالة (الله) على الاستئناف وجعله منفصلاً من الآية^(٦) . بمعنى أنه مبتدأ .

(١) الكهف : ٣٢ .

(٢) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٦٤٩/٣ .

(٣) الحجة للقراء السبعة : ٧-٦/٥ .

(٤) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٦/٤ ، وتتنظر القراءتان في : السبعة في القراءات : ٣٦٢ ، والحجة للقراء السبعة : ٢٥/٥ ، والتذكرة في القراءات : ٤٨١/٢ . والعنوان في القراءات السبع : ١١٥ .

(٥) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٦/٤ .

(٦) ينظر : معاني القرآن : ٣/٢ .

أما قراءة الجرّ في قوله تعالى (الله) فوجهها المنتجب على أنّه بدلٌ من (العَزِيزِ الحَمِيدِ) في الآية الكريمة^(١) ، وذكر أيضاً أنّه لا يجوز أن يكون اسم (الله) صفة ؛ لأنه جرى مجرى الأسماء الأعلام بالغلبة ؛ أي: لغلبته واختصاصه بالمعبود الذي تتوجب له العبادة وحده ، كما غلب النجم على الثريا ، حتى صار في الغلبة كالعلم ، والعلم لا يوصف به ؛ لأنه ليس بحلية ولا قرابة ولا نسب^(٢) .

والمنتجب في هذا التوجيه أي : البدلية لـ(الحميد) متابعٌ للفراء القائل : "الخفض على أن تتبعه (الحميد)"^(٣) .

يرى ابن خالويه أنّه بدلٌ من الحميد وليس نعتاً له ، وذكر كلام النحويين في ذلك إذ قال : "فالحذّاق من النّحويين لا يسمونه نعتاً ؛ لأنّ النّعتَ في الكلام إنما هو حليةٌ كقوله : مررتُ بزيدٍ الطّريفِ ، فإن قلتَ : مررتُ بالطّريفِ زيدٍ كان بدلاً ولم يكن نعتاً"^(٤) .

وذكر ابن غلبون (ت ٣٩٩هـ) قراءة الجرّ إذ قال : "ومن جرّه كُره له أن يبتدئ به ؛ لأنه متعلق بقوله (الحميد) بدلاً منه ، فلا يقطع منه ، وهو أيضاً مجرور ، والابتداء بالمجرور إذا كان على هذا النحو لا يحسن"^(٥) .

أما الزمخشري فذهب إلى أن قوله (الله) عطف بيان للعزیز الحميد ؛ لأنه جرى مجرى الأسماء الأعلام لغلبته واختصاصه بالمعبود الذي تحقق له العبادة^(١) ، ووافقه البقاعي (ت ٨٨٥هـ)^(٢) .

(١) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٦/٤ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٣) معاني القرآن : ٣/٢ .

(٤) إعراب القراءات السبع وعللها : ٣٣٤/١ .

(٥) التذكرة في القراءات : ٤٨١/٢ .

ومما تقدم يتبين أنّ قراءة الجرّ على أنّ (الله) بدل وهو ما ذكره المنتجب^(٣) ، وسبقه إليه عدد من النحاة على ما ذكرناه ، أو أنه عطف بيان وهو ما ذكره الزمخشري .

وترى الباحثة أنّ لا فرق في ذلك سواء أكان بدلاً أم عطف بيان ؛ إذ إنّ الرضيّ الاسترأبادي (ت ٦٨٦هـ) يرى أن البدل هو عطف البيان ولا فرق بينهما . فهو يقول : "... أنا إلى الآن لم يظهر لي فرقٌ جليٌّ بين بدل الكلّ من الكلّ وبين عطف البيان ، بل لا أرى عطفَ البيانِ إلّا البدلَ كما هو ظاهر كلام سيبويه"^(٤) . والذي يبدو أنّ القراءتين مشهورتان ، وقد قرأ بكلٍ واحدةٍ منهما أئمة من القراء ، والمعنى يحتملهما ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وهذا ما ذكره ابن جرير الطبري^(٥) ، وهو ما أميل إليه .

ويرى الدكتور جمال عبد الناصر عيد أن قراءة الجرّ أقوى ؛ لأن الجرّ أخف من الرفع ، والكسرة أخف من الضمة ، وإنها قراءة جمهور السبعة^(٦) .

(١) ينظر : الكشف : ٥١٦/٢ .

(٢) ينظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : ٣٧٢/١٠ .

(٣) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٦/٤ .

(٤) شرح الرضي على الكافية : ٣٧٩/٢ ، وينظر : معاني النحو : ٢٠٨/٣ .

(٥) ينظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٥٩٠/١٣ .

(٦) ينظر : اختلاف الحالة الإعرابية : ٢٢٤ .

الفصل الثاني

التوجيه النحوي في الأفعال

- المبحث الأول : مرفوعات الأفعال .
- المبحث الثاني : منصوبات الأفعال .
- المبحث الثالث : مجزومات الأفعال .

الفصل الثاني

التوجيه النحوي في الأفعال

المبحث الأول : مرفوعات الأفعال

أولاً : الفعل المضارع بين الرفع والنصب :

أ- قال تعالى : ﴿ وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً فَعَمُوا وَصَمُوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ

عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ المائدة : ٧١ .

أورد المنتجب وجهين لقراءة قوله عز وجل : ﴿ وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ ﴾ :

١- (أَلَّا تَكُونَ) بالنصب ، وهي قراءة ابن كثير ، ونافع ، وعاصم وابن عامر وأبي جعفر .

٢- (أَلَّا تَكُونَ) بالرفع ، وهي قراءة أبي عمرو ، وحمزة ، والكسائي ، ويعقوب ، وخلف^(١) .

وجه المنتجب قراءة النصب (أَلَّا تَكُونَ) على أَنَّ (تَكُونَ) فعل مضارع منصوب بـ(أَنَّ) المدغمة مع (لا) النافية : (أَلَّا)^(٢) .

أما قراءة الرفع (أَلَّا تَكُونَ) فوجه هذه القراءة مبني على جعل (أَنَّ) مخففة من الثقيلة (أَنَّ)، والتقدير حينئذٍ: وحسبوا أَنَّهُ لا تكونُ فتنةً ، فخففت (أَنَّ) وحذف اسمها وهو (ضمير الشأن) الهاء في (أَنَّهُ) ، كما في قوله تعالى : ﴿ أَلَيْسَ الْإِنْسَانُ أَلَن يَجْعَ عِظَامَهُ ﴾^(٣)(١) .

(١) ينظر : السبعة في القراءات : ٢٤٧ ، والنشر في القراءات العشر : ٢٥٥/٢ ، والبذور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة : ١٦٤ .

(٢) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٤٧٥/٢ .

(٣) القيامة : ٣ .

وهو توجيه سبق المنتجب في الإشارة إليه المبرّد إذ قال : "وهذه الآية تُقرأ على وجهين : (وحسبوا أن لا تكون فتنة) و (أن لا تكون فتنة)، فانتصب ما بعد (لا) وهي عوض ؛ كما أوقعت الخفيفة الناصبة بعد (ظننت) بغير عوض . وذلك قوله عز وجل : ﴿ تَكُنْ أَنْ يَفْعَلَ بِهَا فَاقِرٌ ﴾^(٢) ، لأن معناها معنى ما لم يستقر^(٣) . ووافقه على هذين الوجهين ابن هشام الانصاري^(٤) .

وذكر أبو علي الفارسي أن الأفعال على ثلاثة أضرب :

الأول : فعل يدل على ثبات الشيء واستقراره نحو : العلم ، واليقين ، وتكون بعده (أن) الثقيلة .

الثاني : فعل يدل على خلاف الثبات والاستقرار نحو : أطمع ، وأخاف ، وأرجو ، فتكون بعده (أن) الخفيفة الناصبة للفعل .

الثالث : فعل يجذب مرة إلى هذا القبيل وأخرى إلى هذا القبيل نحو : حسبت ، وظننت ، وهنا يجوز فيه الرفع والنصب . والآية التي بصددتها البحث هي من هذا القبيل . وأضاف أن التنزيل جاء بالنصب في قوله تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا ﴾^(٥) ، والرفع في قوله تعالى : ﴿ أَمْ يَحْسِبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ ﴾^(٦)^(١) .

(١) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٤٧٥-٤٧٦ ، ومجاز القرآن : ١٧٤/١ ،

والأصول في النحو : ٢٠٩/٢ .

(٢) القيامة : ٢٥ .

(٣) المقتضب : ٨-٧/٣ .

(٤) ينظر : شرح قطر الندى : ٧٨ .

(٥) العنكبوت : ٤ .

(٦) الزخرف : ٣٧ .

وذكر أبو جعفر النحاس أن الرفع في حسب وأخواتها أجود^(٢) .

ويرى أبو منصور الأزهري أن الرفع على وجهين :

أحدهما : أن يجعل (لا) بمعنى (ليس) ، والمعنى : أن ليس تكونُ فتنةً ،

وكذلك قوله تعالى : ﴿لَا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾^(٣) بمعنى : أن ليس يرجعُ .

الوجه الثاني : بإضمار الهاء ، والمعنى : أنه لا تكونُ فتنةً ، أي أنّ (أنّ) هنا

مخففة من المشددة^(٤) . علماً أنّه رجّح النصب قائلاً : "وأما من نصب فهو وجه

الكلام ؛ لأنّ (أنّ) و(أن لا) تنصبان المستقبل"^(٥) أي : الفعل المضارع .

وذكر مكي القيسي حجة الرفع إذ قال : "من رَفَعَ (تكونُ) جَعَلَ (أنّ) المخففة

من الثقيلة وأضمر معها الهاء ، و(تكون) خبر (أنّ) وجعل (حسبوا) بمعنى أيقنوا ؛

لأنّ (أنّ) للتأكيد ولا يجوز إلا مع اليقين فهو نظيره وعديله و(أنّ) في موضع نصب

بحسب ، وسدّت مسدّ مفعولي حسب تقديره أنه لا تكونُ فتنة"^(٦) .

والذي يبدو والله أعلم أن القراءتين صحيحتان ولكل واحدة منهما مسوغها

النحوي على وفق ما مرّ آنفاً .

(١) ينظر : الحجة للقراء السبعة : ٢٤٦/٣-٢٤٩ ، وزاد المسير في علم التفسير : ٤٠٠/٢ ،

والتوجيه النحوي للقراءات القرآنية في زاد المسير : ٧٥ .

(٢) ينظر : إعراب القرآن : ٢٩٢-٢٩٣ .

(٣) طه : ٨٩ .

(٤) ينظر : معاني القراءات : ٣٣٧/١ ، وإعراب القراءات السبع وعللها : ١٤٨/١ .

(٥) معاني القراءات : ٣٣٧/١ .

(٦) مشكل إعراب القرآن : ٢٣٣/١ ، وينظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها :

٤١٦/١ .

ب- قال تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَلَيْتُنَا نُرَدُّ وَلَا نَكْذِبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ الأنعام : ٢٧ .

أورد المنتجب ثلاثة أوجه لقراءة قوله تعالى : ﴿ يَلَيْتُنَا نُرَدُّ وَلَا نَكْذِبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ؛ إذ قرئ : برفع الفعلين : (ولا نكذبُ) و(نكونُ) ، وهي قراءة : ابن كثير ، ونافع ، وأبي عمرو ، والكسائي ، وعاصم في رواية أبي بكر ، وقرأ ابن عامر وحده برواية هشام بن عمار باسنادها عنه (أي ابن عامر) : برفع الأول (ولا نكذبُ) ونصب الثاني (نكونُ) ، وقرأ : ابن عامر وحمزة وحفص عن عاصم : بنصب الفعلين (نكذبُ) و(نكونُ) ^(١) .

وجه المنتجب قراءة الرفع على وجهين ؛ إذ ذكر أن من رفعهما فإنه يحتمل وجهين :

١- أن يكون الفعلان معطوفين على قوله : (نُرَدُّ) على معنى : أنهم تمنوا ثلاثة أشياء : الردَّ إلى الدنيا ، وعدمَ التكذيب ، والكونَ من المؤمنين ^(٢) ، فيكون قوله : (ولا نكذبُ) (ونكونُ) داخلين في التمني دخول (نُرَدُّ) فيه ، فعلى هذا يكون أنهم تمنوا هذه الأشياء الثلاثة ^(٣) .

٢- أن يكون رفعهما على الاستئناف ، على أن تمنيهما قد تمَّ عند قوله (نُرَدُّ) ، كأنهم قالوا : ونحن لا نكذبُ ونؤمنُ على وجه الإثبات ^(٤) ، وذكر المنتجب

(١) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٥٦٨/٢ ، وتتنظر القراءات في : السبعة في

القراءات : ٢٥٥ ، والحجة للقراء السبعة : ٢٩٢/٣ .

(٢) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٥٦٨/٢-٥٦٩ .

(٣) ينظر : الحجة للقراء السبعة : ٢٩٣/٣ .

(٤) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٥٦٨/٢-٥٦٩ .

قول سيبويه في ذلك قائلاً : "وشبَّههُ صاحب الكتاب (رحمه الله) بقولهم :
 دَعْنِي وَلَا أَعُودُ ، بمعنى دعني وأنا لا أعود ، تركنتي أو لم تتركني" (١) .
 أما مَنْ قرأ برفع الأول (ولا نكذبُ) ونصب الثاني (ونكونُ) فقد وجهها
 المنتجب بأن "عطفَ الأول على (تَرُدُّ) ، ونصب الثاني على جواب التمني" (٢) .
 في حين وجَّه قراءة نصب الفعلين بقوله : "ومن نصبهما فبإضمار (أنْ) على
 جواب التمني أيضاً ، على معنى : ليت رُدُّنا وَقَعَ وأنْ لا نكذبَ ، وأنْ نكونَ من
 المؤمنين ، أي : إنْ رُدُّدنا لم نكذبْ ونَكُنْ من المؤمنين ، والواو في هذه كالفاء" (٣) .
 بمعنى : مثلما يضمَر (أنْ) بعد الفاء فكذلك أضمر أنْ بعد الواو : (وأنْ لا نكونَ) .
 وذكر أبو الحسن الأخفش أنَّ الرفع هو وجه الكلام ؛ إذ قال : "وإن شئت
 رفعتُ؛ وجعلتُهُ على مثل اليمين ، كأنَّهُم قالوا : (ولا نكذبُ واللهِ بآياتِ ربنا ونكونُ واللهِ
 من المؤمنين) ... والرفع وجه الكلام ، وبه نقرأ الآية" (٤) .
 ووافقه في هذا الزجاج ؛ لأن أكثر القراء عليه ؛ ولأن المعنى أنَّهم تمنوا الرَّدَّ،
 وضمنوا أنهم لا يُكذِّبونَ" (٥) .

-
- (١) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٥٦٨/٢-٥٦٩ ، وينظر : الكتاب : ٤٤/٣ ،
 ومعاني القرآن وإعرابه : ٢٣٩/٢ ، وإعراب القرآن للنحاس : ٣٠٨ ، ومشكل إعراب القرآن :
 ٢٤٩/١ .
- (٢) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٥٦٨/٢-٥٦٩ ، وينظر : الحجة للقراء السبعة :
 ٢٩٣-٢٩٤/٣ ، ومشكل إعراب القرآن : ٢٥٠/١ ، والبحر المحيط : ١٠٧/٤ .
- (٣) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٥٦٩/٢ ، وينظر : الحجة للقراء السبعة : ٢٩٤/٣-
 ٢٩٥ ، والكشاف : ١٥/٢ ، والتبيان في إعراب القرآن : ٤٨٩/١ .
- (٤) معاني القرآن : ٢٩٧/١ .
- (٥) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢٣٩/٢ .

والبحث يرى أن هذه الأوجه التي مرّ ذكرها لها مسوغها النحوي جميعها وعلى نحو ما تمت الإبانة عنها آنفاً .

ثانياً : الفعل المضارع بين الرفع والجزم :

أ- قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَفْ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى ﴾ طه : ٧٧ .

أورد المنتجب وجهين لقراءة قوله تعالى : ﴿ لَا تَخَفْ ﴾ ؛ إذ قرئت رفعاً بالالف وهي قراءة الستة الباقيين ، وقرأ حمزة وحده (لَا تَخَفْ) جزماً بغير ألف^(١) .
وجه المنتجب قراءة الرفع ثلاثة توجيهات :

١- أن يكون حالاً من المنوي وهو الضمير المستكن في (فاضرب) ، وهو موسى (عليه السلام) ، أي : فاضرب لهم يا موسى طريقاً في البحر غير خائفٍ وغير خاشٍ .

٢- أن يكون مستأنفاً ، كأنه قيل : وأنت لا تخاف ، أي : ومن شأنك أنك آمن لا تخاف ، كقوله تعالى : ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا تَسْأَلُكَ رِزْقًا ﴾^(٢) .
ووجه الفراء قراءة الرفع على الاستئناف ؛ إذ قال : "قوله (لَا تَخَفْ) رفع على الاستئناف بلا ، ... ، وأكثر ما جاء في جواب الأمر بالرفع مع لا"^(٣) .

(١) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٤٤٠/٤ ، وتتنظر القراءتان في : السبعة في

القراءات : ٤٢١ ، والحجة للقراء السبعة : ٢٣٩/٥ ، والتيسير في القراءات : ١٥٢ .

(٢) طه : ١٣٢ .

(٣) معاني القرآن : ١٠٣/٢ ، وينظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٢٢/١٦ .

٣- أن تكون الجملة الفعلية (لا تَخَافُ) في محل نصب . والفعل حينئذٍ مرفوعٌ صفةً لقوله تعالى : (طريقاً) والعائد منها إلى الموصوف محذوف ، أي : لا تَخَافُ فيه ، ثم حذف العائد (فيه) من الصفة كما يحذف من الصلة^(١) .
وسبق المنتجب بهذا التوجيه الفراء^(٢) ، وابن جرير الطبري^(٣) ، وأبو جعفر النحاس^(٤) ، ومكي القيسي^(٥) ، والخطيب التبريزي^(٦) ، وابن عطية^(٧) ، والعكبري^(٨) ، ووافقه النسفي (ت ٧٠١هـ)^(٩) ، وأبو حيان^(١٠) .

أما قراءة الجزم فقد وجهها المنتجب توجيهين :

الأول : أن يكون جواب شرط محذوف ، أي : اضرب فإنك إن تضرب لا تَخَفُ دركاً ممن خلفك .

الثاني : أن يكون مجزوماً بـ(لا الناهية)^(١) . وسبقه الزجاج في هذا التوجيه ؛ إذ قال : "ومن قال : لا تخفْ دركاً فهو نهى عن أن يخاف ، ومعناه : لا تَخَفُ أن يدركك فرعونٌ ولا تخشَ الغرق"^(٢) .

-
- (١) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٤٤٠/٤ .
(٢) ينظر : معاني القرآن : ١٠٣/٢ .
(٣) ينظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٢٢/١٦ .
(٤) ينظر : إعراب القرآن : ٥٤٤-٥٤٥ .
(٥) ينظر : مشكل إعراب القرآن : ٤٧٠-٤٧١ ، والكشف عن ووه القراءات السبع وعللها : ١٠٢/٢-١٠٣ .
(٦) ينظر : الملخص في إعراب القرآن : ٢٧٣ .
(٧) ينظر : المحرر الوجيز : ٥٥/٤ .
(٨) ينظر : التبيان في إعراب القرآن : ٨٩٩/٢ .
(٩) ينظر : مدارك التنزيل وحقائق التأويل : ٦٨٨-٦٨٩/٢ .
(١٠) ينظر : البحر المحيط : ٢٤٥/٦ .

والذي يبدو لي أن قراءة الرفع هي الأجود ؛ لأن أكثر القراء عليها ؛ ولأن الرفع أفصح اللغتين وأبين ، وهو ما ذكره الطبري^(٣) ، وأبو جعفر النحاس^(٤) .
ومما يعضد وجه الرفع اختيار مكي إياه ؛ لأن الجماعة عليه ، ويرفع (وَلَا تَخْشَوْنَ) بإجماع القراء^(٥) .

ب- قال تعالى : ﴿وَإِخَىٰ هَارُونَ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ۚ إِنَّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾ القصص : ٣٤ .

أورد المنتجب وجهين لقراءة قوله عز وجل : ﴿يُصَدِّقُنِي﴾ قرئ : بالجزم

(يُصَدِّقُنِي) ، وهي قراءة الجمهور ، وقرأ عاصم وحمة بضم القاف (بالرفع)^(٦) : (يُصَدِّقُنِي) .

وجه المنتجب قراءة الجزم توجيهين :

-
- (١) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٤٤٠/٤ .
 - (٢) معاني القرآن وإعرابه : ٣٠١/٣ ، وينظر : تفسير ابن كثير : ٨٥٢/٢ ، ونحو القراء الكوفيين : ٣٠٧ .
 - (٣) ينظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٢٣/١٦ .
 - (٤) ينظر : إعراب القرآن : ٥٤٤-٥٤٥ .
 - (٥) ينظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها : ١٠٢/٢-١٠٣ .
 - (٦) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ١٣٥/٥-١٣٦ ، وتنتظر القراءتان في : السبعة في القراءات : ٤٩٤ ، والحجة للقراء السبعة : ٤٢١/٥ ، والمبسوط في القراءات العشر : ٣٤٠ .

الأول : على معنى الجزاء (الشرط) أي : إن أرسلته ردءاً يصدّقني ؛ لأنه متضمن معنى الشرط . وهذا الوجه هو الراجح عنده .

الثاني : الأصل يُصدّقني : ثم أسكن القاف تخفيفاً لكثرة الحركات^(١) ، فصارت (يصدّقني) .

أما قراءة الرفع فقد وجهها المنتجب توجيهين :

١- انه صفة لقوله (ردءاً) أي : ردءاً مصداقاً لي ، بمعنى أنّه فعل مضارع مرفوع وقعت جملتها صفة للنكرة قبله (ردءاً) أي مصداقاً لي . والجمل بعد النكرات صفات على نحو ما هو معلوم .

٢- أنّه حال من المنويّ في (ردءاً) ، أي : حالّ من هارون ، أو من الضمير المنصوب في (فأرسله) ، وهو الهاء ، فيكون حالاً بعد حال^(٢) . وهو توجيه سبق المنتجب إليه الفراء^(٣) ، وابن جرير الطبري^(٤) ، وأبو منصور الأزهري^(٥) ، ومكي القيسي^(٦) ، ووافقه أبو حيان^(٧) .

أطلق الفراء على الصفة ههنا تسمية (الصلة) وجعلها علّة لقراءة الرفع ؛ إذ قال: "مَنْ رفعها جعلها صلة للردء"^(٨) ، أي : تابعاً له ، والصفة تابع من التوابع .

(١) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ١٣٥/٥-١٣٦ ، والبيان في غريب إعراب القرآن : ٢٣٣/٢ .

(٢) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ١٣٥/٥-١٣٦ .

(٣) ينظر : معاني القرآن : ١٩٨/٢ .

(٤) ينظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢٥١/١٨ .

(٥) ينظر : معاني القراءات : ٢٥٢/٢-٢٥٣ .

(٦) ينظر : مشكل إعراب القرآن : ٥٤٥/٢ .

(٧) ينظر : البحر المحيط : ١١٣/٧ .

(٨) معاني القرآن : ١٩٨/٢ .

ومما تجدر الإشارة إليه أنَّ أبا علي الفارسي ذكر أنَّ وجه الرفع في (يُصَدِّقُنِي) أنه صفة للنكرة ، تقديره : ردءاً مصداقاً ، ومعناه حينئذٍ : سأل موسى (ﷺ) ربه إرساله بهذا الوصف^(١) .

أمَّا مكِّي القيسي فيرى أنَّ الأفعال لا تكون صفة إلا لنكرة ، وتكون حالاً من المعرفة ، كذلك الجمل تكون صفة للنكرة ، وحالاً من المعرفة ، والتقدير : ردءاً مصداقاً ، أي : مُعِيناً لي^(٢) .

واختار ابن جرير الطبري قراءة الرفع ؛ إذ قال : "والرفعُ في ذلك أحبُّ القراءتين إليَّ ؛ لأنه مسألةٌ من موسى ربه أن يُرسلَ أخاه عوناً له بهذه الصفة"^(٣) ، في حين اختار مكِّي القيسي قراءة الجزم ؛ لأن أكثر القراء عليه^(٤) ، وهو الوجه الراجح عند المنتجب على نحو ما مضى في صدر المسألة^(٥) .

ثالثاً : الفعل المضارع بين الرفع والجزم والنصب :

أ- قال تعالى : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي إِن شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا ۝ الْفَرَقَان : ١٠ .

أورد المنتجب ثلاث قراءات لقوله تعالى : ﴿ وَيَجْعَلُ لَكَ ﴾ ، فقرأ ابن كثير ، وابن عامر ، وأبو بكر عن عاصم بالرفع (ويجعلُ) ، وقرأ نافع ، وأبو عمرو ، وحمزة ،

(١) ينظر : الحجة للقراء السبعة : ٤٢١/٥ .

(٢) ينظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها : ١٧٤/٢ .

(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢٥١/١٨ .

(٤) ينظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها : ١٧٤/٢ .

(٥) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ١٣٥/٥-١٣٦ .

والكسائي ، وحفص عن عاصم ، بجزم اللام (ويجعل^(١)) ، وقرئت بالنصب (ويجعل^(٢)) وهي قراءة عبد الله بن موسى ، وطلحة بن سليمان ، وأبي حياة^(٣) .
وجّه المنتجب قراءة الجزم على أنه مجزوم عطفاً على موضع (جعل) وموضعه الجزم ؛ لأنه جواب الشرط^(٤) . "والمعنى : إن يشأ يجعل لك جناتٍ ، ويجعل لك قصوراً"^(٥) .

أما قراءة الرفع فقد وجهها المنتجب على وجهين :

- ١- الرفع على الاستئناف والقطع مما قبله^(٦) ، "والمعنى : وسيجعل لك قصوراً ، أي : سيعطيك الله في الآخرة أكثر مما قالوا"^(٧) .
- ٢- الرفع "على العطف على (جعل) ؛ لأن الشرط إذا وقع ماضياً جاز في جوابه الجزم والرفع ، ... ويجوز على قول من أدغم أن تكون اللام أسكنت للإدغام لا للجزم ، فتكون القراءتان أيضاً بمعنى ... ، ويعضده قول بعض أهل العلم : إنّ (إن شاء) بمعنى قد شاء ، وهذا حسن ؛ لما فيه من الحتم وليس بموقوفٍ على المشيئة"^(٨) .

(١) ينظر : السبعة في القراءات : ٤٦٢ ، والحجة للقراء السبعة : ٣٣٦/٥ ، والمبسوط في القراءات العشر : ٣٢٢ .

(٢) ينظر : المحتسب : ١١٨/٢ ، وشواذ القراءات : ٣٤٧ .

(٣) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٨/٩ .

(٤) معاني القرآن وإعرابه : ٤٦/٤ ، وينظر : حجة القراءات : ٥٠٨ ، ونحو القراء الكوفيين : ١٨٧ .

(٥) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٨/٥ .

(٦) معاني القرآن وإعرابه : ٤٦/٤ . وينظر : معاني القراءات : ٢١٤/٢ ، وحجة القراءات : ٥٠٨ .

(٧) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٨/٩ .

وذكر المنتجب في موضع آخر معللاً إتيان المضارع جواباً لفعل الشرط (جَعَلَ) ؛ إذ قال : "وإذا كان الشرط ماضياً والجواب مضارعاً ، كقولك : إن أتيتني أكرمك ، جاز لك فيه الرفع والجزم" (١) .

وسبق المنتجب بهذا التوجيه الزجاج (٢) ، وأبو جعفر النحاس (٣) ، ومكي القيسي (٤) ، والزمخشري (٥) ، ووافقه أبو حيان (٦) ، والسمين الحلبي (٧) ، والشوكاني (٨) ، وذكر الفراء قراءة الرفع في قوله تعالى : (ويجعلُ لك) ؛ إذ قال : "وقد تكون رفعاً وهي في ذلك مجزومةٌ لأنها لامٌ لقيت لاماً فسكنتُ ، وإن رفعتها رفعاً بيّناً فجائز" (٩) .

أما قراءة النصب فقد وجهها المنتجب على "أنه جواب الجزاء الواو ، كقولك : إن تأتني آتِكَ وأحسنَ إليك" (١٠) ، وهذا التوجيه ذكره ابن جني قبله بحذافيره ؛ إذ قال موجّهاً قراءة النصب في (ويجعلُ لك) : "قال أبو الفتح : نصبه على أنه جواب الجزاء بالواو . كقولك : إن تأتني آتِكَ وأحسنَ إليك" (١١) . ويسمي الكوفيون نصب الفعل بعد الواو في مثل هذه الجمل (الصَّرف) وقد جعله الفراء عاملاً لنصب الفعل المضارع بعد

(١) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٣٧/٢ - ٣٨ .

(٢) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ٤٦/٤ .

(٣) ينظر : إعراب القرآن : ٥٩٦ .

(٤) ينظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها : ١٤٤/٢ .

(٥) ينظر : الكشف : ٢٥٩/٣ .

(٦) ينظر : البحر المحيط : ٤٤٤/٦ .

(٧) ينظر : الدر المصون : ٤٥٩/٨ .

(٨) ينظر : فتح القدير : ٨٦/٤ .

(٩) معاني القرآن : ١٦١/٢ .

(١٠) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٩/٥ ، وينظر : الكشف : ٢٥٩/٣ ، وإعراب

القراءات الشواذ : ١٩٥/٢ - ١٩٦ .

(١١) المحتسب : ١١٨/٢ .

الواو والفاء وثم وأو ، والاسم بعد واو المعية^(١) . وقد ورد مصطلح (الصَّرْف) عند المنتجب^(٢) .

وتجدر الإشارة إلى أنّ ابن جنّي على الرغم من توجيهه النصب في (ويجعل لك) على نحو ما مضى فقد ذكر عقبيه قائلاً : "وليس قوياً مع ذلك"^(٣) . ومعلوم أنّ مراد ابن جنّي والمنتجب (أنّه جواب الجزاء بالواو) هو النصب على إضمار (أنّ) ، أي : (وأن يجعل)^(٤) .

رابعاً : الفعل المضارع المرفوع بين الإسناد لضمير الغائب (الغيبة) وإسناده لضمير المخاطبين (الخطاب) :

قال تعالى : ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذْكُرُونَ﴾ التوبة : ١٢٦ .

أورد المنتجب وجهين لقراءة قوله تعالى : ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ﴾ ؛ إذ قرئ بالياء والنقط من تحته أي على (الغيبة) : (أَوَلَا يَرَوْنَ (هم)) وهي قراءة الجمهور . وقرأ حمزة ، ويعقوب بالتاء (أَوَلَا تَرَوْنَ)^(٥) ، أي على الخطاب .

(١) ينظر : معاني القرآن : ٣٣-٣٤ ، ٢٢١ ، ٢٣٥-٢٣٦ ، ١٦١/٢ ، والبحث النحوي في تهذيب اللغة للأزهري (رسالة ماجستير) : ٧٤-٧٥ .

(٢) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٦١٠/١ .

(٣) المحتسب : ١١٨/٢ .

(٤) ينظر : البحر المحيط : ٤٤٤/٦ ، وروح المعاني : ٢٤٠/١٨ .

(٥) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٣٣٩/٣ ، السبعة في القراءات : ٣٢٠ ، والحجة للقراء السبعة : ٢٣٢/٤ ، ومعاني القراءات : ٤٦٧/١ ، والكافي في القراءات السبع : ١٢٤ .

وجّه المنتجب قراءة مَنْ قرأ قوله تعالى : (أَوَّلًا يَرَوْنَ) بالياء "على وجه الإخبار عن المنافقين تقرّياً لهم بالإعراض مع ما يمتحنون به وقتاً بعد وقت" (١) . وفي الكلام معنى التوبيخ لهم (٢) .

أما مَنْ قرأ بالتاء فوجهها "على وجه الخطاب من الله للمؤمنين ، والتنبيه لهم على إعراض المنافقين عن النظر والتدبر لما ينبغي أن ينظروا فيه ويتدبروه" (٣) .

والمنتجب مسبوق بهذا التوجيه بجمع من النحاة والمفسرين منهم : ابن خالويه (٤) ، وأبو علي الفارسي (٥) ، ومكي القيسي (٦) ، وابن الجوزي (٧) ، وفخر الدين الرازي (ت ٦٠٦ هـ) (٨) ، ووافقه القرطبي (٩) ، والنسفي (١٠) ، وأبو حيان (١١) .

وروى الفراء قراءة ثالثة وهي (أَوَّلًا تَرَى) على وجه أفراد الخطاب لا الجمع؛ إذ قال : "وفي قراءة عبد الله (أَوَّلًا تَرَى أَنَّهُمْ) والعرب تقول : ألا ترى للقوم وللواحد كالتعجب ، وكما قيل : ذلك أزكى لهم ، وذلكم . وكذلك : ألا ترى وألا ترون" (١) .

(١) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٣/٣٣٩ ، وينظر : التفسير الكبير : ١٦/٢٣٨ ، والجامع لأحكام القرآن : ١٠/٤٣٧ .

(٢) ينظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها : ١/٥٠٩ .

(٣) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٣/٣٣٩ ، وينظر : التفسير الكبير : ١٦/٣٨ ، والجامع لأحكام القرآن : ١٠/٤٣٧ .

(٤) ينظر : إعراب القراءات السبع وعللها : ١/٢٥٨ .

(٥) ينظر : الحجة للقراء السبعة : ٤/٢٣٢-٢٣٣ .

(٦) ينظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها : ١/٥٠٩-٥١٠ .

(٧) ينظر : زاد المسير في علم التفسير : ٣/٥١٩ .

(٨) ينظر : التفسير الكبير : ١٦/٢٣٨ .

(٩) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ١٠/٤٣٧ .

(١٠) ينظر : مدارك التنزيل وحقائق التأويل : ٢/٤٥٠ .

(١١) ينظر : البحر المحيط : ٥/١١٩ .

ويرى أبو منصور الأزهري أَنَّ مَنْ قرأ بالتاء والياء فالمعنيان متقاربان قائلاً:
"مَنْ قرأ بالتاء فالخطاب للنبي ﷺ وأصحابه ، وَمَنْ قرأ بالياء فالفعل للمنافقين
الذين جرى ذكرهم ، والمعنيان متقاربان" (٢) .

واختار ابن جرير الطبري القراءة بالياء ؛ لأنه على وجه التوبيخ من الله
للمنافقين ؛ ولأن جمهور القراء عليها علاوة على صحة المعنى واستقامته ؛ إذ قال :
"والصواب عندنا من القراءة في ذلك الياء ، على وجه التوبيخ من الله لهم ؛ لإجماع
الحجة من قراءة الأمصار عليه وصحة معناه" (٣) ؛ ولأن رؤيتهم لما يحلُّ بهم أعظم في
الحجة عليهم من رؤية غيرهم لما يحلُّ بهم ، على وفق ما ذكره مكي القيسي (٤)، وهو
ما يميل إليه البحث .

خامساً : الفعل المضارع المرفوع بين البناء للمعلوم (للفاعل) وبين البناء
للمجهول (للمفعول) :

قال تعالى : ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُمْ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا
بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ۖ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ ۖ وَالنُّورُ :
٣٦-٣٧ .

(١) معاني القرآن : ٣٠٦/١ .

(٢) معاني القراءات : ٤٦٧/١ .

(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٩١/١٢ .

(٤) ينظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها : ٥٠٩/١ .

ذكر المنتجب أن قوله تعالى : ﴿يُسَبِّحُ لَهُ﴾ قرئ بكسر الباء وهي قراءة ابن كثير ، ونافع ، وأبي عمرو ، وحمزة ، والكسائي ، وحفص عن عاصم ، وقرئ أيضاً بفتح الباء (يُسَبِّحُ) وهي قراءة ابن عامر ، وأبي بكر عن عاصم^(١) .
وقد وجه المنتجب قراءة (يُسَبِّحُ) بكسر الباء على أن الفعل مرفوع مبني للفاعل وهو مسند إلى (رجال) في الآية الكريمة .

أما قراءة فتح الباء (يُسَبِّحُ) فوجهها المنتجب على أن الفعل مبني للمفعول على إقامة أحد الظروف الثلاثة في الآية الكريمة مقام الفاعل (له ، فيها ، بالغدو)^(٢) ، أي : (يُسَبِّحُ له فيها بالغدو والآصال) .
وأشار المنتجب إلى أن علّة رفع (رجال) حينئذٍ مختلف فيه على هذه القراءة على نحو مما يأتي :

أ- فاعل لفعل مضمر دلّ عليه هذا الفعل الظاهر كأنه قيل : مَنْ يُسَبِّحُ ؟ قيل : يسبّح له رجال ، ومثله بيت الكتاب :

لِيُبَكِّ يَزِيدُ ضَارِعٌ لِيْخُصُومَةٍ^(٣)

كأنه قيل : مَنْ يبكيه ؟ فيقال : يبكيه ضارع . والفعل (يُسَبِّحُ) ههنا هو فعل مرفوع بالضمّة لتجرده عن الناصب والجازم .

ب- أنّه مرفوع بالظرف يقصد الجار والمجرور : (في بيوت) أو (فيها رجال) ، وذكر أن هذا هو مذهب أبي الحسن الأخفش .

ج- أنّه خبر لمبتدأ محذوف ، أي : المسبّحون رجال .

(١) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٦٥١/٤ ، وتتنظر القراءتان في : السبعة في القراءات : ٤٥٦ ، والحجة للقراء السبعة : ٣٢٥/٥ ، والمبسوط في القراءات العشر : ٣١٩ ، والتذكرة في القراءات : ٥٦٨/٢-٥٦٩ .

(٢) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٦٥١/٤ .

(٣) وعجز البيت : ومُخْتَبَطٌ مِمَّا تُطَيِّحُ الطَوَائِحُ ، وهو للحارث بن نهيك ، ينظر : الكتاب : ٢٨٨/١ ، وعزاه البغدادي إلى غيره ، ينظر : خزانة الأدب : ٣١٢/١١-٣١٣ .

وفي ختام سرده هذه الأقوال ذكر المنتجب عقيها أن المختار هو الوجه الأول وعليه المحققون من أهل الصناعة^(١) .

ومما تجدر الإشارة إليه في هذا المضمار أن المنتجب ذكر أنه قرئ (تُسَبِّحُ)^(٢) بالتاء بدلاً من الياء وكسر الباء . ووجهها على تأنيث جماعة الرجال على نحو قوله تعالى : ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ ﴾^(٣) ، أي : جماعة الأعراب ، وقرئ أيضاً بالتاء وفتح الباء (تُسَبِّحُ)^(٤) . ووجه المنتجب هذه القراءة قائلاً : "وجهها أن يُسند إلى أوقات الغدو والآصال على زيادة الباء ، جعلت الأوقات مسبحةً ، والمراد ربُّها"^(٥) .

وهذه التوجيهات وردت إجمالاً عند الفراء^(٦) ، والزجاج^(٧) ، وأبي جعفر النحاس^(٨) ، ومكي القيسي^(٩) ، وابن عطية^(١٠) ، وأبي البركات الأنباري^(١١) ، والعكبري^(١٢) ، وهؤلاء هم سابقون للمنتجب ، علاوة على أن جمعاً من لاحقيه

(١) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٦٥١/٤ .

(٢) وهي قراءة يحيى بن وثاب ، ينظر : مختصر في شواذ القراءات : ١٠٢ ، وشواذ القراءات : ٣٤٣ .

(٣) الحجرات : ١٤ .

(٤) وهي قراءة أبي جعفر والسلمي ، ينظر : مختصر في شواذ القراءات : ١٠٢ ، وشواذ القراءات : ٣٤٣ .

(٥) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٦٥٢/٤ .

(٦) ينظر : معاني القرآن : ١٥٤/٢ .

(٧) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ٣٦/٤ .

(٨) ينظر : إعراب القرآن : ٥٨٩ .

(٩) ينظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها : ١٣٩/٢ .

(١٠) ينظر : المحرر الوجيز : ١٨٦/٤ .

(١١) ينظر : البيان في غريب إعراب القرآن : ١٩٦/٢ .

(١٢) ينظر : التبيان في إعراب القرآن : ٩٧١/٢ .

أوردوه أيضاً لدى تناولهم الآية الكريمة مدار البحث وهم : أبو حيان^(١) ، والسمين الحلبي^(٢) ، وابن هشام الأنصاري^(٣) .

وترى الباحثة أنّ قراءة (يُسَبِّح) له رجال بالياء وكسر الباء ، أي : بالبناء للفاعل هي الراجحة ؛ لأنها قراءة الجمهور ، وكون الفعل مضارعاً مرفوعاً مسنداً إلى فاعله (رجال) الذين يسبحون لله بالغدوّ والاصال وهو معنّى للآية يستقيم من غير تأويل أو تقدير والله أعلم .

المبحث الثاني

منصوبات الأفعال

أولاً : الفعل المضارع بين النصب والرفع :

أ - قال تعالى : ﴿ ... وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلَا بِإِنَّ نَصَرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ البقرة : ٢١٤ .

ذكر المنتجب وجهين لقراءة قوله : ﴿ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ ﴾ ؛ إذ قرئ : (حتى يقول) بالنصب وهي قراءة الجمهور ما عدا نافعا ؛ إذ قرأ : (حتى يقول) رفعاً^(٤) . وجه المنتجب قراءة الجمهور (حتى يقول) قائلاً : "بالنصب على إضمار أن ومعنى الاستقبال ؛ لأنّ (أن) علّم له . و(حتّى) غاية ، أي : وزلزلوا إلى أن قال الرسول ؛ فقول الرسول غاية لخوف أصحابه ، والفعالان قد مضيا"^(١) .

(١) ينظر : البحر المحيط : ٤٢١/٦ .

(٢) ينظر : الدر المصون : ٤١٠/٨ .

(٣) ينظر : مغني اللبيب : ١٧٠/٦ .

(٤) ينظر : السبعة في القراءات : ١٨١ ، والحجة للقراء السبعة : ٣٠٥/٢ ، والكافي في القراءات السبع : ٨٦ ، والبدور الزاهرة : ١٠٩ .

فَمَنْ نصب جعل الفعل دالاً على الاستقبال بمعنى الانتظار ، وقد سُبِقَ الفعلُ بـ(حتى) ، حكى سيبويه ذلك ، ومَثَلُ له بقولك : (سرتُ حَتَّى تَطْلُعَ الشمسُ) إذا لم يكن سبباً لطلوع الشمس ولا يؤديه نصبت الفعل^(٢) .

وقال الفراء في توجيه قراءة النصب : "أما النصب فلأن الفعل الذي قبلها مما يتناول كالترداد ، فإذا كان الفعل على ذلك المعنى نُصِبَ بعده بحتى وهو في المعنى ماضٍ"^(٣) ، يفهم من قول الفراء أن (حتى) إذا كان بمعنى انتهاء الغاية ، فإنها ناصبة ، أي : لم يزالوا خائفين إلى أن قال الرسول ، والفعالان قد مضيا جميعاً ، فـ(حتى) يقوم مقام (إلى أن) حينئذٍ^(٤) .

وذكر المبرّد قراءة النصب ؛ إذ قال : "والنصب على معنى إلى أن يقول الرسول ، ولو قلت : كان سيري حتى أدخلها لم يَجُزْ إلّا النصب ؛ لأنّ (حتى) في موضع خبر ، كأنك قلت : كان سيري إلى هذا الفعل"^(٥) .

وقال الزجاج : "وإذا نصبت بحتى فقلت سرت حتى أدخلها ، فزعم سيبويه والخليل وجميع أهل النحو الموثوق بعلمهم أن هذا ينتصب على وجهين ، فأحد الوجهين أن يكون الدخول غاية السير ، والسير والدخول قد نصبا جميعاً ، فالمعنى : سرت إلى دخولها ، وقد مضى الدخول ، فعلى هذا نصبت الآية"^(٦) .

(١) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٤٩٦/١ ، وينظر : الأصول في النحو : ١٥٣/٢ ،

والكشفاف : ٢٥٤/١ ، والبيان في غريب إعراب القرآن : ١٥٠/١ .

(٢) ينظر : الكتاب : ٢٥/٣ .

(٣) معاني القرآن : ٩٧/١ ، وينظر : معاني القراءات : ٢٠٠ ، ونحو القراء الكوفيين : ٢٣٨ .

(٤) ينظر : التوجيه اللغوي للقراءات القرآنية عند الفراء : ٢٨١ .

(٥) المقتضب : ٤٣/٢ ، وينظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢٤٥-٢٤٦ ، والتبيان في

إعراب القرآن : ١٧٢/١ .

(٦) معاني القرآن وإعرابه : ٢٤٥-٢٤٦ .

وذكر أبو منصور الأزهري : أنَّ أكثر كلام العرب نصب الفعل المستقبل بعد حَتَّى^(١) .

ذكر أبو زرعة بن زنجلة حجة مَنْ قرأ بالنصب فقال : "وَحَجَّتْهُمْ : أنها بمعنى الانتظار، وهو حكاية حال ، المعنى : (وزلزلوا إلى أن يقول الرسول)"^(٢) .

ذكر ابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ) علّة النصب في قوله تعالى : (حَتَّى يَقُولَ الرسولُ) ؛ إذ قال : "فأما النصب فعلى أنَّ الإخبار بالزلزال ويقول الرسول كان مترقباً عند الزلزال ، وليس فيه إخبارٌ بوقوع قول الرسول ، وإن كان الوقوع قد ثبتَ بأمرٍ آخر"^(٣) . ويرى ابن هشام الأنصاري أنَّ لحتى التي ينتصب الفعل بعدها معاني :

أ- تكون بمعنى (كَي) ، إذا كان فيها علّة لما بعدها ، نحو : ﴿وَلَا يَزَالُونَ يَقْنَلُونَكُمْ

حَتَّى يَرُدُّوكُمْ﴾^(٤) ، وكقولك : (أَسْلِمَ حَتَّى تَدْخُلَ الْجَنَّةَ) بمعنى : كي تدخل الجنة

أو لَتَدْخُلَ الْجَنَّةَ ، وليس المراد إلى أن تدخل الجنة .

ب- تكون بمعنى (إلى) ، إذا كان ما بعدها غاية لما قبلها ، كقوله تعالى : ﴿حَتَّى

يَرْجِعَ الْبَنَامُ مَوْسَى﴾^(٥) ، وهو انتهاء الغاية نحو : (سأسير حتى تطلع الشمس) .

ج- قد تصلح للمعنيين معاً كقوله تعالى : ﴿فَقَاتِلُوا آلَ بَنِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾^(٦) .

والنصب بأن مضمرةً بعد حتى حتماً لا بحتى نفسها ، خلافاً للكوفيين ؛ لأنها

(١) ينظر : معاني القراءات : ٢٠٠ .

(٢) حجة القراءات : ١٣١ .

(٣) الإيضاح في شرح المفصل : ٢١/٢ .

(٤) البقرة : ٢١٧ .

(٥) طه : ٩١ .

(٦) الحجرات : ٩ .

قد عملت في الأسماء الجرّ ، كقوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾^(١) ، فلو عملت في الأفعال النصب لزم أن يكون لنا عاملٌ واحدٌ يعمل في الأسماء والأفعال ، وهذا لا نظير له في العربية^(٢) . وإذا انتصب الفعل على معنى (إلى أن) فالفعل ماضٍ من حيث وقوعه والله أعلم^(٣) .

وذكر ابن الحاجب أن المتكلم إذا كان قصده أن مضمون ما بعد (حتى) سيحصل بعد زمان الإخبار توجب النصب إذاك^(٤) .

أما قراءة الرفع فوجهها المنتجب قائلاً : "وقرئ : (حتى يقول) بالرفع على أنه في معنى الحال ، كقولك : شربت الإبل حتى يجيء البعير يجرب بطنه ، أي : وزلزلوا فيما مضى حتى إن الرسول يقول الآن ومن معه : متى نصر الله ؟ فحكيت الحال التي كانوا عليها"^(٥) .

ويرى المنتجب أن فعل الحال على ضربين :

- أ- حال ماضية محكية ، وهي التي تُقدّر بالماضي ، أي : فقال الرسول .
- ب- حال أنت فيها ، وهي التي تُقدّر بالآن ، أي : حتى يقول الرسول الآن ، وفعل الحال لا يدخل عامل يغيّره عن الرفع^(٦) .

(١) القدر : ٥ .

(٢) ينظر : مغني اللبيب : ٢٦٩-٢٧١ ، وشرح قطر الندى : ٨٢ ، وشرح شذور الذهب : ٣١٦ ، ومعاني النحو : ٣٢٤/٣ .

(٣) ينظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها : ٢٩٠/١ .

(٤) ينظر : شرح الرضي على الكافية : ٥٨-٥٩ ، ومعاني النحو : ٣٢٥/٣ .

(٥) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٤٩٦/١ .

(٦) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٤٩٦/١ .

والمنتجب مسبق بهذا التوجيه بجمع من النحاة والمفسرين منهم : ابن السراج (ت ٣١٦هـ) ^(١) ، وأبو جعفر النحاس ^(٢) ، وأبو البركات الأنباري ^(٣) ، ووافقه ابن الحاجب ^(٤) ، وأبو حيان ^(٥) ، وابن هشام الأنصاري ^(٦) .

مما تقدم يتضح لنا أن المنتجب ذكر وجهين لقراءة قوله تعالى : (وزلزلوا حتّى يقول الرسول) قراءة النصب على أنّ الفعل مستقبل ونصبه بتقدير : (أنّ) المضمر بعد (حتى) ، وقراءة الرفع على أنّه حال محكية تقدر بالماضي ، أو حال أنت فيها وتقدر بـ(الآن) ^(٧) .

والقراءة بالرفع هي الأبين والأصح معنىً عند أبي جعفر النحاس ؛ لأن القول إنما كان عن الزلزلة غير منقطع منها ، والنصب على الغاية ليس فيه هذا المعنى ^(٨) .

والذي يترجح عندي قراءة الجمهور النصب (حتّى يقول) ؛ لأنها قراءة الستة الباقيين وهم جمهور السبعة ، علاوة على أنّ العرب تنصب الفعل المضارع بعد حتى وهو ما عليه أكثر العرب على نحو ما مرّ من كلام أبي منصور الأزهري آنفاً .

(١) ينظر : الأصول في النحو : ١٥٣/٢ .

(٢) ينظر : إعراب القرآن : ١٦٣ .

(٣) ينظر : البيان في غريب إعراب القرآن : ١٥٠/١ .

(٤) ينظر : الإيضاح في شرح المفصل : ٢١/٢-٢٢ .

(٥) ينظر : البحر المحيط : ١٤٩/٢ .

(٦) ينظر : أوضح المسالك : ١٧٦/٤ .

(٧) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٤٩٦/١ .

(٨) ينظر : إعراب القرآن : ١٦٣ .

ب- قال تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ (٧٩) وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا ﴿ آل عمران : ٧٩-٨٠ .

أورد المنتجب وجهين لقراءة قوله عز وجل : ﴿ وَلَا يَأْمُرُكُمْ ﴾ هما : النصب والرفع ، فقرأ ابن عامر ، وحمزة ، ويعقوب ، وخلف ، وعاصم برواية حفص بالنصب (وَلَا يَأْمُرُكُمْ) ، وقرأ أبو جعفر ، ونافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، والكسائي ، وعاصم برواية أبي بكر بالرفع (وَلَا يَأْمُرُكُمْ) ^(١) .

وجّه المنتجب قراءة النصب في قوله تعالى : (وَلَا يَأْمُرُكُمْ) بالنصب عطفاً على (ثُمَّ يَقُولَ) ^(٢) ، وأورد المنتجب في (ولا يَأْمُرُكُمْ) وجهين ؛ إذ قال : "الأول : أن تجعل (لا) مزيدة لتأكيد معنى النفي في قوله : (ما كان لبشرٍ) والمعنى : ما كان لبشر أن يستتبّه الله وينصبه للدعاء إلى اختصاص الله بالعبادة وترك الأنداد ، ثم يأمر الناس بأن يكونوا عباداً له ويأمرهم (أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً) .

الثاني : أن تجعل (لا) غير مزيدة ، والمعنى : أن رسول الله ﷺ كان ينهى قريشاً عن عبادة الملائكة ، واليهود والنصارى عن عبادة عزيز والمسيح ، فلما قالوا له : أنتخذك رباً ؟ قيل لهم : ما كان لبشر أن يستتبّه الله ثم يأمر الناس بعبادته

(١) ينظر : السبعة في القراءات : ٢١٣ ، والحجة للقراء السبعة : ٥٧/٣ ، والمبسوط في القراءات العشر : ١٦٧ .

(٢) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٨٠/٢ .

وبيناهم عن عبادة الملائكة والأنبياء" (١) . ويرى المنتجب أن الضمير في (وَلَا يَأْمُرْكُمْ) يكون للبشر إذا كانت (لا) زائدة ، أما إذا كانت (لا) غير زائدة ، فالضمير يكون لرسول الله ﷺ أو للبشر (٢) .

وهو توجيه سبق المنتجب إليه جمع من النحاة والمفسرين (٣) ، ووافقه بعضهم (٤)

وعلل سيبويه قراءة النصب بقوله : "وقد نصبها بعضهم على قوله : وما كان لبشر أن يأمركم أن تتخذوا" (٥) ، أي باضمار (أن) .

ويذكر الفراء قراءة النصب ، ويردها ؛ أي : يعطفها على (أن يؤتيه) ، ولا أن يأمركم ؛ لأن أكثر القراء على النصب (٦) . ووافقه في هذا أبو جعفر النحاس ، أي : القول بالعطف على ما قبله (٧) . وكذلك مكي القيسي الذي ذكر أنه معطوف على قوله : (أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ) ، أو على (ثُمَّ يَقُولُ) (٨) .

-
- (١) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٨٠/٢ ، وينظر : الكشف : ٣٧٠/١-٣٧١ .
 (٢) ينظر : المصدران السابقان والموضعان أنفسهما .
 (٣) ينظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٥٣٤/٥ ، ومعاني القرآن للنحاس : ٤٣٠/١ ، ومشكل إعراب القرآن : ١٦٤-١٦٥ ، والكشاف : ٣٧٠/١-٣٧١ ، والتبيان في إعراب القرآن : ٢٧٥/١ .
 (٤) ينظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ٢٥/٢ ، ومغني اللبيب : ٣٥٢/٣ ، والبرهان في علوم القرآن : ٨٢/٣ .
 (٥) الكتاب : ٥٢/٣ ، وينظر : إعراب القرآن للنحاس : ٢١٠ .
 (٦) ينظر : معاني القرآن : ١٥٩/١ .
 (٧) ينظر : معاني القرآن : ٤٣٠/١ .
 (٨) ينظر : مشکل إعراب القرآن : ١٦٤/١ .

وجه البغوي (ت ٥١٦هـ) قراءة النصب على إضمار (أن) أي : ولا أن يأمركم ذلك البشر^(١) .

أما قراءة الرفع في قوله تعالى : (وَلَا يَأْمُرُكُمْ) فوجهها المنتجب بالرفع على "القطع والاستئناف ، تعضده قراءة من قرأ : (ولن يأمركم) وهو ابن مسعود (رضي الله عنه)"^(٢) ، وهي تدل على الاستئناف والانقطاع من الأول^(٣) .

وتوجيه هذه القراءة بالرفع على القطع والاستئناف على وجه الابتداء من الله بالخبر عن النبي ﷺ أنه : لَا يَأْمُرُكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ أَنْ تَتَّخِذُوا مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا^(٤) .

أما المبرّد فذكر علّة النصب وهو العطف على قوله (أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ) و(ثُمَّ يَقُولُ) ، أي : ما كان له أن يقول للناس ولا أن يأمرهم أن يتخذوا الملائكة ، وذكر علّة الرفع أيضاً وتتمثل ، بالقطع من الأول ؛ أي : على الاستئناف ، ثم ذكر عقيب هذين التوجيهين أنّ المعنيين كليهما جيدان ويرجعان إلى شيء واحد^(٥) .

(١) ينظر : معالم التنزيل : ٦١/٢ .

(٢) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٧٩/٢ ، وينظر : الحجة للقراء السبعة : ٥٨/٣ ، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها : ٣٥١/١ ، وهي قراءة طلحة بن مصرف أيضاً. ينظر : شواذ القراءات : ١١٦ .

(٣) ينظر : الحجة للقراء السبعة : ٥٨/٣ ، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها : ٣٥١/١ .

(٤) ينظر : حجة القراءات : ١٦٨ ، وبحر العلوم : ٢٨٠/١ ، ومغني اللبيب : ٣٥١/٣ .

(٥) ينظر : المقتضب : ٣٤/٢ .

وقد صوّب ابن جرير الطبري قراءة النصب على تأويل : ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ، ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله ، ولا أن يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً^(١) .

أما الزمخشري فيرى أن القراءة بالرفع على ابتداء الكلام أظهر ، وتتصرها قراءة عبد الله بن مسعود^(٢) . وقد مرّ ذكرها آنفاً .

والباحثة ترى ههنا أمرين :

الأول : أنّ القراءتين كليهما فصيحتان ولكل واحدة منهما المسوّغ النحوي الذي ينبغي وعلى وفق ما ذكر آنفاً .

الآخر : أنّ قراءة النصب لا يترتبُ عليها قطع الكلام عما قبله ، ووصلُ الكلام بما قبله أولى من قطعه عنه ، يزدادُ عليه أنّ النصب هو اختيار أحمد بن يحيى ثعلب على وفق ما عزاه إليه أبو منصور الأزهري^(٣) ، وهو المنسجم لمسار المعنى بحسب ما صوّبه ابن جرير الطبري آنفاً والله أعلم .

ج- قال تعالى : ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَهْمَنُ ابْنُ لِي صَرَحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ﴾^(٣٦) أَسْبَابَ

الْأَسْمَاتِ فَأَطَّلَعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لأَظُنُّهُ كَذِبًا ... ﴿ غافر : ٣٦-٣٧ .

(١) ينظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٥٣٤/٥ .

(٢) ينظر : الكشف : ٣٧١/١ .

(٣) ينظر : معاني القراءات : ٢٦٥/١ .

أورد المنتجب وجهين لقراءة قوله تعالى : ﴿فَأُطْلِعَ﴾ : قرئ بالرفع (فَأُطْلِعَ) وهي قراءة : ابن كثير ونافع وابن عامر وحمزة وأبي عمرو والكسائي وعاصم برواية أبي بكر ، وقرئ بالنصب وهي قراءة عاصم برواية حفص عنه^(١) .

وجه المنتجب قراءة النصب على توجيهين :

١- نصب الفعل (فَأُطْلِعَ) بأن مضمرة بعد فاء السببية على أنه جواب لـ(لَعَلِّي) تشبيهاً للترجي بالتمني^(٢) . وهو توجيه سبق المنتجب إليه الفراء ؛ إذ قال : "ومن جعله جواباً للعلّي نَصَبَهُ، وقد قرأ به بعض القراء"^(٣) ، واستشهد الفراء بما أنشده بعض العرب:

عَلَّ صُرُوفَ الدَّهْرِ أَوْ دَوْلَاتِهَا يدللنا اللَّمَّةَ مِنْ لَمَاتِهَا
فَتَسْتَرِيحَ النَّفْسُ مِنْ زَفَرَاتِهَا^(٤)

فنصب تستريح على أنها جواب لـ(لَعَلَّ)^(١) ، وأشار إلى هذا التوجيه ابن جرير الطبري^(٢) ، وأبو جعفر النحاس فيما عزاه إلى أبي عبيد^(٣) ، وهو توجيه قال به جمع من النحاة والمفسرين^(٤) . وثمة مَنْ ذكر أنَّ النصب على جواب التمني^(٥) .

(١) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٤٨٨/٥ ، وتتنظر القراءتان في : السبعة في القراءات : ٥٧٠ ، والتيسير في القراءات : ٤٤٣ ، والنشر في القراءات العشر : ٣٦٥/٢ .

(٢) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٤٨٨/٥ .

(٣) معاني القرآن : ٣٠٧/٢-٣٠٨ .

(٤) الشاهد غير منسوب لشاعر ، ينظر : معاني القرآن للفراء : ٣٠٨/٢ ، واللامات : ١٤٦ .

٢- نصب الفعل على أنه جواب الأمر ، في قوله تعالى : (يَهْمَنْ ابْنِ لِي صَرْحًا) ^(٦) ، أي : ابن لي صرحاً فأطْلَعَ ، وهو توجيه سبقه في الإشارة إليه العكبري ^(٧) ، ووافقه آخرون ^(٨) .

وجوّز الكوفيون النصب بعد الفاء في جواب الترجي كالتمني ، واحتجّوا بهذه القراءة التي نحن بصددّها بقراءة عاصم (فَتَنْفَعُهُ الذِّكْرُ) إذ هو جواب الترجي في قوله تعالى : ﴿لَعَلَّهُ يَرْكُضَ﴾ ^(٩) ، وَمَنْعَ ذَلِكَ الْبَصْرِيُّونَ وَخَرَجُوا النصب على أنه في جواب الأمر وهو (ابن لي صرحاً) ^(١٠) . ونظيره قول أبي النجم العجلي ^(١١) :

يا ناقُ سيري عَنَّا فسيحا إلى سُلَيْمَانَ فَتَسْتَرِيحاً ^(١٢)

-
- (١) ينظر : معاني القرآن للفراء : ٣٠٨/٢ ، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٣٢٦/٢٠ - ٣٢٧ ، وإعراب القراءات السبع وعللها : ٢٧٠/٢ .
- (٢) ينظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٣٢٦/٢٠ - ٣٢٧ .
- (٣) ينظر : إعراب القرآن للنحاس : ٧٧٦ .
- (٤) ينظر : معاني القراءات : ٣٤٧/٢ ، والكشاف : ١٦٣/٤ ، والبيان في غريب إعراب القرآن : ٣٣١/٢ ، وشرح المفصل : ٨٦/٨ ، والإيضاح في شرح المفصل : ١٩٣/٢ .
- (٥) ينظر : البحر المحيط : ٤٤٦/٧ .
- (٦) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٤٨٨/٥ .
- (٧) ينظر : التبيان في إعراب القرآن : ١١٢٠/٢ .
- (٨) ينظر : البحر المحيط : ٤٤٦/٧ ، والدر المصون : ٤٨٢/٩ ، وفتح القدير : ٦٤٦/٤ .
- (٩) عبس : ٤-٣ .
- (١٠) ينظر : البحر المحيط : ٤٤٦/٧ ، وروح المعاني : ٦٩/٢٤ ، وهمع الهوامع : ٣٠٩/٢ ، ونحو القراء الكوفيين : ٩١ .
- (١١) ينظر : ديوانه : ٢٥ .
- (١٢) ينظر : شرح قطر الندى : ٨٥ ، وشرح ابن عقيل : ١٢/٤ .

وذلك بتقدير (أن) مضمرة بعدها وجوباً : أي (فأن نستريحاً) ، وأن أطلع في الآية الكريمة مدار البحث .

وذهب أبو حيان إلى أن الفعل (فأطلع) منصوب عطفاً على التوهم ، أي على توهم سقوط (أن) في خبر (لعل) ؛ لأنه كثيراً ما جاء في الشعر ، وقليلاً في النثر^(١) ، وإلى ذلك ذهب ابن هشام الأنصاري^(٢) .

والنحاة يفرقون بين التمني والترجي ، فذكروا أن التمني في الممكن والمحال والترجي لا يكون إلا في الممكن^(٣) .

أما قراءة الرفع فقد وجهها المنتجب بأنه معطوف على قوله تعالى : (أبلغ) ، والمعنى : لعلي أبلغ ولعلي أطلع^(٤) .

وقد فرق أبو جعفر النحاس بين معنى النصب ومعنى الرفع ؛ إذ قال : "قال أبو جعفر : معنى النصب خلاف معنى الرفع ؛ لأن معنى النصب متى بلغت الأسباب اطلعت ، ومعنى الرفع لعلي أبلغ الأسباب ثم لعلي أطلع بعد ذلك"^(٥) . ومن نافلة القول أن أذكر أن ابن خالويه اختار قراءة الرفع^(٦) ، أما أبو منصور الأزهري فقد رأى أن الرفع هو وجه القراءة^(٧) .

(١) ينظر : البحر المحيط : ٤٤٦/٧ .

(٢) ينظر : مغني اللبيب : ٤٩٠/٥ - ٤٩١ .

(٣) ينظر : شرح الرضي على الكافية : ٣٣٢/٤ ، والبحر المحيط : ٤٤٦/٧ ، والدر المصون : ٤٨٣/٩ ، ومغني اللبيب : ٥٢٩/٣ ، وقراءة أبي حية : دراسة نحوية ولغوية : ٢٠٦ .

(٤) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٤٨٨/٥ ، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها : ٢٤٤/٢ ، ومعالم التنزيل : ١٤٩/٧ .

(٥) إعراب القرآن : ٧٧٦ ، وينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٣٥٩/١٨ .

(٦) ينظر : إعراب القراءات السبع وعللها : ٢٧٠/٢ .

(٧) ينظر : معاني القراءات : ٣٤٧/٢ .

أما ابن جرير الطبري فقد أجاز قراءة الرفع وردَّ قراءة النصب ؛ إذ قال :
"والقراءة التي لا أستجيز غيرها الرفع في ذلك ؛ لإجماع الحُجَّة من القراء عليه"^(١) .
والذي يبدو لي أنَّ في كلام ابن جرير الطبري نظراً ؛ لأنَّ النصب قد سُمِعَ
من العرب على نحو ما جاء في الشاهد الشعري الذي ذكره الفراء ، وابن خالويه ،
وأنَّ أصول النحويين تقتضي أنه إذا تعارض السماع مع القياس قُدم السماع على
القياس^(٢) . علاوةً على أنَّ النصب مبناهُ على قراءة عاصم برواية حفص وهي قراءة
سبعية لذا ينبغي قبولها والمصير إليها والله أعلم .

ثانياً : الفعل المضارع بين الرفع على الاستئناف والنصب عطفاً :
قال تعالى : ﴿... لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقَرِّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾
الحج : ٥ .

ذكر المنتجب أنَّ قوله تعالى : ﴿وَنُقَرِّ﴾ قرئ بالرفع ، وهي قراءة الجمهور ،
وقرئت بالنصب (ونُقَرِّ) وهي قراءة المفضل والحلي عن عبد الوارث ، وابن أبي
عبلة^(٣) .

ووجه قراءة الرفع (نُقَرِّ) الرفع على الاستئناف ، أي : ونحن نقرُّ ومعناه :
ونحن نثبت في الأرحام ما نشاء أن نثبته فلا يكون سقطاً .

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٣٢٧/٢٠ .

(٢) ينظر : الخصائص : ١١٧/١ ، والاقتراح في علم أصول النحو : ٩٤ .

(٣) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٥٣٠/٤ ، وتتنظر القراءتان في : مختصر
في شواذ القراءات : ٩٤ ، والمستنير في القراءات العشر : ٤٨٥ ، وشواذ القراءات : ٣٢٥ .

- أما قراءة النصب (تُقَرَّر) فوجَّهه على أنه معطوف على قوله تعالى : (النَّبِيِّنْ لكم) في الآية الكريمة وهو منصوب بلام التعليل والمعطوف على المنصوب منصوب^(١).
- وهذا التوجيه سبق المنتجب إليه جمع من العلماء^(٢) ، ووافقه بعضهم^(٣) .
- وذكر المنتجب فيما عزاه إلى الزمخشري في قوله : "قال الزمخشري : والقراءة بالنصب تعليل معطوف على تعليل ، ومعناه : خلقناكم مدرجين هذا التدرج لغرضين - أحدهما : أن نبين قدرتنا . والثاني : أن نُقَرَّر في الأرحام مَنْ نُقَرَّر حتى يولدوا وينشأوا ويبلغوا حد التكليف . فأكلَّفهم"^(٤) ، ويرى الزمخشري أيضاً أنه مما يعضد هذه القراءة قوله عز وجل : (ثُمَّ لِيَتَّبِعُوا مِثْلَكُمْ) في الآية نفسها^(٥) .
- وأجاز الزجاج الرفع ولم يجوزْ النصب إذ قال تعليقاً على الآية الكريمة : "ولا يجوز فيها إلا الرفع ، ولا يجوز أن يكون معناه : فعلنا ذلك لَنُقَرَّر في الأرحام : وأنَّ الله - عز وجل - لم يخلق الأنام لما يُقَرَّر في الأرحام ، وإنما خلقهم ليدلَّهم على رشدهم ، وصالحهم"^(٦) .
- والذي يبدو - والله أعلم - أنَّ الزجاج واهم في عدم تجويزه قراءة النصب (ونقَرَّ) وهي قراءة المفضل بن محمد الضبي عن عاصم بن أبي النجود ، وهي
-
- (١) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٥٣٠/٤ ، والكشاف : ١٤١/٣-١٤٢ .
- (٢) ينظر : معاني القرآن للفراء : ١٢٥/٢ ، والمحزر الوجيز : ١٠٨/٤ ، والبيان في غريب إعراب القرآن : ١٦٩/٢ .
- (٣) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٣٢١/١٤ ، والبحر المحيط : ٣٢٧/٦ ، والدر المصون : ٢٣١/٨ ، وفتح القدير : ٥٩٥/٣ .
- (٤) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٥٣٠/٤ ، وينظر : الكشاف : ١٤١/٣-١٤٢ ، والبحر المحيط : ٣٢٧/٦ .
- (٥) ينظر : الكشاف : ١٤٢/٣ ، والبحر المحيط : ٣٢٧/٦ .
- (٦) معاني القرآن وإعراجه : ٣٣٤/٣ ، وينظر : إعراب القرآن للنحاس : ٥٦٣ .

الرواية الثالثة عن عاصم^(١) ، وهي أيضاً قراءة الحلبي عن عبد الوارث بن سعيد التنوري وروايته هي الرواية الخامسة عن أبي عمرو بن العلاء^(٢) .

إذن القراءتان ترتقيان إلى اثنين من القراء السبعة : هما عاصم بن أبي النجود (ت ١٢٧هـ) ، وأبو عمرو بن العلاء (ت ١٥٤هـ) ، ولذلك لا ينبغي عدم تجويز قراءتهما وإنما ينبغي الركون إليهما وقبولهما .

ثالثاً : الفعل المضارع بين النصب والجزم والرفع :

قال تعالى : ﴿ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْوَيْلُ فَتُقَدِرُونَ ﴾

لَوْلَا أُخْرِجَتْ إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصْدَقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿ المنافقون : ١٠ .

أورد المنتجب ثلاث قراءات لقوله (عز وجل) : ﴿ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ :

- ١- النصب (وأكون) ، قرأها أبو عمرو وحده بواو مع نصب النون .
- ٢- الجزم (وأكن) بغير الواو وبالجزم ، قرأها ابن كثير ، ونافع ، وابن عامر ، وعاصم ، وحمزة ، والكسائي^(٣) .
- ٣- الرفع (وأكون)^(٤) وهي قراءة عبيد بن عمير^(٥) .

(١) ينظر : المستنير في القراءات العشر : ٤٨٥ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٣) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ١٥٨/٦ ، والسبعة في القراءات : ٦٣٧ ، والحجة للقراء السبعة : ٢٩٣/٦ ، والمبسوط : ٤٣٧ ، والمستنير في القراءات العشر : ٥٨٢ .

(٤) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ١٥٨/٦ .

(٥) ينظر : البحر المحيط : ٢٧١/٨ .

وجه المنتجب قراءة النصب على أَنَّ (وَأَكُونُ) معطوفة على لفظ (فَأَصْدَقَ) وهو فعل مضارع منصوب بـ(أَنَّ) مضمرة بعد الفاء ، والمعنى : أَخْرَنِي فَأَصْدَقَ وَأَكُونُ ، كما تقول : زَرَنِي فَأُكْرِمَكَ وَأُعْطِيكَ^(١) .

وسبق المنتجب إلى هذا التوجيه الفراء إذ وجه قراءة النصب على إثبات الواو إذ قال : "ومن أثبت الواو ردّه على الفعل الظاهر فنصبه ، وهي قراءة عبد الله (وَأَكُونُ من الصالحين) ، وقد يجوز نصبها في قراءتنا وأن لم تكن فيها الواو ؛ لأنّ العرب قد تسقط الواو في بعض الهجاء، كما أسقطوا الألف من سليمان وأشباهه"^(٢)، وذهب إلى هذا التوجيه جمع من النحاة والمفسرين^(٣) .

ويرى أبو جعفر النحاس أَنَّ قراءة النصب مخالفة للجمهور ؛ إذ قال : "(وَأَكُونُ) بالنصب عطفاً على ما بعد الفاء ، وقد حُكي أَنَّ ذلك في قراءة أَبِي ، وابن مسعود كذا وَأَكُونُ ، إِلَّا أَنَّهُ مُخَالَفٌ لِلِسَوَادِ الَّذِي قَامَتْ بِهِ الْحِجَّةُ"^(٤) . ومما لاشك فيه أَنَّ قراءة النصب هي قراءة متواترة أيضاً وقد قرأ بها أحد القراء السبعة وهو أبو عمرو بن العلاء كما مرّ .

وذكر أبو زرعة بن زنجلة قراءة النصب قائلاً : "وأما قول أبي عمرو : (وَأَكُونُ) فإنه حمّله على لفظ (فَأَصْدَقَ وَأَكُونُ) وذلك أن (لولا) معناه . (هلاً) . وجواب الاستفهام بالفاء يكون منصوباً ، وكان الحمل على اللفظ أولى لظهوره في

(١) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ١٥٨/٦ .

(٢) معاني القرآن : ٦١/٣ ، وينظر : إعراب القراءات السبع وعللها : ٣٦٩/٢ .

(٣) ينظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٦٧٣/٢٢ ، ومعاني القرآن وإعرابه : ١٣٩/٥ ،

ومشكل إعراب القرآن : ٧٣٧/٢ ، والكشاف : ٥٣٢/٤ .

(٤) إعراب القرآن : ٩٧٤ .

اللفظ وقربه مما لا لفظ له في الحال" (١) . يريد بذلك أن (هلاً) يراد به التحضيض وهو ما يندرج في ضمن أسلوب الطلب .

أما قراءة الجزم فوجهها المنتجب على أن الفعل (أكن) مجزوم عطفاً على محل الفاء في (فأصدّق) حملاً على المعنى ، والتقدير : إن أخرجتني أصدّق وأكن ، كما تقول : زني أكرمك وأعطيك (٢) .

أما قراءة الرفع فوجهها المنتجب على أن الفعل (وأكون) مرفوع مكوناً جملة فعلية استئنافية والواو حينئذٍ للاستئناف (استئنافية) على تقدير : وأنا أكون (٣) .

ويرى الدكتور فاضل السامرائي ، أن مَنْ جزم (أكن) فعلى معنى الشرط ولو نصبه عطفاً على لفظ (أصدّق) لصح (٤) .

وذكر الدكتور فاضل السامرائي أيضاً اختلاف المعنى على القراءتين : (النصب والجزم) ، إذ إنَّ الفاء في (فأصدّق) سببية ، فيكون المعنى : لولا أخرجتني لأصدّق ، فلما جزم (أكن) كان على غير إرادة الفاء ، فهذا الفعل لا يشارك (أصدّق) في السببية ، وإنما يكون هو على الشرط ، فيكون معناه مستقلاً ، وهو : إن أخرجتني أكن من الصالحين .

(١) حجة القراءات : ٧١١ ، وينظر : الأصول في النحو : ١٨٥/٢ .

(٢) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ١٥٨/٦ ، والبرهان في علوم القرآن : ١١٢/٤ ، وهمع الهوامع : ١٩٧/٣ .

(٣) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ١٥٨/٦ ، والبحر المحيط : ٢٧١/٨ .

(٤) ينظر : الجملة العربية والمعنى : ١١٣ .

أما قراءة النصب فالفعل (أكون) يشارك (أصدق) في المعنى ؛ إذ إنه معطوف عليه ؛ أي : أن التقدير يكون على إرادة فاء السببية ، فيكون المعنى : لولا أخرجتني لأصدق ولأكون من الصالحين^(١) .

والبحث موافق لما أورده الدكتور فاضل في هذا الكلام بتمامه لما يترتب عليه من اتساع في المعنى المبني على التوجيه النحوي ومهما يكن من شيء ، فإنّ القراءتين صحيحتان وجائزتان في العربية ولكل منهما وجه صحيح في الاعراب والمعنى ، وهذا ما جعل ابن جرير الطبري يستصوبهما كلتيهما ؛ لأنهما قراءتان معروفتان على وفق ما يرى^(٢) والله أعلم .

رابعاً : بين إسناد الفعل المضارع إلى ضمير الغيبة المفرد وإسناده إلى ضمير جماعة المتكلمين :

قال تعالى : ﴿ أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ نَشْأَ نَحْنُ بِهِنَّ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطُ عَلَيْهِمْ كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴾ سبأ : ٩ .

ذكر المنتجب أن قوله تعالى : ﴿ إِنَّ نَشْأَ ... أَوْ نُسْقِطُ ﴾ قرئ بالنون في الفعلين (نَشْأَ) و(نُسْقِطُ) وقرئ بالياء في الفعلين (يَشْأُ) و(يُسْقِطُ)^(٣) ، والقراءة بالنون في

(١) ينظر : معاني النحو : ٢٣٠-٢٣١ ، والتوجيه النحوي للقراءات القرآنية في تبيان العكبري : ٨٠ .

(٢) ينظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٦٧٣/٢٢ .

(٣) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٢٧٩/٥ .

الفعلين هي لـ: ابن عامر ، وعاصم ، ونافع ، وابن كثير ، وأبي عمرو . أمّا القراءة بالياء فيهما فهي لـ: حمزة ، والكسائي^(١) .

وجّه المنتجب قراءة النون في الفعلين : على المطابقة لقوله تعالى : (ولقد آتينا) في الآية التي تليها ، أي : ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا﴾^(٢) أي : بإسناد الفعلين إلى جماعة المتكلمين (نا) .

ووجه قراءة الياء فيهما على المطابقة لقوله تعالى : ﴿أَفَرَأَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾^(٣) ثم قال : (إن يشأ يخسف بهم الأرض أو يسقط) أي : بإسناد الفعل إلى ضمير الغيبة والمقدّر هنا بـ(هو) العائد إلى لفظ الجلالة (الله) في الآية الكريمة . والمعنى : إن يشأ الله يخسف بهم الأرض ، أو يسقط عليهم كسفا من السماء^(٤) .

وبالباحة ترى أنّ الفعلين بالنون (نشأ) و(نسقط) أي : بإسنادهما إلى ضمير المتكلمين (نا) يترجّح على إسناده إلى ضمير الغيبة ؛ لأن المعنى أنّ الله تعالى أخبر عن نفسه : نحن نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفاً من السماء ، يزداد عليه "أنّ" الكلام أتى عقيبه بلفظ الجمع وهو قوله : ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا﴾ ، فجعل ما قبله بلفظه ، إذ كان في سياقه ليأثلف الكلام على نظام واحد . ويقوّي النون قوله تعالى : ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ﴾^(٥) (١) . علاوة على أنّ ضمير الجماعة (نا) إمارة على التفضيم المساوق لصفة العظمة لله تعالى .

(١) ينظر : السبعة في القراءات : ٥٢٧ ، والحجة للقراء السبعة : ٢٧/٦ ، والاقناع في السبع : ٧٣٨/٢ .

(٢) سبأ : ١٠ .

(٣) سبأ : ٨ .

(٤) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٢٧٩/٥ .

(٥) القصص : ٨١ .

وسبق المنتجب بهذا التوجيه أبو علي الفارسي^(٢) ، ومكي القيسي^(٣) ،
والزمخشري^(٤) ، ووافقه القرطبي^(٥) .

المبحث الثالث
مجزومات الأفعال

أولاً : بين الجزم والرفع :

-
- (١) حجة القراءات : ٥٨٣ .
(٢) ينظر : الحجة للقراء السبعة : ٨-٧/٦ .
(٣) ينظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها : ٢٠٢/٢ .
(٤) ينظر : الكشف : ٥٥٣/٣ .
(٥) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٢٥٩/١٧ .

أ- قال تعالى : ﴿... فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ۖ يَرِثُنِي وَيَرِثْ مِنْ أَوَّلِيَّاتِي يَعْقُوبُ ۚ وَأَجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ مريم : ٥-٦ .

أورد المنتجب قراءتين لقوله : (يَرِثُنِي وَيَرِثْ) من قوله تعالى : ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثْ مِنْ أَوَّلِيَّاتِي يَعْقُوبُ ۚ﴾ هما : الجزم والرفع ^(١) :

أ- الجزم وعليه قراءة أبي عمرو ، والكسائي (يرثني ويرث) بجزمهما .
ب- الرفع وعليه قراءة ابن كثير ، ونافع ، وعاصم ، وابن عامر ، وحمزة : (يرثني ويرث) (برفعهما) ^(٢) .

وجه المنتجب قراءة الجزم قائلاً : "قريء بالجزم فيهما على جواب شرط محذوف ، أي : إِنْ تَهَبْ يَرِثْ" ^(٣) ، وهو توجيه سبقه في الإشارة إليه ابن خالويه في أَنَّ مَنْ جَزَمَ جَعَلَهُ جواباً للأمر ؛ إذ قال تعليقاً على قراءة أبي عمرو والكسائي : "جزمًا جواباً للأمر ، وإثماً صار جواب الأمر مجزوماً ؛ لأنَّ الأمر مع جوابه بمنزلة الشرط - والجزاء - أي : هَبْ لِي وَلِيًّا ، فَإِنَّكَ إِنْ وَهَبْتَهُ لِي وَرِثْتَنِي" ^(٤) وهو توجيه ذهب إليه جمع من النحاة والمفسرين ^(٥) .

(١) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٣٤٢/٤ .

(٢) ينظر : السبعة في القراءات : ٤٠٧ ، والحجة للقراء السبعة : ١٩١/٥ ، والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة : ٢٨٦ .

(٣) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٣٤٢/٤ ، وينظر : التبيان في إعراب القرآن : ٨٦٦/٢ .

(٤) إعراب القراءات السبع وعللها : ١٠-٩/٢ .

(٥) ينظر : إعراب القراءات السبع وعللها : ١٠-٩/٢ ، واللمع في العربية : ٩٦ ، ومشكل إعراب القرآن : ٤٥٠/٢ ، وحجة القراءات : ٤٣٨ ، وغرائب التفسير وعجائب التأويل :

وذكر مكي القيسي حجة قراءة الجزم وما يؤيدها قائلاً : "وحجة من جزم أنه جعل (يرثي) جواباً للطلب ، فجزمه ، وعطف عليه ، و(يرث) في الطلب قوله : (فهب لي) ؛ لأنه بمعنى الجزاء ، وجعل الكلام متصلاً ببعضه ببعض ، وقدر أن الولي بمعنى (الوارث) فتقديره : فهب لي من لدنك ولياً وارثاً يرثني ، ويقوي الجزم أن (ولياً) رأس آية مستغن عن أن يكون ما بعده صفةً له ، فحمله على الجواب دون الصفة"^(١).

أما قراءة الرفع فوجهها المنتجب على الصفة لـ(ولي) : فهب لي ولياً يرثني ويرث^(٢) ، ومبنى هذا التوجيه قائم على مقولة إنَّ الجمل بعد النكرات صفات ولفظة (ولياً) في الآية الكريمة نكرة فجملة (يرثني) نعت لها في محل نصب وبتقدير قراءة الجمهور (الرفع) على جعل جملة (يرثني) صفة لـ(ولياً) في الآية الكريمة يكون المعنى حينئذٍ : فهب لي من لدنك وارثاً ، كما تقول : أعزني دابةً أركبها^(٣) ، فجملة (أركبها) المصدرة بالفعل المضارع المرفوع (أركب) في محل نصب صفة لـ(دابة).

وذكر الفراء أن قراءة الجزم هي الوجه إذ قال : "وإذا أوقعت الأمر على نكرة : بعدها فعلٌ في أوله الياء والتاء والنون والألف كان فيه وجهان : الجزم على الجزاء والشرط ، والرفع على أنه صلة للنكرة بمنزلة الذي ، كقول القائل : أعزني دابةً أركبها ،

٦٨٧/١ ، والبيان في غريب إعراب القرآن : ١٢٠/٢ ، والبحر المحيط : ١٦٥/٦ ، ومغني اللبيب : ٢٢٦/٥ .

(١) الكشف عن وجوه القراءات : ٨٤/٢ .

(٢) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٣٤٢/٤ .

(٣) ينظر : مجاز القرآن : ١/٢ ، وإعراب القرآن للنحاس : ٥٢٢ ، وإعراب القراءات السبع وعللها : ١٠/٢ ، واللمع في العربية : ٩٦ ، والكشف عن وجوه القراءات وعللها : ٨٤/٢ ، وحجة القراءات : ٤٣٨ ، والبيان في غريب إعراب القرآن : ١٢٠/٢ ، والتبيان في إعراب القرآن : ٨٦٦/٢ ، والبحر المحيط : ١٦٥/٦ ، والدر المصون : ٦٥٧/٧ .

وإن شئت أركبها : وكذلك ﴿ أَنْزَلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا ﴾^(١) ولو قال : (تَكُنْ لَنَا) كان صواباً . فإذا كان الفعل الذي بعد النكرة ليس للأول ولا يصلح فيه إضمار الهاء إن كان الفعل واقعاً على الرجل فليس إلا الجزم ؛ كقولك : هَبْ لي ثوباً أَتَجَمَّلُ مع الناس لا يكون (أَتَجَمَّلُ) إلا جَزْماً ؛ لأن الهاء لا تصلح في أَتَجَمَّلُ . وتقول : أَعِرنِي دابةً أركبُ يا هذا لأنك تقول أركبها فتضمير الهاء فيصلح ذلك^(٢) .

أما أبو جعفر النحاس فيرى أن الرفع هو الوجه وهو الأولى في العربية والأحسن ، وذكر أن المعنى حينئذٍ : هَبْ لي من لدنك ولياً هذه حاله وصفته ؛ لأن الأولياء منهم من لا يرث فقال : هَبْ لي الذي يكون وارثي^(٣) .

كذلك مكي القيسي رجَّح قراءة الرفع ؛ لأنها عنده هي الاختيار ؛ ولأن الجماعة عليه^(٤) . وهي عند العكبري الأقوى والأولى^(٥) .

والذي يبدو - والله أعلم - أن القراءتين صحيحتان متواترتان ، ولكل قراءة توجيهها ومسوغها النحوي الذي تمَّ إيرادها آنفاً .

ب- قال تعالى : ﴿ ... وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ۖ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ۖ ﴾ الفرقان : ٦٨-٦٩ .

(١) المائدة : ١١٤ .

(٢) معاني القرآن : ٨١/٢-٨٢ .

(٣) ينظر : إعراب القرآن : ٥٢٢ .

(٤) ينظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها : ٨٤/٢ .

(٥) ينظر : التبيان في إعراب القرآن : ٨٦٧/٢ .

أورد المنتجب وجهين لقراءة قوله عز وجل : ﴿يُضَاعَفُ﴾ وهما الجزم ، وهي قراءة الجمهور ، والرفع وهي قراءة ابن عامر ، وعاصم في رواية أبي بكر^(١) .
وجه المنتجب قراءة الجمهور - أعني قراءة الجزم - بقوله : "قرئ بالجزم ، على البديل من (يَلْقَى) ؛ لأنهما في معنى واحد ، وذلك أن تضعيفَ العذاب لَقِيَ الأثام ، والفعل يُبَدِّلُ من الفعل ، كما أن الاسم يُبَدِّلُ من الاسم"^(٢) .

والأصل في هذا الجزم أَنَّ الفعل (يُضَاعَفُ) بدلٌ من الفعل (يَلْقَى) المجزوم بحذف حرف العلة الألف (يلقى) ؛ وسبب جزمه أنه جواب الشرط الذي هو (وَمَنْ يَفْعَلُ) ، وهو توجيه مستوحى من كلام الخليل الذي نقله عنه سيبويه قائلاً : "وسألتُه (أي الخليل) عن قوله جلَّ وعزَّ : ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً﴾ . يُضَاعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" فقال : هذا كالأول ؛ لأنَّ مضاعفة العذاب هو لَقِيَ الأثام . ومثل ذلك من الكلام : إِنْ تَأْتِنَا نُحْسِنْ إِلَيْكَ نُعْطِكَ وَنَحْمَلُكَ ، تفسر الإحسان بشيءٍ هو هو ،

وتجعل الآخر بدلاً من الأول"^(٣) . وهو توجيه قال به الفراء أيضاً في أَنَّ الجزم هو تفسير للكلام قبله ، وراه أنه الوجه قائلاً : "والوجه الجزم . وذلك أَنَّ كُلَّ مجزوم فسَّرته ولم يكن فعلاً لما قَبْلَهُ فالوجه فيه الجزم ، وما كان فعلاً لما قَبْلَهُ رَفَعْتَهُ . فأما المفسر للمجزوم فقوله : (وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً) ثم فسر الأثام ، فقال : (يُضَاعَفُ لَهُ

(١) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٣٦/٥ - ٣٧ ، والسبعة في القراءات :

٤٦٧ ، والحجة للقراء السبعة : ٣٥٠/٥ ، والنشر في القراءات العشر : ٣٣٤/٢ .

(٢) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٣٦/٥ .

(٣) الكتاب : ٨٧/٣ ، وينظر : إعراب القرآن للنحاس : ٦٠٤ .

العَذَابُ) ومثله في الكلام : إن تكلمني تُوصيني بالخير والبرِّ أقبِلْ منك ؛ ألا ترى أنك فسرت الكلام بالبرِّ ولم يكن فعلاً له ، فلذلك جرّمت^(١) .

والى مثل هذا التوجيه أي (الجزم) على البديل سبق المنتجب إليه جمع من النحاة والمفسرين^(٢) ، ووافقه بعضهم^(٣) . ونظير هذا البديل قول الشاعر^(٤) :

مَتَى تَأْتِنَا تُلِمُّمِ بِنَا فِي دِيَارِنَا تَجِدُ حَطْبًا جَزَلًا وَنَارًا تَأْجَجَا

فقوله (تلمم) بدل من الفعل (تأتنا)^(٥) .

وذكر مكي القيسي حجة الجزم إذ قال : من جزم (يُضَاعَفُ) جعله بدلاً من جواب الشرط (يُلْقَى) ؛ لأن لقاء الآثام هو تضعيف العذاب فأبدل منه ؛ إذ المعنى واحد يشتمل بعضه على بعض ، وعلى هذا جاز بدل الأفعال بعضها من بعض فإن تباينت معانيها لم يجز البديل^(٦) .

وعلل ابن غلبون سبب جعل (يُضَاعَفُ) في الآية الكريمة بدلاً من (يُلْقَى) ؛ بأن مَنْ جزم الفعل لم يجز أن يبتدئ به ؛ لأنه بدلٌ من جواب الشرط وهو قوله (يُلْقَى)

(١) معاني القرآن : ١٦٩/٢ .

(٢) ينظر : الكتاب : ٨٧/٣ ، ومعاني القرآن وإعرابه : ٦٠/٤ ، وإعراب القرآن للنحاس : ٦٠٤ ، ومشكل إعراب القرآن : ٥٢٦/٢ ، والكشاف : ٢٨٦/٣ ، والتبيان في إعراب القرآن : ٩٩١/٢ .

(٣) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٤٨٠/١٥ ، والبحر المحيط : ٤٧٢/٦ .

(٤) من شواهد سيبويه ، من غير نسبة ، الكتاب : ٨٦/٣ ، ونسبه البغدادي إلى عبيد الله بن الحرّ ، ينظر : خزنة الأدب : ٩٠/٩ .

(٥) ينظر : الكتاب : ٨٦/٣ .

(٦) ينظر : مشکل إعراب القرآن : ٥٢٦/٢ .

أثاماً)؛ ولأنَّ تضعيف العذاب والخلود فيه هو لُقِّيَ جزاء الآثام في المعنى ، فلا يجوز أن يقطعه منه ، فلذلك أبدل منه^(١) .

أما قراءة الرفع فوجهها المنتجب توجيهين :

الأول : الرفع على القطع والاستئناف ، أي : قطعه مما قبله واستأنف ، والآخر : على الحال^(٢) .

وهو توجيه سبق المنتجب إليه جمعٌ من النحاة والمفسرين^(٣) ، ووافقه عليه بعضهم^(٤) .

ورأى أبو جعفر النحاس أن يكون الفعل (يُضَاعَفُ) مرفوعاً بالقطع مما قبله وبالحمل على المعنى ؛ إذ قال : "وفي الرفع قولان : أحدهما أن يقطعه مما قبله ، والآخر أن يكون محمولاً على المعنى ، كأن قائلًا قال : ما لَقِيَ الآثام ؟ ف قيل يُضَاعَفُ لَهُ الْعَذَابُ"^(٥) . وهذا الذي ذكره النحاس مبناه على أنه حينما تمَّ جواب الشرط ، استأنَفَ على معنى تفسير (يلق أثاماً) ، "كأن قائلًا قال : (ما لَقِيَ الآثام ؟) ف قيل : (يُضَاعَفُ لِلآثِمِ الْعَذَابُ)"^(٦) . فجاء بالفعل (يُضَاعَفُ) بصيغة المضارع التي دلالتها على الحال ؛ فإنَّ هذا التوجيه يفضي إلى ما سبق أن وجه به المنتجب علّة رفع الفعل (يُضَاعَفُ) في أحد قوليه وهو (أو على الحال) على نحو ما مرَّ آنفاً والله أعلم .

(١) ينظر : التذكرة في القراءات : ٥٧٦/٢ .

(٢) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٣٦-٣٧/٥ .

(٣) ينظر : معاني القرآن للفراء : ١٦٩/٢ ، ومشكل إعراب القرآن : ٥٢٦/٢ ، والكشاف : ٢٨٦/٣ .

(٤) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٤٨١/١٥ ، والبحر المحيط : ٤٧٢/٦ .

(٥) إعراب القرآن : ٦٠٤ ، وينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٤٨١/١٥ .

(٦) حجة القراءات : ٥١٤-٥١٥ .

ثانياً : بين الجزم والنصب :

أورد المنتجب وجهين لقوله عز وجل : ﴿فَيَطْمَعُ﴾ ؛ إذ قرئ بالنصب وهي قراءة الجمهور ، وقرئ بالجرم (فيطمع) وهي قراءة أبي السمال ، وابن محيصن ، والأعرج ، وأبان بن عثمان^(٦) .

وجه المنتجب قراءة الجزم قائلاً : "وقرئ : (فيطمع الذي) بالجزم عطفاً على محل فعل النهي وهو (فَلَا تَخْضَعْنَ) ، فكأنه قيل : لا تخضعن فلا يطمع الذي في

في شواذ القراءات : ١١٩ ، والمحتسب : ١٨١/٢ ، وشواذ القراءات : ٣٨٥ .

قلبه مَرَضٌ ، فكلاهما منهيٌّ عنه ، وكسر العين لالتقاء الساكنين^(١) ، والفاء في (فيطمع) فاء عطف محضة^(٢) .

أما قراءة الجمهور وهي النصب ، فقد وجهها المنتجب على أن نصب العين في (فيطمع) على جواب النهي بالفاء ، أي بتقدير : (أن) بعد الفاء : فإن أطمع^(٣) . والمنتجب مسبوق في هذين التوجيهين بجمع من النحاة والمفسرين^(٤) ، ووافقه بعضهم^(٥) .

ويرى أبو جعفر النحاس أن قراءة الجزم في (فيطمع) عطفاً على (يخضعن) وجهٌ جيّدٌ وحسنٌ^(٦) . أما أبو الفتح بن جني ، فيرى أن قراءة النصب ههنا أقوى في المعنى إذ قال : "إلا أن النصب أقوى معنى ، وأشد إصابتاً للعدر ؛ وذلك أنه إذا نصب كان معناه : أن طمعه إنما هو مسبب عن خضوعهن بالقول"^(٧) .

(١) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٢٥٣/٥ ، وينظر : الكشف : ٥٢١/٣ .

(٢) ينظر : المحرر الوجيز : ٣٨٣/٤ .

(٣) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٢٥٣/٥ .

(٤) ينظر : إعراب القرآن للنحاس : ٦٧٦ ، والمحتسب : ١٨١/٢ ، والكشاف : ٥٢١/٣ ،

والمحرر الوجيز : ٣٨٣/٤ ، والتبيان في إعراب القرآن : ١٠٥٦/٢ .

(٥) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ١٣٨/١٧ ، والبحر المحيط : ٢٢٢/٧ ، والدر المصون :

١٢٠/٩ ، وفتح القدير : ٣٦٥/٤ .

(٦) ينظر : إعراب القرآن : ٦٧٦ .

(٧) المحتسب : ١٨١/٢ .

والى اختيار قراءة الجمهور - أعني النصب - ذهب ابن عطية^(١) ، وأبو حيان^(٢) .

والذي يبدو لي أن قراءة النصب أرجح ؛ لأن جمهور القراء عليها ؛ ولأنها أقوى في المعنى واستشهد على صحته بكلام العرب وهذا ما جعل أبا الفتح عثمان ابن جني يعدّها الأقوى في المعنى .

ثالثاً : بين الجزم والرفع والنصب :

قال تعالى : ﴿... وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرْ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ البقرة : ٢٨٤ .

أورد المنتجب ثلاثة أوجه لقراءة قول عز وجل : ﴿فَيَغْفِرْ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ وهي الجزم ، والرفع ، والنصب .

أ- (فيغفر ، ويعذب) قرأ مجزومين ، وهي قراءة الجمهور : ابن كثير ، ونافع ، وأبي عمرو ، وحمزة ، والكسائي .

ب- (فيغفر ، ويعذب) قرأاً مرفوعين ، قرأهما : أبو جعفر ، وابن عامر ، وعاصم ، ويعقوب^(٣) .

(١) ينظر : المحرر الوجيز : ٣٨٣/٤ .

(٢) ينظر : البحر المحيط : ٢٢٢/٧ .

(٣) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٦١٠/١ ، والسبعة في القراءات : ١٩٥ ، والكافي في القراءات السبع : ٩٠ ، والمستتير في القراءات العشر : ٣٤٨ ، والمحرر الوجيز : ٣٩٠/١ .

ج- (فيغفر ، ويعذب) قرأ منصوبين ، وهي قراءة مروية عن ابن عباس رضي الله عنه ، والأعرج^(١) .

وجه المنتجب قراءة الجزم على وجهين :

الأول : الجزم عطفًا على جواب الشرط (إن) في صدر الآية الكريمة ، وهو قوله تعالى : (يُحَاسِبُكُمْ)^(٢) ، وهذا التوجيه سبق المنتجب إليه جمع من النحاة والمفسرين^(٣) ، ووافقه بعضهم^(٤) .

وجه ابن غلبون قراءة الجزم إذ قال : "فمن جزم لم يبتدئ به ؛ لأنه حمل الكلام على قوله (يُحَاسِبُكُمْ) ولم يقطعه منه ، فهو متصل به"^(٥) . وإلى ذلك ذهب ابن عطية في أن وجه الجزم بأنه اتبعه ما قبله ولم يقطع الكلام منه^(٦) ، أي أنه قد تم الكلام عنده .

وذكر مكي القيسي حجة قراءة الجزم إذ قال : "وحجة من جزم أنه عطفه على (يحاسبكم) الذي هو جواب الشرط ، فهو أقرب للمشاكلة ، بين أول الكلام وآخره"^(٧) .

(١) ينظر : شواذ القراءات : ١٠٦ .

(٢) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٦١٠/١-٦١١ .

(٣) ينظر : إعراب القرآن للنحاس : ١٨٨ ، وإعراب القراءات السبع وعللها : ١٠٥/١ ، ومشكل إعراب القرآن : ١٤٦/١-١٤٧ ، والكشاف : ٣٢٥/١-٣٢٦ ، والتبيان في إعراب القرآن : ٢٣٣/١ .

(٤) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٤/٤٩٠ ، والبحر المحيط : ٣٧٦/٢ ، والتحرير والتنوير : ١٣١/٣ .

(٥) التذكرة : ٣٤٥/٢ ، وينظر : حجة القراءات : ١٥٢ .

(٦) ينظر : المحرر الوجيز : ٣٩٠/١ .

(٧) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها : ٣٢٣/١ .

وذكر الزمخشري قراءة الجزم إذ قال : "فإن قلت كيف يقرأ الجازم ؟ قلت يُظهر الراء ويدغم الباء ، ومُدْغَمُ الراء في الكلام مخطئ خطأ فاحشاً" (١) .

الثاني : ذكر المنتجب الوجه الثاني للجزم قائلاً : "وقرئ : (يغفرُ) بغير فاء" (٢) ، مجزوماً على البدل من (يُحاسِبُكم) (٣) ، ويرى المنتجب أن معنى البدل هو بدل تفصيل لجملة الحساب (يُحاسِبُكم) (٤) . وذكر المنتجب أيضاً فيما عزاه إلى ابن جني : "قال أبو الفتح : ولا محالة أن التفصيل أوضح من المفصل ، فجرى مجرى بدل البعض ، أو الاشتمال ، فالبعض كضربت زيداً رأسه ، والاشتمال كأحبُّ زيداً عقله ، وهذا البدل ونحوه واقع في الأفعال وقوعه في الاسماء ، لحاجة القبيلين إلى البيان" (٥) .

واستشهد ابن جني على ذلك بقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ۖ يُضَاعَفْ لَهُ ۖ الْمَكَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ۖ ﴾ (٦) ؛ لأن مضاعفة العذاب هو لقي الأثام (٧) .

-
- (١) الكشف : ٣٢٥/١-٣٢٦ ، وينظر : التوجيه النحوي للقراءات القرآنية في الكشف للزمخشري (رسالة ماجستير) : ٧٦ .
- (٢) وهي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه ، وطلحة بن مصرف ، والجعفي ، وخلاّد ، ينظر : إعراب القرآن للنحاس : ١٨٩ ، والمحتسب : ١٤٩/١ ، والمحرم الوجيز : ٣٩٠/١ .
- (٣) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٦١٠/١-٦١١ ، والتبيان في إعراب القرآن : ٢٣٣/١ ، والجامع لأحكام القرآن : ٤٩٠/٤ .
- (٤) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٦١٠/١-٦١١ .
- (٥) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٦١٠/١-٦١١ ، وينظر : المحتسب : ١٤٩/١-١٥٠ .
- (٦) الفرقان : ٦٨-٦٩ .
- (٧) المحتسب : ١٥٠/١ .

وقد سبق المنتجب إلى هذا التوجيه جمعٌ من النحاة والمفسرين^(١) ، ووافقه بعضهم^(٢) .

أما قراءة الرفع فوجهها المنتجب على أنَّ الفعلين (يغفرُ ، ويعذبُ) مرفوعان على الاستئناف ، والتقدير : فهو يغفرُ ويُعذبُ^(٣) . وإلى هذا التوجيه ذهب جمع من النحاة والمفسرين^(٤) .

ووجه المنتجب قراءة نصب على أنَّ الفعلين (يغفرُ ، ويعذبُ) منصوبان عطفاً على المعنى بإضمارِ (أنَّ) بعد الفاء ، تقديره ، فأنَّ يغفرُ ، وهو ما يسميه النحويون الصَّرْفَ^(٥) ، أي : صرفُ العطفِ على اللفظِ إلى العطفِ على المعنى بإضمارِ (أنَّ)^(٦) ، والتقدير : "إن يكن إبداءٌ أو إخفاءٌ منكم فمحاسبةٌ فغفرانٌ منا"^(٧) على المصدر المنسبك للفعلين المنصوبين بأنَّ (المضمرة) بعد الفاء .

وقد سبق المنتجب في القول بالنصب على الصَّرْفِ العكريِّ إذ قال : "والنصب على الصَّرْفِ ، أي وأنَّ يغفرُ ، والمعنى مع أنَّ يغفرُ ، كقولهم : لا تأكل

(١) ينظر : إعراب القرآن للنحاس : ١٨٩ ، والكشاف : ٣٢٥/١-٣٢٦ ، والتبيان في إعراب القرآن : ٢٣٣/١ .

(٢) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٤٩٠-٤٩١ ، وفتح القدير : ٥١٤/١ .

(٣) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٦١٠/١-٦١١ .

(٤) ينظر : إعراب القراءات السبع وعللها : ١٠٥/١ ، والتبيان في غريب إعراب القرآن : ١٨٦/١-١٨٧ .

(٥) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٦١٠/١-٦١١ .

(٦) ينظر : قراءة أبي حنيفة : دراسة نحوية لغوية : ٢٠١ .

(٧) البيان في غريب إعراب القرآن : ١٨٦/١-١٨٧ .

السّمكَ وتشربَ اللبنَ" (١) ، أي وأنْ تشربَ . وقد ضَعَّفَ هذا التوجيه أبو البركات الانباري (٢) .

ذكر ابن مالك (ت ٦٧٢هـ) أنَّ القراءات الثلاث (الجزم والرفع والنصب) قرئ بهن في قوله تعالى : ﴿ مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَكَأَنَّهُ هَادٍ لَهُ ، وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ (٣) (٤) . ويرى ابن عقيل (ت ٧٦٩هـ) أنه إذا وقع بعد جزاء الشرط فعل (مضارع) مقرون بالفاء أو الواو جاز فيه ثلاثة أوجه : الجزم ، والرفع ، والنصب ، وقد روي بالثلاثة قول النابغة الذبياني :

فَإِنْ يَهْلِكْ أَبُو قَابُوسَ يَهْلِكُ رَبِيعُ النَّاسِ وَالْبَلَدُ الْحَرَامُ
وَنَأْخُذُ بَعْدَهُ بِذَنَابِ عَيْشٍ أَجَبَ الظَّهْرَ لَيْسَ لَهُ سَنَامٌ (٥)

إذ روي بجزم (نأخذُ) ورفعِهِ ، ونصبِهِ (٦) . والفاعلان (فيغفر) و(يعذب) موضوع البحث أتيا على المأتى نفسه .
ومما تجدر الإشارة إليه ههنا أنَّ سيبويه يرى أنَّ الرفع هو وجه الكلام في مثل هذا الموضع ، وهو الجيّد ؛ لأنَّ الكلام بعد الفاء جرى في غير الجزاء فجرى الفعل في غير الجزاء (٧) .

(١) إعراب القراءات الشواذ : ٢٩٦/١ .

(٢) ينظر : البيان في غريب إعراب القرآن : ١٨٦-١٨٧ .

(٣) الأعراف : ١٨٦ .

(٤) ينظر : شرح الاشموني على ألفية ابن مالك : ٥٩٠/٣ .

(٥) ينظر : ديوانه : ١٥٧ ، وشرح ابن عقيل : ٣٩/٤ .

(٦) ينظر : شرح ابن عقيل : ٣٩/٤ .

(٧) ينظر : الكتاب : ٩٠/٣ .

والذي تبين لي أن قراءة الجمهور - أعني الجزم - هي الأرجح ؛ لأن أكثر القراء عليه ؛ ولإتباع الكلام لما قبله وجريانه عليه ، وهذا ما جعل مكياً القيسي يختار قراءة الجزم قائلاً : "والجزم هو الاختيار ؛ لاتصال الكلام ؛ ولأن عليه أكثر القراء" (١) .

(١) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها : ٣٢٣/١ .

الفصل الثالث

التوجيه النحوي في
الأدوات والحروف

الفصل الثالث

التوجيه النحوي في الأدوات والحروف

- بين (لام كي) و(لام الأمر) :

١- قوله تعالى : ﴿ وَلِيَحْكُمَ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ

اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ المائدة : ٤٧ .

أورد المنتجب قراءتين لقوله تعالى : ﴿ وَلِيَحْكُمَ ﴾ :

أ- قرئ بكسر اللام ونصب الميم (وليحكم) ، وهي قراءة حمزة والأعمش .

ب- قرئ بإسكان اللام وجزم الميم (وليحكم) ، وهي قراءة ابن عامر ، وابن كثير ، ونافع ، وعاصم ، وأبي عمرو ، والكسائي^(١) .

وجّه المنتجب كلَّ قراءة وبيّن توجيهها ومسوغها النحوي ؛ إذ وجّه قراءة كسر اللام على جعلها (لام كي) ، وهي متعلقة بـ(وَقَفَّيْنَا) ، أو بـ(وَأَتَيْنَاهُ) في قوله تعالى : ﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ ﴾^(٢) ، أي : وقفينا ليؤمنوا وليحكم أهل الإنجيل ، أو : وآتيناه الإنجيل ليحكم أهله بما أنزل الله فيه من الأحكام^(٣) .

(١) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٤٤٥/٢-٤٤٦ ، وتنتظر القراءتان في :

السبعة في القراءات : ٢٢٤ ، وإعراب القرآن للنحاس : ٢٨٧-٢٨٨ ، والكافي في القراءات السبع : ١٠٤ .

(٢) المائدة : ٤٦ .

(٣) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٤٤٥/٢-٤٤٦ .

الفصل الثالث . . التوجيه النحوي في الأدوات والحروف

والمنتجب مسبق في هذا التوجيه بجمع من النحاة والمفسرين^(١) ، ووافقه بعضهم^(٢) . وذكر أبو علي الفارسي أنَّ حجة حمزة في قراءته (وَلِيَحْكَمْ) بكسر اللام وفتح الميم "أنه جعل اللام متعلقة بقوله : ﴿وَأَتَيْنَهُ الْإِنْجِيلَ﴾^(٣) ؛ لأن إيتاء الإنجيل إنزال ذلك عليه ، فصار بمنزلة قوله : ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرْتَكَ اللَّهُ﴾^(٤) فكأن المعنى : آتيناه الإنجيل ليحكم ، كما قال : ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ الْكِتَابَ لِتَحْكُمَ﴾ فالحكمان جميعاً حكمان لله تعالى ، وإن كان أحدهما حكماً بما أنزل الله ، والآخر حكماً بما أراه الله ، فكلاهما حكمُ الله^(٥) .

وذكر مكي القيسي حجة مَنْ كسر اللام أنه جعلها (لام كي) ، فنصب الفعل (ليحكم) بها ، والتقدير : آتيناه الإنجيل لكي يحكم أهل الإنجيل ، يعني : عيسى عليه السلام^(٦) .

وذكر أبو البركات الأنباري أنَّ الفعل بعد (لام كي) منصوب بتقدير (أنْ) مضمرَّة ؛ لأن (لام كي) حرف جرّ ، وحرف الجرّ لا يعمل في الفعل^(٧) .

(١) ينظر : معاني القرآن للفراء : ١٢٤/١ ، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٤٨٣/٨ - ٤٨٤ ، ومعاني القرآن وإعرابه : ١٤٦/٢ ، وإعراب القرآن للنحاس : ٢٨٧-٢٨٨ ، والحجة للقراء السبعة : ٢٢٧/٣-٢٢٨ ، والموضح في وجوه القراءات وعللها : ٤٤٢/١ ، والبيان في إعراب القرآن : ٤٤٠/١ .

(٢) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٣٤/٨ ، والدر المصون : ٢٨٥/٤ .

(٣) المائدة : ٤٦ .

(٤) النساء : ١٠٥ .

(٥) الحجة للقراء السبعة : ٢٢٧/٣-٢٢٨ .

(٦) ينظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها : ٤١٠/١ .

(٧) ينظر : البيان في غريب إعراب القرآن : ٢٩٤/١ ، والدر المصون : ٢٨٥/٤ .

أما قراءة إسكان اللام والميم (وَلِيْحَكُم) فوجهها المنتجب :

"على أَنَّها لام الأمر ، بمعنى : وقلنا لِيْحَكُم، كقوله: ﴿وَأَن اُحْكُم﴾^(١)(٢) ،
والمنتجب مسبوق بهذا التوجيه بجمع من النحاة والمفسرين^(٣) ، ووافقه بعضهم^(٤) .
وذكر المنتجب أيضاً عقيب قوله هذا : "قيل : وروي في قراءة أبي (ﷺ) (وَأَن
لِيْحَكُم) بزيادة أن مع لام الأمر ، على أَن (أَن) موصولة بالأمر ، كقولك : أمرته
بأن فُ ، كأنه قيل : وآتيناه الإنجيل وأمرنا بأن يحكم أهله"^(٥) ، وسبقه إلى هذا الكلام
الزمخشري^(٦) ، وابن عطية^(٧) .

وذكر مكي القيسي حجة مَنْ قرأ باسكان اللام قائلاً : "وحجة من اسكن اللام
أنه جعلها لام الأمر ، فهو إلزام مستأنف يبتدأ به ، أمر الله أهل الإنجيل بالحكم بما
أنزل في الإنجيل ، كما أمر النبي ﷺ بالحكم بما أنزل عليه ، فقال : ﴿وَأَن
اُحْكُم يَتَنَّهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾^(٨) (٩) .

(١) المائدة : ٤٩ .

(٢) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٤٤٦/٢ .

(٣) ينظر : معاني القرآن للفراء : ١٢٤/١ ، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٤٨٣/٨ ،
ومعاني القرآن وإعرابه : ١٤٦/٢ ، والكشاف : ٦٢٦/١ ، والموضح في وجوه القراءات
وعلاها : ٤٤٢/١ ، والمحزر الوجيز : ١٩٩/٢ .

(٤) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٣٤/٨ ، والدر المصون : ٢٨٥/٤ .

(٥) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٤٤٦/٢ ، وتنتظر قراءة أبي في (البحر المحيط) :
٥١١/٣ .

(٦) ينظر : الكشاف : ٦٢٦/١ .

(٧) ينظر : المحزر الوجيز : ١٩٩/٢ .

(٨) المائدة : ٤٩ .

(٩) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعلاها : ٤١١/١ ، وينظر : حجة القراءات : ٢٢٨ ،
والجامع لأحكام القرآن : ٣٤/٨ .

الفصل الثالث . . التوجيه النحوي في الأدوات والحروف

ويرى المرادي (ت ٧٤٩هـ) : أن الأولى تسمية (لام الأمر) بـ(لام الطلب)،
ليشمل الأمر ، نحو قوله تعالى : ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ﴾^(١) ، والدعاء ، نحو قوله
تعالى : ﴿لِيَقْضِ عَلَيْكَ﴾^(٢) ، والالتماس ؛ لأن الطلب إذا ورد من الأعلى فهو
أمر ، وإذا ورد من الأدنى فهو دعاء ، أو من مساوٍ فهو التماس^(٣) .

وبما أن قوله تعالى (وليحكم) أمرٌ من الله (عز وجل) فهو فرض على سبيل
الأمر والحث والإلزام لأهل الإنجيل بالحكم بما أنزل الله .

والذي يبدو لي أن القراءتين صحيحتان حسنتان وهذا ما ذكره أبو جعفر
النحاس قائلاً : "والصواب عندي أنهما قراءتان حسنتان ؛ لأنَّ الله تعالى لم ينزل كتاباً
إلاَّ لِيُعْمَلَ فيما فيه ، وأمر بالعمل بما فيه فصحتا جميعاً"^(٤) ، ووافقه في ذلك
القرطبي^(٥) .

أمّا مكي القيسي فاختار قراءة الجزم (وَلْيَحْكُمْ) ؛ لأنَّ الجماعة عليه ؛ ولأن ما
أتى بعده من الوعيد والتهديد ، يدلُّ على أنه أمر لازم ، أي : إلزام من الله لأهل
الإنجيل^(٦) .

(١) الطلاق : ٧ .

(٢) الزخرف : ٧٧ .

(٣) ينظر : الجنى الداني في حروف المعاني : ١٥٢ .

(٤) إعراب القرآن : ٢٨٧-٢٨٨ .

(٥) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٣٥/٨ .

(٦) ينظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها : ٤١١/١ .

٢- قال تعالى : ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَسْتَمْتَعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ العنكبوت: ٦٦.

أورد المنتجب قراءتين لقوله تعالى : ﴿لِيَسْتَمْتَعُوا﴾ بكسر اللام وإسكانها :

- أ- قرأ ابن عامر ، وعاصم ، وأبو عمرو (وليستمتعوا) بكسر اللام .
ب- قرأ ابن كثير ، ونافع ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف (وليستمتعوا) بإسكان اللام^(١)

وجّه المنتجب قراءة الكسر ، "على أنها لام (كي) معطوفة على (ليكفروا) ، على قول مَنْ جَعَلَهَا (لام كي) متعلقة بالإشراك ، على معنى أَنَّ الإشراك لم يردّ عليهم شيئاً من النفع إلا جحود نِعَم الله تعالى عليهم ، والتمتع بما يستمتعون به في العاجلة من غير نصيب في الآخرة"^(٢) . أي : كأنه قال : لكي يكفروا بما آتيناهم ولكي يتمتعوا ، فيحسن الوقف على (يستمعوا) ويتم على (يعلمون)^(٣) .

وذكر المنتجب أن مما يعضد هذا المعنى قراءة ابن مسعود ﴿وَاللَّهُ﴾ (وكي يتمتعوا)^(٤) . وذكر أبو علي الفارسي : أَنَّ مَنْ كسر اللام جعلها الجارة^(٥) .
أمّا قراءة الجزم فقد وجهها المنتجب على أَنَّها : "لام أمر تعضده قراءة من قرأ : (وليستمعوا) بإسكان اللام ، وهو ابن كثير ، وقالون عن نافع ، وحمزة ، والكسائي"^(١)

(١) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ١٧٩/٥ ، وتتنظر القراءتان في : السبعة

في القراءات : ٥٠٢-٥٠٣ ، والنشر في القراءات العشر : ٣٤٤/٢ .

(٢) الفريد في إعراب القرآن المجيد : ١٧٩/٥ .

(٣) ينظر : إيضاح الوقف والابتداء : ٨٢٩/٢-٨٣٠ ، والجامع لأحكام القرآن : ٣٨٨/١٦ ،

ومدارك التنزيل وحقائق التأويل : ٨٩٠/٣ .

(٤) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ١٧٩/٥ . لم أفد على قراءة ابن مسعود

على نحو ما ذكرها المنتجب ولكن في البحر المحيط : ١٥٥/٧ أَنَّ ابن مسعود قرأ : (فَتَمْتَعُوا

فسوف تعلمون) ، وفي شواذ القراءات : ٣٧٢ أَنَّهُ قرأ : (قل تمتعوا فسوف تعلمون) .

(٥) ينظر : الحجة للقراء السبعة : ٤٤١/٥ .

. وعقيب ذلك ذكر المنتجب أن (اللام) في (ليتمتعوا) إذا أسكنت فهي لام الأمر ليس إلا ، ولا يجوز أن تكون لام الجارة مع الإسكان ؛ "لأن لام الجارة حذفت بعدها أن الناصبة للفعل ، فلا يجوز حذف حركتها أيضاً لأجل الاحتجاب بها مع اللبس بلام الأمر مع ضعف عوامل الأفعال" (٢) . وهذا التوجيه سبق المنتجب في الإشارة إليه مكي القيسي (٣) . وعقيب ذلك ذكر المنتجب فيما عزاه إلى أبي علي الفارسي قائلاً : "قال الشيخ أبو علي : ويدل على جواز الأمر هاهنا قوله في الأخرى : ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَهُمْ فَتَمْتَعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ (٤) " (٥) ، وعند عودتي لكتاب الحجة للقراء السبعة في ضوء الآية الكريمة وجدت الأمر على ما عزاه إليه المنتجب بحذافيره . ويرى أبو جعفر النحاس أن أصل لام الأمر الكسر ، إلا أنه أمر فيه معنى التهديد والوعيد ، وذكر أن مَنْ قرأ قوله تعالى : (وليتمتعوا) بإسكان اللام لم يجعلها (لام) كي ؛ لأن (لام) كي لا يجوز إسكانها (٦) .

ومن المعروف أن لام (كي) تتصل بالأفعال المضارعة ، واللام هي الناصبة للفعل عند الكوفيين ، أما عند البصريين فينصب الفعل بعدها بـ(أن)

(١) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ١٧٩/٥ ، وينظر : النشر في القراءات العشر : ٣٤٤/٢ .

(٢) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ١٧٩/٥ .

(٣) ينظر : مشكل إعراب القرآن : ٥٥٧/٢ .

(٤) النحل : ٥٥ ، والروم : ٣٤ .

(٥) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ١٧٩/٥ ، وينظر : الحجة للقراء السبعة : ٤٤١/٥ .

(٦) ينظر : إعراب القرآن : ٦٤٩ ، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها : ١٨١/٢ ، والجامع لأحكام القرآن : ٣٨٩/١٦ .

مقدرة دون اللام ، وهي في كلا المذهبين تتضمن معنى (كي) ولذلك سميت بـ(لام كي) ^(١) .

والمنتجب مسبق في الإشارة إلى هذا التوجيه بجمع من النحاة والمفسرين ^(٢) ، ووافقه بعضهم ^(٣) .

ومما تجدر الإشارة إليه ههنا أنّ محمد بن جرير الطبري قد صوّب قراءة (إسكان اللام) : وَلُيْتَمَتَّعُوا عَلَى أَنَّهَا لَامُ الْأَمْرِ ، مستدلاً على ذلك أنّها في قراءة أبي: (وَتَمَتَّعُوا) ، أي : بصيغة الأمر ^(٤) .

- بين الواو والفاء :

(١) ينظر : الإنصاف في مسائل الخلاف : المسألة (٧٩) ، واللامات : ٥٣ ، والقراءات القرآنية في تفسير فتح القدير للشوكاني دراسة لغوية ونحوية (رسالة ماجستير) : ١٧٢ .

(٢) ينظر : معاني القرآن للفراء : ٢/٢١٠ ، وإيضاح الوقف والابتداء : ٨٢٩/٢-٨٣٠ ، وإعراب القرآن للنحاس : ٦٤٩ ، ومشكل إعراب القرآن : ٥٥٧/٢ ، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها : ١٨١/٢ .

(٣) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٣٨٨-٣٨٩/١٦ ، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل : ٨٩٠/٣ ، ووصف المباني في شرح حروف المعاني : ٣٠٥ ، والجنى الداني : ١٥٢ .

(٤) ينظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٤٤٢/١٨ . لم أقف على قراءة أبي . وفي البحر المحيط : ١٥٨/٧ أنّ ابن مسعود قرأ : فَتَمَتَّعُوا . وفي شواذ القراءات : ٣٧٢ انه قرأ: قل تَمَتَّعُوا . تنظر ص ١٥٠ من الرسالة .

قال تعالى : ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا

﴿ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴾ الشمس : ١٤-١٥ .

أورد المنتجب قراءتين لقوله تعالى : ﴿ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴾ هما :

أ- قرأ ابن كثير ، وعاصم ، وأبو عمرو ، وحمزة ، والكسائي : (وَلَا يَخَافُ) بالواو ، وكذلك في مصاحفهم .

ب- قرأ أبو جعفر ، ونافع ، وابن عامر : (فَلَا يَخَافُ) بالفاء ، وكذلك هي في مصاحف أهل المدينة والشام^(١) .

وجّه المنتجب قراءة قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴾ بالواو على أنها الواو الحالية ، وجملة (يَخَافُ) مع فاعله الضمير المستتر المقدّر بـ(هو) في محل نصب حال قائلاً : "قرئ : بالواو ، ومحل الجملة النصب على الحال من المنوي في (فَسَوَّاهَا) الراجع إلى الله جلّ ذكره ، أي : فسوّاها غير خائف عقبي ما صنع بهم من الإهلاك ، أي : عاقبتّها وتبعّتّها كما يخاف الملوك والولاة"^(٢) . والمنتجب يكون متابعاً ابن جرير الطبري بهذا التوجيه ؛ إذ قال : "قال أبو جعفر الطبري هكذا هو في كتابي ، قال : سمعتُ الحسنَ قرأ : (وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا) . قال : ذلك الربُّ ، صنع ذلك بهم ولم يَخَفْ تبعه"^(٣) ، وذكر أبو علي الفارسي أنّ هذه الواو هي للحال^(٤) .

ويرى المنتجب أن فاعل الفعل (يخاف) :

(١) ينظر : السبعة في القراءات : ٦٨٩ ، والمبسوط في القراءات العشر : ٤٧٤ ، والنشر في

القراءات العشر : ٣٠٠/٢ .

(٢) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٤١٠/٦ .

(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٤٥١/٢٤ .

(٤) ينظر : الحجة للقراء السبعة : ٤٢٠/٦ .

أ- أن يكون تقدير الفاعل (صالح عليه السلام) ؛ لأن الله تعالى نجّاه حين أهلكهم ،
ووعده بالنجاة حين أوعدهم^(١) ، أي : "لا يخاف رسول الله صالح عليه السلام" الذي
أُرسل إليهم عُقْبَاهَا"^(٢) .

ب- أن يكون تقدير الفاعل (العافر) ، أي : عافر الناقة . والمعنى حينئذٍ : "انبعث
أشقاها غير خائفٍ عقبي فعلته"^(٣) .

وذكر مكي القيسي أنه قيل : "يجوز أن يكون فاعل يخاف (الله جل ذكره) على
معنى : فدمدم عليهم ربهم غير خائف من عقبي دمدمتهم بهم ، وقيل : فاعل (يخاف)
(أشقاها) ، على تقدير : إذ انبعث أشقاها غير خائف من عقبي عقره للناقة"^(٤) .
ويرى مكي القيسي أن الواو في هذه المعاني مقحمة زائدة^(٥) ، في حين قيل :
"إن الواو لا تقحم إلا مع (لما) و(حتى) ، ولا تقحم مع غيرها إلا في الشاذ"^(٦) .

أما قراءة قوله تعالى (فَلَا يَخَافُ) بالفاء فقد وجهها المنتجب قائلاً : "فَلَا
يَخَافُ" بالفاء عطفاً على ما قبله ، والمنوي فيه الله عز وجل ، أي : فَلَا يَخَافُ اللهُ
تبعة ما أنزل بهم"^(٧) ، أي : أن مَنْ قرأ بالفاء في (فلا يخاف) جعل الفعل لله جلّ

(١) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٤١٠/٦ ، والنكت والعيون : ٢٨٥/٦ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه : ٢٥٥/٥ .

(٣) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٤١٠/٦ ، وينظر : الحجة للقراء السبعة : ٤٢٠/٦ .

(٤) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها : ٣٨٢/٢ ، وحجة القراءات : ٧٦٦ ، والنكت
والعيون : ٢٨٥/٦ .

(٥) ينظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها : ٣٨٢/٢ .

(٦) الأزهية في علم الحروف : ٢٣٦ ، وينظر : التوجيه اللغوي والنحوي للقراءات القرآنية في
المحرر الوجيز لابن عطية (أطروحة دكتوراه) : ٢٥٧ .

(٧) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٤١٠/٦ .

ذكره^(١) . والفاء عاطفة للفعل (يخاف) على الأفعال الماضية التي قبلها من الآية الكريمة : (فكذبوه ، فعقروه ، فدمدم ، فسواها) .

وعقيب ذلك ذكر المنتجب الفرق في المعنى بين الفاء والواو قائلاً : "والفرق بين الفاء والواو : أنَّ الفاء فيها معنى الجواب وهي للترتيب ، وليست الواو كذلك"^(٢) ، وقيل : (الواو) تقتضي الجمع دون الترتيب بدليل قوله تعالى : ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾^(٣) وقوله : ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا﴾^(٤) ، في حين أن (الفاء) تفيد الترتيب والتعقيب^(٥) .

وذكر المنتجب فيما عزاه إلى أبي علي الفارسي قائلاً : "وقال الشيخ أبو علي: الفاء للعطف على قوله : (فكذبوه فعقروها) (فلا يخاف) ، كأنه تبع تكذيبهم

وعقروهم أنَّ لم يخافوا"^(٦) .

وذكر المنتجب أن المنوي في (فَلَا يَخَافُ) هو (العاقر) ؛ لأنَّ العاقر واحد على قول الجمهور ، ونسب العقر إلى جميعهم لرضاهم بفعل العاقر^(١) .

(١) ينظر : مشكل إعراب القرآن : ٨٢١/٢ .

(٢) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٤١٠/٦ ، وينظر : جامع الدروس العربية : ٢٤٥/٣ .

(٣) البقرة : ٥٨ .

(٤) الأعراف : ١٦١ .

(٥) ينظر : أسرار العربية : ٣٠٢-٣٠٤ .

(٦) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٤١٠/٦ ، وينظر : الحجة للقراء السبعة : ٤٢٠/٦ ، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها : ٣٨٢/٢ .

الفصل الثالث . . التوجيه النحوي في الأدوات والحروف

وذكر المنتجب أيضاً أنَّ الضمير (ها) في (عقباها) يعود للفعللة أي العقبي أو الدمدمة (فدمدم) ، أو للعقوبة (بذنبهم) ، أو للتسوية (فسواها) والله تعالى أعلم^(٢) .
والمنتجب مسبق بهذين التوجيهين بجمع من النحاة والمفسرين^(٣) ، ووافقه بعضهم^(٤) .

وذكر محمد بن جرير الطبري أنَّ القراءتين كلتيهما مصيبتان ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب^(٥) . والقرطبي اختار قراءة (فلا) بالفاء ، وهي الأجود عنده ؛ لأنه يرجع إلى المعنى الأول ، أي : فلا يخاف الله عاقبة إهلاكهم^(٦) .

- الفاء الرابطة لجواب الشرط :

قال تعالى : ﴿ وَمَا أَصْبَحْكُمْ مِنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ

كَثِيرٍ ﴾ الشورى : ٣٠ .

(١) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٤١٠/٦ ، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها : ٣٨٢/٢ .

(٢) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٤١١/٦ .

(٣) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢٥٥/٥ ، والحجة للقراء السبعة : ٤٢٠/٦ ، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها : ٣٨٢/٢ ، والنكت والعيون : ٢٨٥/٦ ، ومعالم التنزيل : ٤٤٠-٤٤١ ، والكشاف : ٧٤٩/٤ .

(٤) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٣١٩/٢٢ .

(٥) ينظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٤٥٣/٢٤ .

(٦) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٣١٩/٢٢ .

أورد المنتجب قراءتين لقوله عز وجل : ﴿وَمَا أَصْبَحُكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ ، إذ ذكر أن قوله (فِيمَا) قرئت بإثبات الفاء وهي قراءة الجمهور . وقراءة أبي جعفر ، ونافع ، وابن عامر (بما كسبت أيديكم) من غير فاء ، وكذلك هي في مصاحف أهل المدينة والشام^(١) .

ذكر المنتجب القراءتين ووجههما من غير ترجيح قراءة على أخرى ؛ إذ وجه قراءة إثبات الفاء (فبما) قائلاً : "على أن (ما) في موضع جزم ، والفاء وما اتصل بها جواب الشرط ، والمراد بالفعلين الاستقبال"^(٢) ، أي : بما تكسب أيديكم . ويبدو أن مَنْ أثبت الفاء جعل (ما) في قوله تعالى (وَمَا أَصْبَحُكُمْ) شرطية ، و(فِيمَا كَسَبَتْ) جواباً للشرط^(٣) ، والمعنى ما تصبكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم^(٤) ،

وعبر بالأيدي ؛ لأن أكثر الأفعال تُزاول بها^(٥) .

ورأى الزجاج أن القراءة بالفاء أجود قائلاً : "وهي في مصاحف أهل العراق بالفاء ، وكذلك قراءتهم ، وهو في العربية أجود ؛ لأن الفاء مجازاة جواب

(١) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٥/٥٣٢ ، والسبعة في القراءات : ٥٨١ ،

والمبسوط في القراءات العشر : ٣٩٥ ، والنشر في القراءات العشر : ٢/٣٦٧ .

(٢) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٥/٥٣٢ ، وينظر : التبيان في إعراب القرآن : ٢/١١٣٣ .

(٣) ينظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها : ٢/٢٥١ ، والكشاف : ٤/٢١٩ . والتبيان في إعراب القرآن : ٢/١١٣٣ .

(٤) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ٤/٣٠٣ ، ومعاني القراءات : ٢/٣٥٦ ، وصفوة التفاسير : ٣/١٢٢ .

(٥) ينظر : صفوة التفاسير : ٣/١٢٢ .

الشرط" ^(١)، وعند النحاس القراءة بالفاء بيّنة ؛ لأَنَّها شرطٌ وجوابُهُ ^(٢) .

أما القراءة بغير الفاء (بما كسبت) فقد ذكر المنتجب أَنَّ فيها وجهين :

"أحدهما : أنه جعل (ما) موصولة مبتدأ ، و (أصابكم) جملة فعلية صلة الموصول و (بما كسبت) خبرها ، وهي عارية عن تضمين معنى الشرط ، والتقدير : والذي أصابكم من مصيبةٍ واقع بما كسبت أيديكم ، والآية مخصوصة على هذا الوجه ، وإذا كانت (ما) شرطية كانت عامّة في كل مصيبة" ^(٣) ، وهذا عند مكي القيسي أولى الأقوال والأقوى في المعنى ^(٤) .

والثاني : جعل (ما) شرطية ، والفاء محذوفة منها في اللفظ ، وهي مرادة في المعنى ، واحتج المنتجب في جواز حذف الفاء بقول الشاعر :

مَنْ يَفْعَلِ الْحَسَنَاتِ اللَّهُ يَشْكُرْهَا وَالشَّرَّ بِالشَّرِّ عِنْدَ اللَّهِ مِثْلَانِ ^(٥)

أي : فالله يشكرها ^(٦) ، وكذلك احتج بقوله تعالى في الآية الكريمة : ﴿ وَإِنْ

أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾ ^(١) ^(٢) ، أي : فإنكم . والذي حَسَنَ حذفها كونُ الشرط بلفظ الماضي ^(٣) ، وذكر المنتجب أَنَّ "في مصاحف أهل المدينة بغير فاء ، وفيما عداها

(١) معاني القرآن وإعرابه : ٣٠٣/٤ ، وينظر : مغني اللبيب : ٤٩٨/٢ ، والتوجيه النحوي

للقراءات القرآنية في التفسير الكبير لفخر الدين الرازي (رسالة ماجستير) : ١٧٦ .

(٢) ينظر : إعراب القرآن : ٨٠٠ .

(٣) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٥٣٢/٥ ، وينظر : الكشف : ٢١٩/٤ ، والتفسير الكبير : ١٧٣/٢٧ .

(٤) ينظر : مشكل إعراب القرآن : ٦٤٦/٢ .

(٥) في شرح أبيات مغني اللبيب : ٣٧١/١ لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت ، وقيل هو لحسان ابن ثابت ، ولم يرد في ديوانه .

(٦) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٥٣٢/٥ ، وإعراب القرآن للنحاس : ٨٠٠ .

بالفاء" (٤) . وهو توجيه سبق المنتجب في الإشارة إليه أبو جعفر النحاس قائلاً :
"والقراءة بغير فاء فيها للنحويين ثلاثة أقوال :

أحدها أن يكون (ما) بمعنى (الذي) فلا تحتاج إلى جواب بالفاء ، وهذا مذهب
أبي إسحاق [الزجاج] ، والقول الثاني : أن يكون ما للشرط وتكون الفاء محذوفة" (٥) ،
واحتج بالبيت الشعري الذي ذكرته آنفاً ، ومن ثمَّ إنّ "هذا قول أبي الحسن علي بن
سليمان الأخفش ، وزعم أن هذا يدلّ على أن حذف الفاء في الشرط جائز لجلال من
قرأ به . والقول الثالث أن (ما) ههنا للشرط إلا أنه جاز حذف الفاء لأنها لا تعمل في
اللفظ شيئاً وإنما وقعت على الماضي ، وهذا أولى الأقوال بالصواب . فأما أن يكون
(ما) بمعنى الذي فبعيدٌ لأنه يقع مخصوصاً للماضي ، وأما أن يشبه هذا البيت

فبعيدٌ أيضاً ؛ لأن حذف الفاء مع الفعل المستقبل لا يجوز عند سيبويه إلا في ضرورة
الشعر ، ولا يُحْمَلُ كتاب الله عزّ وجلّ إلا على الأغلب الأشهر" (٦) .
أما أبو حيان فَمَنَعَ أن تكون (ما) شرطية على هذه القراءة (١) ، بيد أن هذه
القراءة هي الأولى والأصوب عند النحاس (٢) ، والأقوى في المعنى عند أبي البركات
الأنباري (٣) .

(١) الأنعام : ١٢١ .

(٢) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٥/٥٣٢ ، والبرهان في علوم القرآن :
٤/٣٠١ .

(٣) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٢/٦٨٤ .

(٤) المصدر نفسه : ٥/٥٣٢ .

(٥) إعراب القرآن : ٨٠٠ .

(٦) إعراب القرآن للنحاس : ٨٠٠ ، والتوجيه النحوي للقراءات القرآنية في نظم الدرر في تناسب
الآيات والسور للبقاعي (رسالة ماجستير) : ١٤٩ .

ويرى ابن عقيل أنه إذا كان الجواب لا يصلح أن يكون شرطاً وجب اقترانه بالفاء^(٤) .

والمنتجب مسبق بهذا التوجيه بجمع من النحاة والمفسرين، منهم : الزجاج^(٥) ، وأبو جعفر النحاس^(٦) ، وأبو منصور الأزهرى^(٧) ، ومكي القسي^(٨) ، والزمخشري^(٩) ،

وأبو البركات الأنباري^(١٠) ، والرازي^(١١) ، والعكبري^(١٢) ، ووافقه بعضهم منهم : القرطبي^(١٣) ، وأبو حيان^(١٤) ، وابن هشام الأنصاري^(١٥) ، والزركشي^(١) .

(١) ينظر : البحر المحيط : ٤٩٦/٧ ، والتوجيه النحوي للقراءات القرآنية في التفسير الكبير لفخر الدين الرازي : ١٧٥ .

(٢) ينظر : إعراب القرآن : ٨٠٠ .

(٣) ينظر : البيان في غريب إعراب القرآن : ٣٤٩/٢ .

(٤) ينظر : شرح ابن عقيل : ٣٧/٤ .

(٥) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ٣٠٣/٤ - ٣٠٤ .

(٦) ينظر : إعراب القرآن : ٨٠٠ .

(٧) ينظر : معاني القراءات : ٣٥٦/٢ .

(٨) ينظر : مشكل إعراب القرآن : ٦٤٦/٢ ، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها : ٢٥١/٢ .

(٩) ينظر : الكشف : ٢١٩/٤ .

(١٠) ينظر : البيان في غريب إعراب القرآن : ٣٤٩/٢ .

(١١) ينظر : التفسير الكبير : ١٧٣/٢٧ .

(١٢) ينظر : التبيان في إعراب القرآن : ١١٣٣/٢ .

(١٣) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٤٧٨/١٨ .

(١٤) ينظر : البحر المحيط : ٤٩٦/٧ .

(١٥) ينظر : مغني اللبيب : ٤٩٧/٢ .

وترى الباحثة أن القراءة بالفاء (فبما) هي التي جاء عليها رسم المصحف ، والأجود في العربية كما قال الزجاج^(٢) ، وهي القراءة البيّنة كما ذكر النحاس^(٣) ، والأتم عند النحويين^(٤) .

- بين فتح همزة (أَنَّ) وكسر ها :

١- قال تعالى : ﴿...إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ۝٥١﴾ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴿المؤمنون : ٥١-٥٢ .

أورد المنتجب ثلاث قراءات لقوله عز وجل : ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ﴾ وهي :

أ- قرأ أبو جعفر ، ونافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، ويعقوب (وَأَنَّ هذه) بفتح الألف وتشديد النون .

ب- قرأ ابن عامر (وَأَنَّ) بفتح الألف وتخفيف النون .

ج- قرأ عاصم ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف (وَإِنَّ) بكسر الألف وتشديد النون^(٥) .

وجّه المنتجب قراءة قوله تعالى : (وَأَنَّ هذه) بفتح الهمزة وتشديد النون على ثلاثة أوجه :

(١) ينظر : البرهان في علوم القرآن : ٣٠١/٤ .

(٢) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ٣٠٣/٤ .

(٣) ينظر : إعراب القرآن : ٨٠٠ .

(٤) ينظر : معاني القراءات : ٣٥٦/٢ .

(٥) ينظر : السبعة في القراءات : ٤٤٦ ، ومعاني القراءات : ١٩١/٢ ، والحجة للقراء السبعة :

٢٩٦-٢٩٧ ، والمبسوط في القراءات العشر : ٣١٢ .

"أحدها : عطف على موضع (ما) والتقدير : إني عليم بما تعملون وبأنّ هذه" ^(١) ، أي : (أنّ) في موضع خفض عطف على (ما) في قوله (بما تعملون) وهو قول الكسائي ^(٢) .

"الثاني : على تقدير اللام ، أي : ولأنّ هذه ، وهي من صلة (فاتقون) ، أي : فاتقون لهذا ، وموضع (أنّ) نصب لعدم الجار ، أو جرّ على إرادته" ^(٣) ، أي أنّ مَنْ فتح كان المعنى في قول الخليل وسيبويه أنه يحمل على الجار والتقدير : ولأنّ هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون لهذا ، (وأنّ) في موضع نصب بحذف حرف الجرّ (اللام) ، ومثل ذلك قوله عز وجل : ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ ^(٤) ، ومعناه : ولأنّ المساجد لله ^(٥) .

الثالث : على جَعَلَ (أنّ) في موضع نصب بإضمار فعل ، أي : واعلموا أنّ هذه" ^(٦) ، وبهذه الأقوال الثلاثة يكون المنتجب متابعاً للنحاس الذي قال : "إنّ في فتح الهمزة ثلاثة أقوال : فقول البصريين أنّ المعنى : (ولأنّ) وحذفت اللام ، وأنّ في موضع نصب ، وقول الكسائي والفراء بأنّ (أنّ) في موضع خفض نسقاً على (ما

(١) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٦٠٥/٤ - ٦٠٦ .

(٢) ينظر : معاني القرآن للكسائي : ٢٠١ ، ومشكل إعراب القرآن : ٥٠٣/٢ .

(٣) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٦٠٦/٤ .

(٤) الجن : ١٨ .

(٥) ينظر : الكتاب : ١٢٦/٣ - ١٢٧ ، والحجة للقراء السبعة : ٢٩٧/٥ ، وحجة القراءات :

٤٨٨ ، والبسيط في شرح جمل الزجاجي : ٨١٣/٢ - ٨١٤ .

(٦) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٦٠٦/٤ ، ومعاني القرآن للفراء :

١٤١/٢ - ١٤٢ .

الفصل الثالث . . التوجيه النحوي في الأدوات والحروف

تعملون) أي بما تعملون عليم وبأن هذه أمتكم ، والقول الثالث : قول الفراء : إنها في موضع نصب على إضمار فعل ، والتقدير : واعلموا أن هذه أمتكم^(١) .

أما قراءة (أن) بتخفيف النون وفتح الهمزة فقد وجهها المنتجب جاعلاً (أن) مخففةً من الثقيلة ، وتكون (هذه) اسمها و(أمتكم) خبرها^(٢) .

وذكر المنتجب فيما عزاه إلى أبي علي الفارسي قائلاً : "قال أبو علي : والتخفيف حسنٌ في هذا ؛ لأنه لا فعل بعدها ولا شيء مما يلي (أن) ، ولو كان بعدها فعل لم يحسن حتى تعوض السين أو سوف أو لا ، وإذا لم يكن بعدها ساغ التخفيف من غير تعويض كقوله : ﴿وَأَجِرْ دَعْوَتَهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٣)»^(٤) .

ويرى أبو منصور الأزهري أن قراءة ابن عامر (وأن هذه) أنه خفف النون وأعملها ، جاعلاً (هذه) في موضع نصب ، وجوز أن يجعل (هذه) في موضع الرفع أيضاً^(٥) . ومراد الأزهري في جعله في موضع نصب أي اسماً لـ(أن) المخففة ، ومراده من الرفع أن يكون خبراً لـ(أن) المخففة بعد تقدير اسمها بضمير الشأن (الهاء) : (أنه) .

أما قراءة (إن) مكسورة الهمزة مشددة النون فوجهها المنتجب توجيهين :

أ- جعل الواو في (وإن) للاستئناف وتكون جملة الناسخ (إن) مع اسمها وخبرها جملة استئنافية .

(١) إعراب القرآن : ٥٧٨ ، والتبيان في إعراب القرآن : ٩٥٦/٢ .

(٢) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٦٠٦/٤ ، والتبيان في إعراب القرآن : ٩٥٦/٢ ، والبحر المحيط : ٣٧٧/٦ .

(٣) يونس : ١٠ .

(٤) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٦٠٦/٤ ، وينظر : الحجة للقراء السبعة : ٢٩٧/٥ .

(٥) ينظر : معاني القراءات : ١٩١/٢ .

ب- أو معطوفة على قوله تعالى : ﴿إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾^(١) فيكون فيه تنبيه على الاعتداد بالنعمة^(٢) .

وذكر مكي القيسي أنَّ من كسر الهمزة جعل (إِنَّ) على الابتداء والاستئناف والقطع مما قبله^(٣) ؛ لأن الخبر من الله عزَّ وجلَّ^(٤) .

والمنتجب مسبوق بهذه التوجيهات بجمع من النحاة والمفسرين^(٥) ، ووافقه بعضهم^(٦) .

وقد وصف سيبويه كسر همزة (إِنَّ) بالجوذة ، قائلاً : "ولو قرؤوها : (وَإِنَّ) هذه أمتكم أمةً واحدةً" كان جيداً"^(٧) ، وهو الصواب عند ابن جرير الطبري ، إذ قال : "والكسر في ذلك عندي على الابتداء هو الصواب"^{(٨)(٩)} .

(١) المؤمنون : ٥١ .

(٢) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٦٠٦/٤ ، والحجة للقراء السبعة : ٢٩٧/٥ .

(٣) ينظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها : ١٢٩/٢ .

(٤) ينظر : حجة القراءات : ٤٨٨ .

(٥) ينظر : الكتاب : ١٢٧/٣ ، ومعاني القرآن للكسائي : ٢٠١ ، ومعاني القرآن للقراء : ١٤١/٢-١٤٢ ، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٦٠/١٧-٦١ ، وإعراب القرآن للنحاس : ٥٧٨ ، والحجة للقراء السبعة : ٢٩٧/٥ ، ومشكل إعراب القرآن : ٥٠٣/٢ ، والتبيان في إعراب القرآن : ٩٥٦-٩٥٧ .

(٦) ينظر : البحر المحيط : ٣٧٧/٦ ، والدر المصون : ٣٤٩/٨ .

(٧) الكتاب : ١٢٧/٣ .

(٨) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٦٠/١٧-٦١ .

(٩) للمزيد ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٦٦٨/٢-٦٧٠ (الأنعام : ١٠٩) ، و٥٤٤/٥-٥٤٥ (الزخرف : ٥) .

والباحثة تتابع خطى سيبويه وابن جرير الطبري ههنا ؛ وهما علمان من أعلام النحاة في العربية فالأول من أشياخ نحاة البصرة ونحوي لا يشقّ له غبار ، والآخر من حدّاق الكوفيين فاتفاقهما في الجودة والصواب يضيفي قوة على المسألة مدار البحث والله أعلم .

٢- قال تعالى : ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾ الدخان : ٤٩

أورد المنتجب قراءتين لقوله تعالى : ﴿ ذُقْ إِنَّكَ ﴾ قرئ : بفتح الهمزة (ذُقْ أَنْكَ) ، وهي قراءة الحسن بن علي بن أبي طالب ﴿عليهما السلام﴾ ، وقراءة الكسائي، وقرئ (ذُقْ إِنَّكَ) بكسر الهمزة وهي قراءة ابن عامر ، وابن كثير ، ونافع، وحمزة، وعاصم ، وأبي عمرو^(١) .

وجّه المنتجب قراءة الكسر (إِنَّكَ) على الاستئناف ، بمعنى أن جملة الناسخ : (إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ) استئنافية . والمعنى : ذق أنت العزيز الكريم عند قومك على سبيل السخرية والتهكم^(٢) .

وذكر الفراء أن هذا حكاية لقول أبي جهل : إني لأكرم أهل الوادي على قومه ، وأعزهم ، توبيخاً له واستهزاءً به وازدراءً^(٣) ، "في التنزيل على حكاية ما كان يقول في الدنيا ، ويقال له"^(١) .

(١) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٥٧٩/٥ ، وتنتظر : القراءة في : السبعة في القراءات : ٥٩٣ ، والبحر المحيط : ٤٠/٨ .

(٢) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٥٧٩/٥ ، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها : ٢٦٤/٢ .

(٣) ينظر : معاني القرآن : ٣٣٤/٢ - ٣٣٥ .

أما قراءة فتح الهمزة (أَنَّكَ) فوجهها المنتجب "على تقدير : (لَأَنَّكَ ، أو بِأَنَّكَ ، أي : بسبب أَنَّكَ"^(٢) ، أي على تقدير حرف الجرّ (اللام أو الباء) ففتحت (أَنَّ) على إرادة أحد هذين الحرفين الجارين ، وتقدير الكلام حينئذ : ذُقْ بِأَنَّكَ ، أو لِأَنَّكَ أَنْتَ العزيز عند نفسك وقيل : هو من قبيل التعريض ، ومعناه : الذليل المهان^(٣) ، وهو توجيه سبق المنتجب إليه : الزجّاج^(٤) ، وأبو جعفر النحاس^(٥) ، وابن خالويه^(٦) ، وأبو زرعة بن زنجلة^(٧).

ومما تجدر الإشارة إليه ههنا أنّ ابن جرير الطبري وصف قراءة فتح همزة (أَنَّ) بالخطأ مستنداً على ذلك بمخالفتها قراءة الأئمة ، وقلة من قرأ بها ، وعدم صحة المعنى^(٨).

وترى الباحثة أنّ قول الطبري نظراً ولا ينبغي لنا ارتضاؤه : فأما مخالفتها قراءة الأئمة فذلك أمرٌ مردود ، فسيدينا الحسن بن علي «عليهما السلام» من الأئمة الفصحاء ، وهو العالم بأسرار القرآن الكريم ومعانيه ومعرفة بيانه الأسمى . وأما الكسائي فهو من أشياخ علماء اللغة الكوفيين ، والعارف بخفايا اللغة ومن النحاة الذين لا يشقُّ لهم غبار . وأما القلة فلا تقدح في الأمر فكم من قراءة انفرد بها واحدٌ

(١) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها : ٢٦٥/٢ .

(٢) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٥٧٩/٥ .

(٣) ينظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع : ٢٦٥/٢ .

(٤) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ٣٢٦/٤ .

(٥) ينظر : إعراب القرآن : ٨٢٦ .

(٦) ينظر : إعراب القراءات السبع وعللها : ٣٠٨/٢ .

(٧) ينظر : حجة القراءات : ٦٥٧ .

(٨) ينظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٦٣/٢ .

من القراء السبعة ولم تصوّب له سهام التخطئة ، ومثاله انفراد عاصم بقراءة (حمالة) الحطب بالنصب في قوله تعالى : ﴿وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾^(١) ، في حين قرأ الستة الباقون ، (حمالة) بالرفع^(٢) فضلاً عن صحة المعنى المترتب عليها وعلى وفق ما تم ذكره آنفاً . والله أعلم .

- بين (إن) الشرطية و(أن) المصدرية :

قال تعالى : ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ

أَن تَعْتَدُوا﴾ المائدة : ٢ .

أورد المنتجب قراءتين لقوله تعالى : ﴿أَن صَدُّوكُمْ﴾ ، فقرأ ابن كثير ، وأبو عمرو (إِنْ صَدُّوكُمْ) بكسر الهمزة ، وقرئت (أَنْ صَدُّوكُمْ) بفتح الهمزة ، وهي قراءة: ابن عامر ، ونافع ، وعاصم ، وحمزة ، والكسائي^(٣) .

وجّه المنتجب قراءة كسر الهمزة (إِنْ صَدُّوكُمْ) على جعل (إِنْ) شرطية ؛ وجوابها محذوف ؛ أغنى عنه ما تقدّم عليه ، وهو قوله (ولا يجرمنكم) ، أي : لا يحملنكم على أن تعتدوا ، والمعنى : إن يقع صدٌّ مثل ذلك الصدّ فلا يحملنكم على الاعتداء^(٤) ، واستدل المنتجب على صحة هذه القراءة بأنها معضدة بقراءة عبد الله

(١) المسد : ٤ .

(٢) ينظر : السبعة في القراءات : ٧٠٠ ، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها : ٣٩٠/٢ .

(٣) ينظر : السبعة في القراءات : ٢٤٢ ، والمبسوط في القراءات العشر : ١٨٤ ، والمستتير في القراءات العشر : ٣٧٥ .

(٤) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٤٠٠/٢ .

الفصل الثالث . . التوجيه النحوي في الأدوات والحروف

ابن مسعود رضي الله عنه ﴿ (إِنْ يَصُدُّوكُمْ) ^(١) ، وعلى هذه القراءة أي (قراءة عبد الله) فإن كسرت جعلت الفعل مستقبلاً ؛ وإن فُتحت جعلته ماضياً ^(٢) .

وذكر أبو البركات الأنباري أن قوله تعالى : (لا يجرمنكم) سدّ مسدّ جواب الشرط ^(٣) .

وذكر ابن عطية أن (إِنْ) هو للجزاء (الشرط) ، أي : إن وقع مثل هذا الفعل في المستقبل ^(٤) . ومعلوم أن (إِنْ) الشرطية توجب الاستقبال ^(٥) ، وقد ذكر أبو زرعة بن زنجلة في معرض الاحتجاج لهذه القراءة أن هذه الآية نزلت قبل فعلهم ، أي : قبل أن يقع صدّ من الكفار ، والمعنى : إن صدّوكم فلا يحملنكم بغضهم على أن تعتدوا ^(٦) .

أما الأخفش الأوسط فقد وجه هذه القراءة قائلاً : "وقد قرئت (إِنْ يَصُدُّوكُمْ) على معنى : (إِنْ هُمْ يَصُدُّوكُمْ) ، أي : إن هم فعلوا ، أي : إن هم ولم يكونوا فعلوا - وقد يقول ذلك أيضاً وقد فعلوا - كأنك تحكي ما لم يكن ؛ كقول الله تعالى : ﴿ قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ ﴾ ^(٧) ، وقد كان عندهم قد وقعت السرقة" ^(٨) .

(١) ينظر : المصدر نفسه ، والصفحة نفسها ، وتتنظر قراءة ابن مسعود في : شواذ القراءات : ١٥٠ .

(٢) ينظر : معاني القرآن للفراء : ٢٦٠/١ .

(٣) ينظر : البيان في غريب إعراب القرآن : ٢٨٣/١ .

(٤) ينظر : المحرر الوجيز : ١٥٠/٢ .

(٥) ينظر : النكت في تفسير كتاب سيبويه : ٧٩٢/٢ ، ومعاني النحو : ٤٧/٤ .

(٦) ينظر : حجة القراءات : ٢٢٠ .

(٧) يوسف : ٧٧ .

(٨) معاني القرآن : ٢٧٢/١ .

الفصل الثالث . . التوجيه النحوي في الأدوات والحروف

وكلام الأخفش وهو يوجه قراءة الكسر : (إن صدّوكم) جدير بالوقوف عنده ؛
لأنه يُشعرُ بأمرين :

أولهما : إنّ فعل الصدّ لم يقع بعدُ ، فهو منتظرٌ وقوعه ؛ على معنى : إنّ هم
صدّوكم .

الآخر : إنّ فعل الصدّ قد مضى منهم ، ولكنك تحكيه على أنّه مثالٌ لمّا
مضى ، على معنى : إنّ وقع مثل ذلك الصدّ الذي مضى فلا يحملنكم بغض قوم
الاعتداء^(١) . وأحسب أنّ هذا من قبيل استعمال الماضي مع الشرط إذا كان متحقق
الوقوع . جاء في شرح الرضي على الكافية^(٢) "وقد يستعمل الماضي في الشرط
المتحقق الوقوع" .

أما قراءة فتح الهمزة (أن صدّوكم) فقد وجهها المنتجب قائلاً : "... وقرئ
بفتحها على أنها المصدرية ، أي : لأنّ صدّوكم ، فوضعها نصبٌ على أنه مفعول
من أجله ، والصدّ على هذا قد تقدّم من المشركين ، وهو صدّ الحديبية على ما
فسر^(٣) . والتقدير : "لأنّ صدّوكم فحذف اللام فاتصل الفعل به"^(٤) ، والمعنى : "لا
يحملنكم بغض قوم أيها الناس من أجل أنّ صدوكم يوم الحديبية عن المسجد الحرام
أنّ تعتدوا عليهم"^(٥) .

(١) ينظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها : ٤٠٥/١ .

(٢) ١١٥/٤ ، وينظر : معاني النحو : ٤٨/٤ .

(٣) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٤٠٠/٢ ، وينظر : معاني القرآن للأخفش : ٢٧٢/١ .

(٤) البيان في غريب إعراب القرآن : ٢٨٣/١ ، وينظر : مشكل إعراب القرآن : ٢١٨/١ .

(٥) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٥٠/٨ ، وينظر : معاني القراءات : ٣٢٥/١ ،
والكشف : ٥٩٠/١ .

الفصل الثالث . . التوجيه النحوي في الأدوات والحروف

ويرى أبو حيان أنَّ مَنْ قرأ (أَنْ) بفتح الهمزة جعله تعليلاً للشَّان ، أي :
"شَّان قوم من أجل أنَّ صدوكم عام الحديبية عن المسجد الحرام" (١) .
والمنتجب مسبوق في الإشارة إلى هذين التوجيهين اللذين مرَّا بجمع من
النحاة والمفسرين (٢) ، ووافقه بعضهم (٣) .

وأرى أنَّ القراءتين وإن كانتا متواترتين ، فالقراءة بالفتح (أَنْ صدوكم) هي
المختارة . قال ابن خالويه تعليقاً على الآية الكريمة مدار البحث : "والاختيار
الفتح ؛ لأنَّ الصدود وقع من الكفار ، والمائدة آخر ما نزل من القرآن" (٤) ، أي بعد
فتح مكة ولم يكن حينئذٍ بناحية مكة من المشركين مَنْ يُخَافُ منه أَنْ يَصُدَّ المؤمنين
عن المسجد الحرام بغضِّكم إياهم أَنْ تعتدوا عليهم ، فلما كان الحال كذلك دلَّ هذا
على أنَّهم إنما نُهوا عن الاعتداء على المشركين لصدِّ كان قد سَلَفَ منهم (٥) ، من
حيث "إنَّ المشركين صدوا النبي ﷺ والمسلمين عن البيت ، ومنعوهم دخول
مكة ، فهو أمرٌ قد مضى" (٦) .

-
- (١) البحر المحيط : ٤٣٧/٣ ، وينظر : الدر المصون : ١٩٢/٤ .
(٢) ينظر : معاني القرآن للفراء : ٢٦٠/١ ، وإعراب القراءات السبع وعللها : ١٤٢/١-١٤٣ ،
ومشكل إعراب القرآن : ٢١٧/١-٢١٨ ، وحجة القراءات : ٢٢٠ ، والبيان في غريب
إعراب القرآن : ٢٨٣/١ .
(٣) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٢٦٧/٧ ، والبحر المحيط : ٤٣٧/٣ ، والدر المصون :
١٩٢/٤ .
(٤) إعراب القراءات السبع وعللها : ١٤٣/١ ، وينظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع
وعللها : ٤٠٥/١ .
(٥) ينظر : حجة القراءات : ٢٢٠ .
(٦) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها : ٤٠٥/١ .

وفي ضوء ما مرّ فإنّ هذه القراءة هي الأمكن في المعنى^(١) ، وعليها أتى التفسير ، علاوةً على أنّها قراءة أكثر القراء^(٢) .

- (أنّ) بين التشديد والتخفيف :

قال تعالى : ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ... فَأَذَنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى

الظَّالِمِينَ﴾ الأعراف : ٤٤ .

ذكر المنتجب أن قوله تعالى : ﴿أَنْ لَّعْنَةُ اللَّهِ﴾ في الآية الكريمة قرئت بالتشديد والنصب (أنّ لعنة) ، وقرئت بالتخفيف والرفع (أن لعنة)^(٣) . والأولى هي قراءة ابن كثير ، وابن عامر ، وحمزة ، والكسائي ، وأما الثانية فهي قراءة نافع ، وأبي عمرو ، وعاصم^(٤) .

وجّه المنتجب قراءة (أنّ) المشددة ونصب (لعنة) بها من حيث إنّ (أذن) بمعنى أعلم في الآية الكريمة^(٥) ، والتقدير : أَعْلَمَ مُعْلِمٌ أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ^(٦) .

(١) ينظر : المحرر الوجيز : ١٥٠/٢ .

(٢) ينظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها : ٤٠٥/١ .

(٣) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٥٥/٣ .

(٤) ينظر : السبعة في القراءات : ٢٨١ ، والتيسير في القراءات السبع : ٢٨٨ .

(٥) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٥٥/٣ ، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢٠٦/١٠ .

(٦) ينظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢٠٦/١٠ .

ومن ثمّ نقل عن أبي علي الفارسي قول سيبويه إنّ أدنّتُ إعلامٌ بتصويت ،
(أنّ) التي تلي العِلْمَ إنما هي المشددة ، أو المخففة عنها ، والتقدير حينئذٍ : أعلّم
مُعَلِّمٌ أنّ لعنة الله على الظالمين^(١) .

أما قراءة (أنّ) المخففة ورفع (لعنة) فوجهها المنتجب توجيهين :
الأول : على أنها المخففة من (أنّ) الثقيلة واسمها ضمير الشأن مقدراً ،
وتقدير الكلام : فأذن مؤدّن بينهم أنّه لعنة الله على الظالمين ، فاللعنة خبرها مرفوع.
والآخر : عزاه إلى أبي إسحاق الزجاج ، وهي أن تكون (أنّ) تفسيرية ، أي

على تفسير التأذين في الآية الكريمة بالقول^(٢) .

وهذان التوجيهان اللذان مرّا سبقَ المنتجبَ إليه جمعٌ من النحاة والمفسرين
من مثل : الطبري^(٣) ، والزجاج^(٤) ، وأبي جعفر النحاس^(٥) ، وأبي زرعة بن
زنجلة^(٦) ، ومكي القيسي^(٧) ، والزمخشري^(٨) ، وابن عطية^(٩) ، وأبي البركات
الأنباري^(١٠) ، وفخر الدين الرازي^(١١) ، وممن وافقه أبو حيان^(١٢) .

(١) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٥٥/٣ ، والحجة للقراء السبعة : ٢٣/٤ ،

وعبارة سيبويه في الكتاب : ٦٢/٤ : "وأدنّتُ : النداء والتصويت بإعلان" .

(٢) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٥٥-٥٦/٣ ، ومعاني القرآن وإعرابه :

٢٧٦/٢ .

(٣) ينظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢٠٦/١٠ .

(٤) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢٧٦/٢ .

(٥) ينظر : إعراب القرآن : ٣٤٢ .

(٦) ينظر : حجة القراءات : ٢٨٣ .

(٧) ينظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع : ٤٦٣/١ ، ومشكل إعراب القرآن : ٢٩٢/١ .

والقراءتان متواترتان صحيحتا المعنى ، إلا أن قراءة التشديد (أن لعنة) هي الأصل على وفق ما ذكره مكي القيسي^(٦) ، وفخر الدين الرازي^(٧) .

- (ألاً) بين التشديد والتخفيف :

قال تعالى : ﴿...وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾^(٢٤) أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ النمل : ٢٤-٢٥ .

ذكر المنتجب قراءتين لقوله تعالى : ﴿أَلَا يَسْجُدُوا﴾ ؛ إذ قرئت (ألاً) بالتشديد ، وقرئت (ألاً) بالتخفيف^(٨) .

وقراءة (التشديد) هي : لابن كثير ، وابن عامر ، وعاصم ، وحمزة ، ونافع ، وقراءة التخفيف هي : للكسائي ، ويعقوب الحضرمي^(٩) .

-
- (١) ينظر : الكشف : ١٠٢/٢ .
 - (٢) ينظر : المحرر الوجيز : ٤٠٣/٢ .
 - (٣) ينظر : البيان في غريب إعراب القرآن : ٣٦٢/١ .
 - (٤) ينظر : التفسير الكبير : ٩٠/١٤ .
 - (٥) ينظر : البحر المحيط : ٣٠٣/٤ .
 - (٦) ينظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها : ٤٦٣/١ .
 - (٧) ينظر : التفسير الكبير : ٩٠/١٤ .
 - (٨) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٨٨/٥ .
 - (٩) ينظر : السبعة في القراءات : ٤٨٠ ، ومعاني القراءات : ٢٣٨/٢ .

الفصل الثالث . . التوجيه النحوي في الأدوات والحروف

وجّه المنتجب قراءة التشديد (ألاً) على أنها مركبة من (أن) و(لا) مدغمتين .
و(يسجدوا) منصوب بـ(أن) ، وأورد وجهين لمحل (أن) والفعل بعدها ؛ إمّا :
النصب على أنّه مفعول له (لأجله) والمعنى : فصدهم عن السبيل لئلا يسجدوا ، أو
زيّن لهم لئلا يسجدوا ، وحذف الجارّ (عن السبيل) . وإمّا : النصب على البدلية من
قوله تعالى : (اعمالهم) ، والمعنى : وزين لهم الشيطان أعمالهم ألاّ يسجدوا ، ومن
ثمّ جوّز أن يكون من صلة المبتدأ (هم) أي : خبره ههنا ، وجعل (لا) صلة^(١) أي :
زائدة. والمعنى : فهُمْ لا يهتدون أن يسجدوا .

والثاني : الجرّ على البدلية من (السبيل) متعلق بالصدّ ، وجعل (لا) صلة
أيضاً (زائدة) . والمعنى : فصدهم عن أن يسجدوا^(٢) .

وبهذا المعنى يكون المنتجب متابعاً للكسائي والأخفش والزجاج الذين ذهبوا
إلى أنّ المعنى : وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم ألاّ يسجدوا ، أي : فصدهم لئلا
يسجدوا لله^(٣) .

وذكر العكبري أنّ (لا) في قوله تعالى (ألاًّ يسجدوا) ، إمّا أن تكون زائدة ،
أو غير زائدة ، فإن كانت زائدة : فإنّها في موضع النصب مفعول لـ(يهتدون) ،

(١) الصلة : من المصطلحات التي شاعت في كتب الكوفيين قبالة ما عرف عند البصريين
بـ(الزيادة والإلغاء) ، ينظر : البحث النحوي في تهذيب اللغة للأزهري : ٧٨ .

(٢) ينظر : الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٨٨/٥ .

(٣) ينظر : معاني القرآن للكسائي : ٢٠٧ ، معاني القرآن للأخفش : ٦٥/٢ ، ومعاني القرآن
وإعرابه : ٨٧/٤ .

ويجوز أن تكون في محل الجرّ بدلاً من (السبيل) ، وإن كانت (غير زائدة) فإنه في محل نصب بدلٌ من (أعمالهم) ، أو في محل الرفع خبر لـ: هي الّا يسجدوا^(١) .

أما قراءة التخفيف (أَلَا) فوجهها المنتجب على جعل (أَلَا) حرف تنبيه ، و(يا) حرف نداء ، والمنادى محذوف للعلم به ، والتقدير : يا قوم أو يا هؤلاء اسجدوا ، وحذفت ألف (يا) لالتقاء الساكنين ، فبقي (يسجدوا)^(٢) .

وكون (أَلَا) وهنا حرف لافتتاح الكلام والتنبيه أمر ذكره النحاة الذين سبقوا المنتجب منهم : أبو عبيدة^(٣) ، والزجاج^(٤) ، وأبو علي الفارسي^(٥) .

وأحسب أنّ القراءة بتشديد (أَلَا) هي الأرجح لموافقتها رسم المصحف ؛ ولأنّ عليها أكثر القراء . قال مكي القيسي تعليقاً على هذه القراءة : "ويقوي هذه القراءة أنّ الياء في كل المصاحف متصلة بالفعل ، وهو الاختيار لصحة معناه ، ولأنّ الجماعة عليه"^(٦) .

- بين (إِلَّا) الاستثنائية و(أَلَا) التي للتنبيه :

قال تعالى : ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ۖ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ۖ إِلَّا

مَنْ تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ۖ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ۚ ﴾ الغاشية : ٢١-٢٤ .

(١) ينظر : التبيان في إعراب القرآن : ١٠٠٧/٢ .

(٢) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٨٩/٥ .

(٣) ينظر : مجاز القرآن : ٩٤/٢ .

(٤) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ٨٨/٤ .

(٥) ينظر : الحجة للقراء السبعة : ٣٨٣/٥-٣٨٤ .

(٦) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها : ١٥٧/٢ .

ذكر المنتجب أن قوله تعالى : ﴿إِلَّا مَنْ تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ﴾ قرئت فيه (إِلَّا) بكسر الهمزة والتشديد ، وقرئت (أَلَا) بفتح الهمزة وتخفيف اللام^(١) .

وقراءة (إِلَّا) بكسر الهمزة وتشديد اللام ، هي : قراءة الجمهور ، وقراءة (أَلَا) بفتح الهمزة وتخفيف اللام ، هي لـ: ابن عباس ، وزيد بن أسلم ، وقتادة ، وزيد بن علي ؓ ؓ^(٢) .

وجّه المنتجب قراءة الجمهور على جعل (أَلَا) أداة استثناء وفي المستثنى بها وجهان :

الأول : الاستثناء المنقطع وعليه الأكثرون ، والمعنى : لست بمتولٍ عليهم لكن مَنْ تولى وكفر فإنَّ الله الولاية فهو يفعل به ما يريد^(٣) .

وحمل المنتجب الاستثناء وهنا على الاستثناء المنقطع بمعنى : لكن ، وهو توجيه سبقه إليه أبو جعفر النحاس^(٤) ، واختاره ابن خالويه قائلاً : "والاختيار أن تجعل (إِلَّا) بمعنى لكن"^(٥) ، وتبعهما الزمخشري^(٦) ، وابن الجوزي^(٧) .

والثاني : إنه استثناء متصل والمعنى : لست عليهم بمتولٍ إلا مَنْ تولى منهم عن الإيمان وأقام على الكفر ؛ فإنَّك مُسلَّطٌ عليه^(٨) . ثم أردف قائلاً : "وقيل إِلَّا مَنْ

(١) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٣٨٨/٦ - ٣٨٩ .

(٢) ينظر : مختصر في شواذ القراءات : ١٧٢ ، وشواذ القراءات : ٥١١ .

(٣) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٣٨٨/٦ .

(٤) ينظر : إعراب القرآن : ١٠٩٢ .

(٥) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم : ٨١ .

(٦) ينظر : الكشف : ٧٣٢/٤ .

(٧) ينظر : زاد المسير في علم التفسير : ١٠٠/٩ .

(٨) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٣٨٨/٦ .

تولى وكفر ، فلست له بمذكر ؛ لأنه لا يقبل منك فكأنك لست تذكره^(١) . بمعنى أن (مَنْ) مستثنى من المفعول : المقدّر بـ(عبادي) ، أي : فذكر (عبادي) إلا مَنْ تولى وكفر ، فلست له بمذكر ، وهو في هذا متابع لأبي جعفر النحاس ؛ إذ ذكر تعليقاً على الآية الكريمة : أن (مَنْ) في موضع نصب على الاستثناء من المفعول المحذوف ، أي : فذكر عبادي إلا مَنْ تولى عنك وكفر فإنه لم يقبل منك^(٢) ، ومن ثمّ خلص المنتجب إلى أن (مَنْ) ههنا موصولة (اسم موصول) في محل نصب سواء أكان الاستثناء منقطعاً أم متصلاً^(٣) .

أمّا قراءة التخفيف وفتح الهمزة (ألاً) فوجهه المنتجب على أنها أداة تنبيه . و(مَنْ) شرطية في موضع رفع مبتدأ . وجواب الشرط جملة (فيعذبه الله) في الآية الكريمة . والمبتدأ مقدّر بعد الفاء في (فيعذبه الله) أي : فهو يعذبه الله^(٤) . والمنتجب مسبق بهذا التوجيه بجمع من النحاة والمفسرين منهم : الفراء^(٥) ، وأبو جعفر النحاس^(٦) ، وابن خالويه^(٧) ، وابن جني^(٨) ، والزمخشري^(٩) ، وابن عطية^(١٠) ، وابن الجوزي^(١١) ، ووافقه بعضهم منهم : القرطبي^(١٢) ، وأبو حيان^(١٣) .

(١) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٣٨٨/٦ .

(٢) ينظر : إعراب القرآن : ١٠٩٢ .

(٣) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٣٨٨/٦ .

(٤) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٣٨٩/٦ .

(٥) ينظر : معاني القرآن : ١٤٨/٣ .

(٦) ينظر : إعراب القرآن : ١٠٩٢ .

(٧) ينظر : إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم : ٨١ .

(٨) ينظر : المحتسب : ٣٥٧/٢ .

(٩) ينظر : الكشف : ٧٣٢/٤ .

مما تقدم نخلص في القول إلى أن مَنْ شَدَّ (إِلَّا) جعل (مَنْ) موصولة بمعنى الذي في موضع نصب ، ومن خفف (أَلَا) جعل (مَنْ) شرطية في موضع رفع .

- بين (لَمَّا) الحينية و(ما) المصدرية :

قال تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا

بَيِّنَاتٍ يُوقِنُونَ ﴾ السجدة : ٢٤ .

ذكر المنتجب أن قوله تعالى (لَمَّا) في الآية الكريمة قرئت بقراءتين :

أ- (لَمَّا) بفتح اللام وتشديد (الميم) وقد قرأ بها : ابن كثير ، ونافع ، وابن عامر ، وعاصم ، وأبو عمرو .

ب- (لَمَّا) بكسر اللام ، وتخفيف الميم وقد قرأ بها : حمزة ، والكسائي ، ورويس عن يعقوب^(٥) .

وجّه المنتجب قراءة مَنْ قرأ بفتح اللام وتشديد الميم بأنه "ظرف وفيه معنى الشرط ، وأغنى الفعل المتقدم عن الجواب ، والمعنى : لَمَّا صَبَرُوا جَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً"^(٦) ، وثُمَّ مَنْ ذهب إلى أَنَّ (لَمَّا) ظرف بمعنى (الْحِينَ) ، أي : جَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً حِينَ صَبَرُوا^(٧) .

(١) ينظر : المحرر الوجيز : ٤٧٥/٥ .

(٢) ينظر : زاد المسير في علم التفسير : ١٠٠/٩ .

(٣) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٢٥٤/٢٢ .

(٤) ينظر : البحر المحيط : ٤٥٩/٨ - ٤٦٠ .

(٥) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٢٣٣/٥ ، وتنتظر القراءتان في : السبعة في القراءات : ٥١٦ ، والحجة للقراءة السبعة : ٤٦٤/٥ .

(٦) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٢٣٣/٥ .

(٧) ينظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها : ١٩٢/٢ .

وقد سبق الزجّاج المنتجب في توجيهه هذا^(١) .

وقد ذكر سيبويه أنّ (لَمَّا) حرفٌ بمنزلة (لو) ، فهي عنده للأمر الذي قد وقع لوقوع غيره ، وإنما تجيء بمنزلة (لَوْ) لِمَا ذكرناه^(٢) . وتابعه الفراء ؛ إذ عدّها أداة لا موضع لها من الإعراب^(٣) .

أما قراءة (لَمَّا) بكسر اللام وتخفيف الميم ، فوجهها عند المنتجب على أنها اللام الجارة المتعلقة بـ(جعلنا) و(ما) المصدرية . والمعنى : وجعلنا منهم أئمة لصبرهم^(٤) ، وممن سبق المنتجب في ذكر هذا التوجيه مكي القيسي ، إذ قال : "وحجة من كسر اللام وخفّف أنّه جعل اللام لام جرّ ، و(ما) والفعل مصدرًا ، والتقدير : جعلناهم أئمة لصبرهم"^(٥) .

وتجدر الإشارة إلى أن الفراء عدّ اللام ههنا خافضاً و(ما) التي بعده في محل (خفض) به . قال تعليقاً على قراءة حمزة والكسائي (لَمَّا صبروا) : "وموضع (ما) خفضٌ إذا كسرت اللام"^(٦) .

وفي ختام المسألة أودُّ أن أذكر أمرين :

١- إنّ المنتجب في توجيهه للقراءتين المذكورتين آنفاً مسبوق بجمع من النحاة والمفسرين^(١) ، ووافقه بعض آخرون^(٢) .

(١) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ١٦٠/٤ .

(٢) ينظر : الكتاب : ٢٣٤/٤ .

(٣) ينظر : معاني القرآن : ٢٢٤/٢ .

(٤) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٢٣٣/٥ .

(٥) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها : ١٩٢/٢ .

(٦) معاني القرآن : ٢٢٤/٢ .

٢- القراءتان كلتاهما سبعيتان ولكل منهما المعنى المسوّغ لها وعلى وفق ما مرّ. بيد أنّي أحسب - والله أعلم - رجحان قراءة (لِمَا صَبَرُوا) على جعل اللام حرف جرّ و (ما) مصدرية : (لِصَبْرِهِمْ) ، والذي يعضد هذا أنّها : "في قراءة عبد الله : (بِمَا صَبَرُوا) " (٣) ، أي : على التأويل بمصدرٍ ، بـ(صبرِهِمْ) .

- (كَلًّا) بين الحرفية والاسمية :

قال تعالى : ﴿ وَاتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ﴾ (٨١) كَلًّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿ مريم : ٨١-٨٢ .

ذكر المنتجب أن قوله تعالى : (كَلًّا) في الآية الكريمة قرئت ثلاث قراءات :

- أ- (كَلًّا) وهي قراءة الجمهور .
 - ب- (كَلًّا) بالتثوين مع فتح الكاف وقد نسبت إلى أبي نهيك .
 - ج- (كُلًّا) بالتثوين مع ضم الكاف وقد نسبت إلى أبي نهيك أيضاً (٤) .
- وجّه المنتجب قراءة الجمهور على أنّ (كَلًّا) حرفٌ للردع والزجر ، أو بمعنى حقّاً (٥) .

-
- (١) ينظر : معاني القرآن للفراء : ٢٢٤/٢ ، ومعاني القرآن وإعرابه : ١٦٠/٤ ، والحجة للقرءاء السبعة : ٤٦٤/٥ ، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها : ١٩٢/٢ ، وحجة القراءات : ٥٦٩ ، والتبيان في إعراب القرآن : ١٠٥٠/٢ .
 - (٢) ينظر : مدارك التنزيل : ٩١٦/٣ ، والدر المصون : ٩٠/٩ .
 - (٣) معاني القرآن للفراء : ٢٢٤/٢ ، وتنتظر قراءة عبد الله في : شواذ القراءات : ٣٨٢ .
 - (٤) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٣٨٩/٤ ، وبشأن القراءة القرآنية ، ينظر : مختصر في شواذ القراءات : ٨٦ ، والمحتسب : ٤٥/٢ .
 - (٥) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٣٨٩/٤ .

واقترصر سيبويه على المعنى الأول ؛ إذ قال : "وَأَمَّا كَلًّا فَرَدْعٌ وَزَجْرٌ" ^(١) ، وعزا النحاس إلى الخليل أنها للردع والزجر ^(٢) ، لكن الذي في العين ^(٣) "أَنَّ كَلًّا عَلَى وَجْهَيْنِ : تَكُونُ حَقًّا ، وَتَكُونُ نَفْيًا" .
وأبو الحسن الأخفش تابع سيبويه قائلاً إِنَّهَا لِلرَّدْعِ وَالزَّجْرِ ^(٤) .

وزهد الكسائي إلى أنها تكون بمعنى حقاً ^(٥) ، وتابعه أبو بكر بن الأنباري ^(٦) .
أما قراءة (كَلًّا) بالتثوين وفتح الكاف فقد وجهها المنتجب على ثلاثة أوجه :
أحدهما : مصدر كَلَّ على أنه منصوب بفعل مضمر ، أي : كَلُّوا في دعواهم وانقطعوا كَلًّا ^(٧) ، وهو توجيه سبق المنتجب إليه أبو الفتح ابن جني ووجه هذه القراءة على الوقف قائلاً : "ينبغي أن تكون (كَلًّا) هذه مصدراً ، كقولك : كَلَّ السيف كَلًّا ، فهو إذاً منصوب بفعل مضمر ، فكأنه لما قال : (سبحانه) : ﴿ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ﴾ ^(٨) قال الله (سبحانه) راداً عليهم : (كَلًّا) ، أي : كَلَّ

(١) الكتاب : ٢٣٥/٤ .

(٢) ينظر : القطع والانتشاف : ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، والبحث اللغوي عند فخر الدين الرازي (أطروحة دكتوراه) : ٢٣٢ .

(٣) كلا : ٤٠٧/٥ .

(٤) ينظر : القطع والانتشاف : ٤٥٩ .

(٥) ينظر : الجنى الداني : ٥٢٥ ، والدر المصون : ٦٣٧/٧ .

(٦) ينظر : الدر المصون : ٦٣٧/٧ .

(٧) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٣٨٩/٤ ، وإعراب القراءات الشواذ : ٥٩/٢ ، وفتح القدير : ٤٨١/٣ .

(٨) مريم : ٨١ .

هذا الرأي والاعتقاد كلاً ، ورأوا منه رأياً كلاً ... فتمّ الكلام ، ثم قال (تعالى) مستأنفاً القول : ﴿سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ ، والوقف إذاً على (عِزًّا) ، ثم استأنف فقال : كَلَّ رَأْيُهُمْ كَلًّا ، ووقف ، ثم قال مِنْ بَعْدُ : (سَيَكْفُرُونَ) ، فهناك إذاً وقفان : أحدها (عِزًّا) ، والآخر (كَلًّا) ؛ من حيث كان منصوباً بفعل مضمر ، لا من حيث كان زجراً وردّاً وردعاً^(١) .

الثاني : أن يكون اسماً بمعنى الثقل واستدل بقوله عز وجل : ﴿وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوَلِيهِ﴾^(٢) وهو في الآية الكريمة منصوب بفعل مضمر على أنه مفعول به ، أي : حَمَلُوا كَلًّا^(٣) .

الثالث : (كَلًّا) بمعنى الردع ، لكنّ في الوقف عليها قلبت ألفها نوناً ، كما فعل في ﴿سَلَسِلًا﴾^(٤) و﴿قَوَارِيرًا﴾^{(٥)(٦)} ، ويكون المنتجب بهذا التوجيه متابعاً الزمخشري^(٧) ، وقد ردّ أبو حيان هذا التوجيه وذكر انه : "... فليس بجيد ؛ لأنه قال إنّها التي للردع ، والتي للردع حرف ولا وجه لقلب ألفها نوناً ، وتشبيهه

(١) المحتسب : ٤٥/٢ ، وينظر : البحر المحيط : ٢٠٢/٦ .

(٢) النحل : ٧٦ .

(٣) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٣٨٩/٤ .

(٤) الإنسان : ٤ .

(٥) الإنسان : ١٥ ، ١٦ .

(٦) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٣٨٩/٤ .

(٧) ينظر : الكشف : ٣٩/٣ .

بـ(قواريرا) ليس بجيدٍ ؛ لأن (قواريرا) اسمٌ رُجِعَ به إلى أصله ، فالتتوين ليس بدلاً من ألف ، بل هو تتوينُ الصَّرْفُ" (١) .

أما قراءة (كُلًّا) بضم الكاف مع التتوين فقد وجهها المنتجب على أنه اسمٌ وَقَعَ مفعولاً به لفعل مضمرٍ مقدَّرٍ - ههنا - بِـ(سيجدون كُلاً سيكفرون بعبادتهم) . ولم يجوز المنتجب أن يكون (كُلًّا) حالاً ، بمعنى : سيكفرون جميعاً ، كما زعم بعضهم (٢) .

ولعلَّ المقصود ببعضهم ههنا - والله أعلم - هو أبو البقاء العكبري ؛ فهو ممَّن ذهب إلى تجويز وقوعه حالاً ، ولكن على بُعْد ؛ إذ قال تعليقاً على الآية الكريمة : "ويقرأ بعضهم بضم الكاف والتتوين وهو حال ؛ أي : سيكفرون جميعاً ، وفيه بُعْدٌ" (٣) .

وذكر السيوطي أنَّ (كَلًّا) حرف ردع وزجر ، ولا معنى لها غير ذلك ، وأنَّ وجود (كَلًّا) في سورة دلالةٌ على أنها مكِّيَّة ؛ لأنَّ فيها معنى التهديد والوعيد ، وأكثر ما نزل ذلك بمكة ؛ لأنَّ أكثر العتوّ كان بها وسورة مريم مكِّيَّة (٤) ، ومنها الآية مدار البحث والله أعلم .

(١) البحر المحيط : ٢٠٢/٦ ، وينظر : الدر المصون : ٦٣٧/٧ - ٦٣٩ .

(٢) ينظر : الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد : ٣٨٩/٤ .

(٣) التبيان في إعراب القرآن : ٨٨١/٢ ، وينظر : إعراب القراءات الشواذ : ٥٩/٢ .

(٤) ينظر : همع الهوامع : ٥٠٠/٢ ، والقراءات القرآنية في تفسير فتح القدير للشوكاني ، دراسة لغوية ونحوية : ١٧١ .

نتائج

البحث

نتائج البحث

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين وإمام المتقين نبينا محمد الأمين وآله وأصحابه .

لقد يسّر الله تعالى لي إتمام هذا البحث بفضلته وكرمه ، وقد خلص إلى مجموعة من النتائج يمكن اجمالها بالآتي :

١- إنّ (الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد) مصدر ثرٌّ من مصادر القراءات القرآنية ، فهو يعجُّ بها ؛ إذ كان يستفيض بإيرادها ولم يقتصر على القراءات المتواترة حسب بل كان يورد في أحيان كثيرة القراءات الشاذّة (غير المشهورة) على وفق تسميته إيّاها .

٢- يعدّ الكتاب الفريد موسوعة لا في الإعراب حسب بل في المعاني ، واللغات ، والقراءات ، فهو مقتبسٌ من أقوال المفسرين ، ومن كتب القراءات والنحويين واللغويين ، ويشتمل على الكثير من المسائل النحوية والصرفية واللغوية التي تراها مبنوثة في أثناء الكتاب ، الأمر الذي جعله يرقى إلى مصاف الكتب القرآنية المهمّة في الإعراب والقراءات والمعاني .

٣- يُعدّ المنتجب عالماً نحويّاً ومقرئاً فاضلاً ومجوداً ، علاوةً على أنّ كتابه اشتمل على الكثير من آرائه ، وأقوال وآراء العلماء الأقدمين السابقين له .

٤- ينسب المنتجب أحياناً القراءة إلى قارئها وأحياناً أخرى لا ينسبها ويكتفي بذكر نسبتها إلى الجمهور ، أو إلى قارئ من غير ذكر لاسمه بعبارة (وقرئ) وأحياناً يذكر القارئ باسمه مثلاً (وعن أبي عمرو) و(عن ابن أبي عبله) .

٥- يستخدم المنتجب أحياناً طريقة السؤال والجواب في عرض المادة النحوية .

- ٦- كثيراً ما يقف المنتجب مع القراءات القرآنية المتواترة (المشهورة) وينتصر لها ، ويوجهها التوجيه النحوي المسوّغ لها ، ويورد أحياناً القراءات الشاذة (غير المشهورة) ويوجهها .
- ٧- كان المنتجب يتابع ما أصله سيئويه من أنّ القراءة سنّة متبعة لا يجوز فيها الاختيار ولا القياس ، بيد أنه لم يلتزم أحياناً بما قرره ههنا فلقد ضعّف قراءة سبعية متواترة مروية عن عاصم . وهذا الموقف منه غير سديد فهو موقف ما كان له أن يتخذه وما ينبغي له ؛ فالقراءة ولاسيما المتواترة ينبغي قبولها والمصير إليها .
- ٨- كان يضمن توجيهاته النحويّة توجيهات علماء النحو واللغة السابقين له ويشير إليها بوضوح وأحياناً أخرى وجدته لا يشير إليهم .
- ٩- خصّ المنتجب القراءات القرآنية باهتمامه فلم يكتف بإيرادها بل كان يوجهها التوجيه النحوي والصرفي المسوّغ لها حتى أنّ المتصفح لـ(الكتاب الفريد) يجد أنّ القراءات مبثوثة بكثرة في أثناء الكتاب بحيث إنّها شغلت حيزاً واسعاً في الكتاب .
- ١٠- وجدت لدى المنتجب ظاهرة الترجيح والاختيار للأوجه النحوية للقراءات القرآنية مما يدل على أنّه لم يكن مجرد ناقل للآراء النحوية واللغوية حسب .
- ١١- لم يكن المنتجب ناقل آراء العلماء فحسب بل كان يعارض ويردّ بعض أقوال العلماء ويدعم قوله بالدليل والعلة من القرآن والقراءات ، مما يدل على شخصيته الواضحة ، وقدرته النحوية فضلاً عن ثقافته اللغوية والمتنوعة .
- ١٢- كشف البحث عن قدرة المنتجب في توجيه القراءات القرآنية توجيهاً نحوياً بما يؤيد كفايته النحوية في هذا المجال .

١٣- تأثر المنتجب بجملة من مؤلفات سابقه مثل : الكتاب لسيبويه ومعاني القرآن

للفراء ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج وإعراب القرآن للنحاس والكشاف

للمخشي وغيرها من كتب التفسير والكتب المتعلقة بالدراسات القرآنية .

١٤- يكثر المنتجب من الاحتمالات المتعددة في القراءة الواحدة محاولة منه

استكمال ما يتعلق بالقراءة التي يوردها ويجد لها التسويغ النحوي الذي

يجعله منسجماً مع مقتضيات النحو واللغة .

١٥- كان أحياناً يصف توجيهات بعض النحاة السابقين له لقراءة من القراءات

القرآنية بفساد المعنى والضعف في العربية .

وبعد فلا أدعي أنني جئت بجديد ولا أدعي الكمال وحسبي أنني اجتهدت فإن

أصبت فبفضل الله ونعمته وإن أخطأت فمن نفسي ، واستغفر الله وأتوب إليه من

الخطأ والزلل وله الحمد والشكر على ما أنعم ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد

وعلى آله وصحبه .

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .

- أ -

- إبراز المعاني من حرز الأمان في القراءات السبع ، لأبي شامة عبد الرحمن ابن إسماعيل المقدسي (ت ٦٦٥هـ) ، تحقيق : أحمد بن يوسف القادري ، ط ١ ، عالم الكتب ، بيروت - لبنان ، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م .

- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ، الشيخ شهاب الدين أحمد ابن محمد الدميّطي الشهير بالبناء (ت ١١١٧هـ) ، وضع حواشيه الشيخ أنس مهرة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .

- الإتيقان في علوم القرآن ، للحافظ جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) ، تقديم: د. مصطفى ديب البغا ، ط ٥ ، دار ابن كثير ، دمشق ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م .

- إختلاف الحالة الإعرابية في القراءات السبع : دراسة نحوية دلالية ، د. جمال عبد الناصر عيد عبد العظيم ، ط ١ ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م .

- إرشاد العقل السليم على مزايا الكتاب الكريم ، العلامة أبو السعود (ت ٩٥١هـ) ، دار الفكر للطباعة والنشر ، (د.ت) .

- الأزهية في علم الحروف ، علي بن محمد النحوي الهروي (ت ٤١٥هـ) ، تحقيق : عبد المعين الملوحي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .

- أسرار العربية ، لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري (ت ٥٧٧هـ) ، تحقيق : محمد بهجت البيطار ، مطبوعات المجمع العلمي العربي ، دمشق ، ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م .

- الأشباه والنظائر في النحو ، لجلال الدين السيوطي ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، (د.ت) .
- الأصول في النحو : لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج (ت ٣١٦هـ) ، تحقيق : عبد الحسين الفتلي ، ط ٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .
- الأضداد ، محمد بن القاسم الأنباري (ت ٣٢٨هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، صيدا - بيروت ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ، لأبي عبد الله الحسين بن أحمد المعروف بابن خالويه (ت ٣٧٠هـ) ، دار التربية للطباعة والنشر ، بغداد ، (د.ت) .
- إعراب الحديث النبوي ، أبو البقاء العكبري (ت ٦١٦هـ) ، دراسة وتحقيق : د. حسن موسى الشاعر ، ط ٢ ، دار المنارة ، السعودية ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م .
- إعراب القرآن ، لأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس (ت ٣٣٨هـ) ، تحقيق : د. زهير غازي زاهد ، ط ٢ ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م .
- إعراب القراءات السبع وعللها ، لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه ، تحقيق : عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، ط ١ ، مكتبة الخانجي للطبع والنشر ، القاهرة ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .
- إعراب القراءات الشواذ ، لأبي البقاء العكبري ، تحقيق : محمد السيد أحمد عزوز ، ط ١ ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .
- الأعلام : قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، خير الدين الزركلي (ت ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م) ، ط ١٥ ، دار العلم للملايين ، بيروت - لبنان ، ٢٠٠٢م .

- الاقتراح في علم أصول النحو ، لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، ط ١ ، مطبعة دائرة المعارف الإسلامية ، حيدر آباد ، ١٣١٠ هـ .
- الإقناع في القراءات السبع ، لأبي جعفر أحمد بن علي الأنصاري (ابن الباذش) (ت ٥٤٠ هـ) ، تحقيق : عبد المجيد قطامش ، ط ٢ ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .
- إنباه الرواة على أنباه النحاة ، لجمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦ هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط ١ ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ، لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، ١٩٨٢ م .
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي) ، لعبد الله بن عمر البيضاوي (ت ٦٨٥ هـ) ، اعداد وتقديم : محمد عبد الرحمن المرعشلي ، ط ١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، (د.ت) .
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، لأبي محمد بن عبد الله جمال الدين بن يوسف بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١ هـ) ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، صيدا - بيروت ، (د.ت) .
- الإيضاح في شرح المفصل ، لأبي عمرو عثمان بن أبي بكر بن يونس المعروف بـ (ابن الحاجب) (ت ٦٤٦ هـ) ، تحقيق : د. إبراهيم محمد عبد الله ، ط ١ ، دار سعد الدين للطباعة والنشر ، دمشق ، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م .
- إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل ، لأبي بكر محمد بن القاسم ابن بشار الأنباري ، تحقيق : محيي الدين عبد الرحمن رمضان ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م .

- ب -

- بحر العلوم (تفسير السمرقندي) ، لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت ٣٧٥هـ) ، تحقيق : الشيخ علي محمد معوض ، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، والدكتور زكريا عبد المجيد النوتي ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م .
- البحر المحيط ، لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) ، دراسة وتحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، والشيخ علي محمد معوض ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م .
- البداية والنهاية ، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤هـ) ، تحقيق : د.رياض عبد الحميد مراد ، ومحمد حسان عبيد ، راجعه : الشيخ عبد القادر الارناؤوط ، ود. بشار عواد معروف ، ط ١ ، دار ابن كثير ، دمشق ، بيروت ، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م .
- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ، لعمر بن القاسم الأنصاري الشهير بالنشار (ت ٩٠٠هـ) ، دراسة وتحقيق : د. عبد الحسين عبد الله محمود ، ط ١ ، دار الفكر ، عمان ، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م .
- البرهان في علوم القرآن ، للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط ٣ ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .
- البسيط في شرح جمل الزجاجة ، لابن أبي الربيع عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله القرشي الاشبيلي (ت ٦٨٨هـ) ، تحقيق ودراسة : د. عياد بن عيد الثبتي ، ط ١ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت - لبنان ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م .

- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط ١ ، مطابع عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥ م .
- البيان في غريب إعراب القرآن ، لأبي البركات الأنباري ، تحقيق : د. طه عبد الحميد طه ، مراجعة : مصطفى السَّقا ، ط ٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠٠٦ م .
- ت -
- التأويل النحوي في القرآن الكريم ، الدكتور عبد الفتاح الحموز ، مكتبة الرشد، الرياض ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .
- التبيان في إعراب القرآن ، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، (د.ت) .
- التحرير والتنوير ، للشيخ محمد الطاهر بن عاشور (ت ١٢٢٣ هـ) ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، ١٩٨٤ م .
- تذكرة الحفاظ ، لأبي عبد الله شمس الدين محمد الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د.ت) .
- التذكرة في القراءات ، لأبي الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون (ت ٣٩٩ هـ) ، تحقيق : د. عبد الفتاح بحيري إبراهيم ، ط ١ ، القاهرة ، مطابع الزهراء للاعلام العربي ، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م .
- التعريفات ، السيد الشريف الجرجاني (ت ٨١٦ هـ) ، ط ١ ، المطبعة الخيرية، مصر ، ١٣٠٦ هـ .

- تفسير ابن كثير ، لأبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن كثير ، اعتنى به وضبطه : محمد أنس مصطفى الخن ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م .
- التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) ، للإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي (ت ٦٠٦ هـ) ، تحقيق : عماد زكي البارودي، المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، (د.ت) .
- تقريب المعاني في شرح حرز الأمان في القراءات السبع ، سيّد لاشين أبو الفرج وخالد بن محمد الحافظ العلمي ، ط ٥ ، مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع ، المدينة المنورة ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .
- التلخيص في القراءات الثمان ، عبد الكريم بن عبد النور الطبري ، (ت ٤٧٨ هـ) ، دراسة وتحقيق : محمد حسن عقيل موسى ، ط ١ ، مكتبة التوعية الإسلامية ، مصر ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .
- تهذيب اللغة ، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت ٣٧٠ هـ) ، تحقيق : عبد السلام هارون ، مراجعة : محمد علي النجار ، (د.ت) .
- التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية ، د. أحمد سعد محمد ، ط ١ ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ١٤١٨ هـ .
- التوجيه اللغوي للقراءات القرآنية عند الفراء في (معاني القرآن) ، د. طه صالح أمين آغا ، ط ١ ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م .
- التيسير في القراءات السبع ، لأبي عمرو الداني (ت ٤٤٤ هـ) ، تحقيق : أ.د.حاتم صالح الضامن ، ط ١ ، مكتبة الصحابة ، الإمارات - الشارقة ، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م .

- ج -

- جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) ، تحقيق : د. عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ط ١ ، مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية ، القاهرة ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .
- جامع الدروس العربية ، للشيخ مصطفى الغلاييني (ت ١٩٧٢م) ، راجعه : د. عبد المنعم خفاجة ، ط ٢٨ ، المكتبة العصرية ، بيروت - صيدا ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م .
- الجامع لأحكام القرآن ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت ٦٧١هـ) ، تحقيق : د. عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م .
- جمال القراء وكمال الإقراء ، لأبي الحسن علي بن محمد السخاوي (ت ٦٤٣هـ) ، تحقيق : د. عبد الكريم الزبيدي ، ط ١ ، دار البلاغة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .
- الجملة العربية والمعنى ، د. فاضل صالح السامرائي ، ط ١ ، دار الفكر ، عمان ، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م .
- الجنى الداني في حروف المعاني ، حسين بن قاسم المرادي (ت ٧٤٩هـ) ، تحقيق : د. طه محسن ، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م .

- ح -

- حجة القراءات ، لأبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة (كان حياً في شعبان سنة ٣٨٢هـ) ، تحقيق : سعيد الأفغاني ، ط ٥ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .

- الحجة للقرءاء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد ، لأبي علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي (ت ٣٧٧هـ) ، تحقيق : بدر الدين قهوجي ، وبشير جويجاتي ، مراجعة : عبد العزيز رباح ، وأحمد يوسف الدقاق ، ط ١ ، دار المأمون للتراث ، دمشق - بيروت ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

- خ -

- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، عبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ) ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، ط ٤ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .
- الخصائص ، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) ، تحقيق : محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية ، (د.ت) .

- د -

- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ) ، تحقيق : د. أحمد محمد الخراط ، دار القلم ، دمشق ، (د.ت) .
- ديوان أبي النجم العجلي ، الفضل بن قدامة (ت ١٣٠هـ) ، جمعه وشرحه وحققه : د. محمد أديب عبد الواحد جمران ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م .
- ديوان النابغة الذبياني ، شرح وتقديم : عباس عبد السّاتر ، ط ٣ ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .

- ذ -

- الذيل على الروضتين ، تراجم رجال القرنين السادس والسابع ، لشهاب الدين أبي محمد عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة المقدسي ، راجعه : السيد عزت العطار الحسيني ، ط ٢ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٧٤ م .

- ر -

- رصف المباني في شرح حروف المعاني ، لأحمد بن عبد النور المالقي (ت ٧٠٢هـ) ، تحقيق : أ.د. أحمد محمد الخراط ، ط ٣ ، دار القلم ، دمشق ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، لأبي الفضل شهاب الدين الألوسي (ت ١٢٠٧هـ) ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، (د.ت).

- ز -

- زاد المسير في علم التفسير ، لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي المعروف بابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) ، ط ٣ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

- س -

- السبعة في القراءات ، لابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ) ، تحقيق : د. شوقي ضيف ، ط ٢ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .
- سير أعلام النبلاء ، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق : محمود شاكر ، ط ١ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م .

- ش -

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، لابن العماد شهاب الدين أبي الفرج الدمشقي (ت ١٠٨٩هـ) ، تحقيق : محمود الارناؤوط ، ط ١ ، دار ابن كثير ، دمشق ، بيروت ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

- شرح أبيات مغني اللبيب ، عبد القادر عمر البغدادي ، تحقيق : عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دقائق ، ط ٢ ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٨ م .
- شرح ابن عقيل ، بهاء الدين عبد الله بن عقيل (ت ٧٦٩ هـ) ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط ٢٠ ، دار التراث ، القاهرة ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .
- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك المسمى (منهج السالك إلى ألفية ابن مالك) ، لأبي الحسن نور الدين علي بن محمد الأشموني (ت ٦٢٦ هـ) ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط ١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان ، ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥ م .
- شرح الرضي على الكافية ، للرضي الإستراباذي (ت ٦٨٦ هـ) ، تصحيح وتعليق : يوسف حسن عمر ، ط ٢ ، منشورات جامعة قار يونس - بنغازي ، ١٩٩٦ م .
- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، لأبي محمد عبد الله جمال الدين ابن هشام الأنصاري ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الطلائع للنشر والتوزيع ، (د.ت) .
- شرح قطر الندى وبلّ الصدى ، لأبي محمد بن عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الطلائع للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠٠٩ م .
- شرح المفصل ، لابن يعيش النحوي (ت ٦٤٣ هـ) ، عالم الكتب ، بيروت ، (د.ت) .

- شواذ القراءات ، لشمس القراء رضي الدين أبي عبد الله محمد بن أبي نصر الكرماني (كان حياً في رجب سنة ٥٦٣هـ) ، تحقيق : د. شمران العجلي ، مؤسسة البلاغ ، ط ١ ، بيروت - لبنان ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .

- ص -

- صفوة التفاسير ، للعلامة محمد علي الصابوني ، ط ١ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .

- ع -

- العنوان في القراءات السبع ، لأبي طاهر إسماعيل بن خلف الأندلسي (ت ٤٥٥هـ) ، تحقيق : د. زهير زاهد ، ود. خليل العطية ، ط ٢ ، مؤسسة المنار العراقية ، النجف ، (د.ت) .
- العين ، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) ، تحقيق : د. مهدي المخزومي ، ود. إبراهيم السامرائي ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨٢م .

- غ -

- غاية النهاية في طبقات القراء ، للإمام شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد ابن علي بن الجزري (ت ٨٣٣هـ) تحقيق : ج. برجستراسر ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م .
- غرائب التفسير وعجائب التأويل ، تاج القراء أبي القاسم محمود بن حمزة بن نصر الكرماني (ت ٥٣٥هـ أو ٥٣٦هـ) ، تحقيق : د. شمران العجلي ، دار القبلة للثقافة الإسلامية ، جدة ، مؤسسة علوم القرآن ، بيروت ، (د.ت) .

- ف -

- فتح القدير ، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ) ، تحقيق : د. عبد الرحمن عميرة ، دار الوفاء ، (د.ت) .

- ق -

- قراءة أبي حيوه دراسة نحوية ولغوية ، تأليف : د. هشام إبراهيم عبد الرزاق الحداد ، ط ١ ، مركز البحوث والدراسات الإسلامية ، بغداد ، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م .
- القطع والانتفاف ، لأبي جعفر النحاس ، تحقيق : د. أحمد خطاب عمر ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .

- ك -

- الكافي في القراءات السبع ، لأبي عبد الله محمد بن شريح الرعيني الأندلسي (ت ٤٧٦ هـ) ، تحقيق : أحمد محمود عبد السميع الشافعي ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م .
- الكامل في التاريخ ، لأبن الأثير الجزري (ت ٦٣٠ هـ) ، تحقيق : د. عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م .
- الكتاب ، لسيبويه (ت ١٨٠ هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ط ٤ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م .
- الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد ، للمنتجب الهمذاني (ت ٦٤٣ هـ) ، تحقيق : محمد نظام الدين الفتيح ، ط ١ ، مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع ، المدينة المنورة ، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م .
- الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، لأبي القاسم جار الله الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) ، تحقيق : محمد عبد السلام شاهين ، ط ٥ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٩ م .

- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، لحاجي خليفة مصطفى بن عبد الله (ت ١٠٦٧هـ) ، عني بتصحيحه وطبعه : محمد شرف الدين بالتقايا ، دار احياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، (د.ت) .
- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ) ، تحقيق : محيي الدين رمضان ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م .
- الكلّيات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية) ، لأبي البقاء الكفوي (ت ١٠٩٤هـ) ، تحقيق : عدنان درويش ومحمد المصري ، ط ٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .

- ل -

- اللّامات ، لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت ٣٣٧هـ) ، تحقيق : د. مازن المبارك ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م .
- اللّباب في علوم الكتاب ، لابن عادل الدمشقي (ت ٨٨٠هـ) ، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .
- لسان العرب ، لابن منظور المصريّ (ت ٧١١هـ) ، ط ٣ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .
- اللّمع في العربية ، لأبي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق : سميح أبو مغلي ، دار مجدلاوي للنشر ، عمان ، ١٩٨٨م .

- م -

- المبسوط في القراءات العشر ، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني (ت ٣٨١هـ) ، تحقيق : سبيع حمزة حاكمي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ١٩٨٠م .

- مجاز القرآن ، لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠هـ) ، عارض بأصوله وعلق عليه : د. محمد فؤاد سزكين ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، (د.ت) .
- مجالس ثعلب ، لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب (ت ٢٩١هـ) ، شرح وتحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ط ٢ ، دار المعارف ، مصر ، (د.ت).
- مجمل اللغة ، لأبي الحسين أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ) ، دراسة وتحقيق : زهير عبد المحسن سلطان ، ط ٢ ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، لأبي الفتح عثمان ابن جني ، تحقيق : علي النجدي ناصف ، ود. عبد الحليم النجار ، ود. عبد الفتاح شلبي ، وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م .
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، ابن عطية (ت ٥٤١هـ) ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .
- مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع ، لابن خالويه ، عني بنشره : ج. برجستراسر ، المطبعة الرحمانية ، مصر ، ١٩٣٤م .
- مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي) ، لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (ت ٧١٠هـ) ، تحقيق : سيد زكريا ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، (د.ت) .
- المستتير في القراءات العشر ، لابن سوار البغدادي (ت ٤٩٦هـ) ، تحقيق : عثمان محمود غزال ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠١٠م .
- مشكل إعراب القرآن ، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي ، تحقيق : حاتم صالح الضامن ، منشورات وزارة الاعلام ، بغداد ، ١٩٧٥م .

- معالم التنزيل (تفسير البغوي) ، لأبي الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٦هـ) ، تحقيق : محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة خميرية وسلمان مسلم الحرش ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٤٠٩هـ .
- معاني القراءات ، لأبي منصور الأزهري ، تحقيق : عيد مصطفى درويش وعوض بن حمد القوزي ، ط ١ ، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م .
- معاني القرآن ، لأبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط (ت ٢١٥هـ) ، تحقيق : د. هدى محمود قراعة ، ط ٢ ، الشركة الدولية للطباعة ، القاهرة ، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م .
- معاني القرآن ، لأبي زكريا الفراء (ت ٢٠٧هـ) ، قدم له وعلق عليه : إبراهيم شمس الدين ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .
- معاني القرآن ، لأبي جعفر النحاس ، تحقيق : الشيخ محمد علي الصابوني ، مركز إحياء التراث الإسلامي ، مكة المكرمة ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
- معاني القرآن ، لعلي بن حمزة الكسائي (ت ١٨٩هـ) ، إعداد : د. عيسى شحاته عيسى ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٨م .
- معاني القرآن وإعرابه ، لأبي إسحاق إبراهيم الزجاج (ت ٣١١هـ) ، تحقيق : د. عبد الجليل عبده شلبي ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٥م .
- معاني النحو : د. فاضل صالح السامرائي ، ط ٢ ، شركة العاتك للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م .
- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، د. أحمد مطلوب ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
- معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية ، محمد إبراهيم عبادة ، ط ٢ ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ٢٠٠١م .

- معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس ، راجعه وعلق عليه : أنس محمد الشامي ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م .
- معجم المؤلفين ، عمر رضا كحالة ، مطبعة الترقى ، دمشق ، ١٣٨٠ هـ - ١٩٦١ م .
- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ، محمد بن أحمد الذهبي ، تحقيق : بشار عواد معروف ، وشعيب الارناؤوط ، وصالح مهدي عباس ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٤ هـ .
- مغني اللبيب عن كتب الأعراب ، لابن هشام الأنصاري ، تحقيق وشرح : د. عبد اللطيف محمد الخطيب ، ط ١ ، الكويت ، (د.ن) ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م .
- مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ، طاش كبري زادة (ت ٩٦٨ هـ) ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
- مفتاح العلوم ، لأبي يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي (ت ٦٢٦ هـ) ، ط ١ ، مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، ١٩٣٧ م .
- المفتاح في اختلاف القراءة السبعة ، لأبي القاسم عبد الوهاب بن محمد القرطبي (ت ٤٦٣ هـ) ، تحقيق : د. حاتم صالح الضامن ، ط ١ ، دار البشائر للطباعة والنشر ، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م .
- مفردات ألفاظ القرآن ، تصنيف العلامة الراغب الأصفهاني (ت بعد ٤٢٥ هـ) ، راجعه وعلق عليه : نجيب الماجدي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م .
- المقتضب ، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥ هـ) ، تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة ، لجنة احياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، ١٤١٥ - ١٩٩٤ م .
- الملخص في إعراب القرآن ، للخطيب التبريزي (ت ٥٠٢ هـ) ، تحقيق : د. يحيى مراد ، (د.ت) .

- الموضح في وجوه القراءات وعللها ، لابن أبي مريم (ت ٥٦٥هـ) ، تحقيق ودراسة : عمر حمدان الكبيسي ، جامعة أم القرى ، ١٤٠٨هـ .

- ن -

- نحو القراء الكوفيين ، خديجة أحمد مفتي ، ط ١ ، المكتبة الفيصلية ، مكة المكرمة ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م .
- النشر في القراءات العشر ، لابن الجزري ، راجعه : علي محمد الضباع ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د.ت) .
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسُّور ، لبرهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (ت ٨٨٥هـ) ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، (د.ت) .
- النكت في تفسير كتاب سيبويه ، الأعلام الشنتمري (ت ٤٧٦هـ) ، تحقيق : زهير عبد المحسن سلطان ، ط ١ ، منشورات معهد المخطوطات العربية ، الكويت ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
- النكت والعيون (تفسير الماوردي) ، تصنيف أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي (ت ٤٥٠هـ) ، راجعه وعلق عليه : السيد بن عبد المقصود ابن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية ، ومؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، (د.ت) .

- ه -

- هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، إسماعيل باشا البغدادي (ت ١٣٣٩هـ) ، ط ٣ ، استنبول ، ١٣٨٧هـ .
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، لجلال الدين السيوطي ، تحقيق : أحمد شمس الدين ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .

- و -

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد ابن خلكان (ت ٦٨١هـ) ، تحقيق : د. إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .

- الرسائل والأطاريح الجامعية :

- البحث اللغوي عند فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ) ، عبد الرسول سلمان إبراهيم الزبيدي ، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب - جامعة بغداد ، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .

- البحث النحوي في تهذيب اللغة للأزهري (ت ٣٧٠هـ) ، محمد عبد الرسول سلمان الزبيدي ، رسالة ماجستير ، كلية التربية - الجامعة المستنصرية ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .

- توجيه القراءات عند الفراء (ت ٢٠٧هـ) من خلال كتابه معاني القرآن ، إبراهيم عبد الله آل خضران الزهراني ، رسالة ماجستير ، كلية الدعوة وأصول الدين ، جامعة أم القرى ، ١٤٢٧م .

- توجيه القراءات القرآنية في الملخص في إعراب القرآن للخطيب التبريزي (ت ٥٠٢هـ) ، عماد خلف حمود علي ، رسالة ماجستير ، كلية التربية - جامعة تكريت ، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م .

- التوجيه اللغوي والنحوي للقراءات القرآنية في المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي (ت ٥٤١هـ) ، إبراهيم رحمن حميد الاركي ، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب - جامعة بغداد ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .

- التوجيه النحوي للقراءات القرآنية في تبيان العكبري (ت ٦١٦هـ) ، قاسم محمد أسود ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة بابل ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .

- التوجيه النحوي للقراءات القرآنية في تفسير زاد المسير لأبي الفرج بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) ، فارس علي صالح خلف ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة تكريت ، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م .
- التوجيه النحوي للقراءات القرآنية في التفسير الكبير لفخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ) ، ستار فليح حسن ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة ديالى ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .
- التوجيه النحوي للقراءات القرآنية في الكشف للزمخشري (ت ٥٣٨هـ) ، ضياء الدين دفع الله بخيت ، رسالة ماجستير ، كلية التربية - الجامعة المستنصرية ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .
- التوجيه النحوي للقراءات القرآنية في نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي (ت ٨٨٥هـ) ، قاسم علي دويج ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب - الجامعة المستنصرية ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .
- الخلاف النحوي بين الكوفيين ، مهدي صالح الشمري ، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب - جامعة بغداد ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م .
- القراءات القرآنية في تفسير فتح القدير للشوكاني (ت ١٢٥٠هـ) دراسة لغوية ونحوية ، عبد الله أحمد حمزة النهاري ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب - الجامعة المستنصرية ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م .
- البحوث والدوريات :
 - دراسة صرفية ونحوية ودلالية موازنة في القراءات القرآنية في جملة من آيات القرآن الكريم ، أ.د. عبد الرسول سلمان الزبيدي ، وأ.م.د. علي عبيد جاسم ، مجلة الفتح ، العدد الثاني ، ديالى ، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م .

Abstract

This study titled "The Syntactic orientation of the Quranic Readings in "AL-Kitab AL-Fareed Fi Ira'ab AL-Quran AL-Majeed" by AL-Montajib AL-Hamathain "died 643 A.H." .

He is a scientist with a multi – culture , his culture is distributed in syntax – morphology and linguistics . He is specialized in the Quranic readings and in the orientation of these readings syntactically , Morphological and linguistically .

He lives in Damascus and Egypt under the direction of several teachers in those countries as : Abu-Jud Ghiath bn Faris in Egypt and Abu-Umin Al-kindī in Damascus . He is dead in (643A.H.) in Damascus .

This study shows the efforts of a well – distinguished scientist in the readings of the holy quran . He is Mantajib Al-Deen Hussein bn Abi Al-A'z known as Al-Mantajib Al-Hamathan, So it is founded to show the scholars the importance of this effort . This study is divided into introduction and preliminary followed by three chapters .

In the introduction , there is a definition of what is meant by orientation terminologically and linguistically and Al-Mantajeeb's biography and his attitude toward the Quranic readings .

. . . Abstract . . .

Then , the first chapter is entitled the syntactic orientation in "the nouns" which consists of three topics of the nouns in the "nominative , dative and ablative cases .

The second chapter is about the syntactic orientation in verbs and again it consists of three topics which deal with the verbs in the indicative subjunctive jussive cases . Later , the third chapter is about the syntactic orientation in the phonemes and particles .

This chapter exposes Al-Hamathani's syntactic orientation in the study of phonemes and particles .

Finally , the conclusions are given to sum up the most important results and characteristics of Al-Hamathani's syntactic orientation , then , the resources and bibliography are listed .